حِوَارٌ حَوْلَ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَبْرٌ
(النُّسخةُ 1.86 - **الجُزءُ السادِسُ**)

جَمعُ وتَرتِيبُ
أَبِي ذَرٍّ التَّوحِيدِيِّ
AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com

حُقوقُ النَّشرِ والبَيعِ مَكفولةٌ لِكُلِّ أحَدٍ

تَتِمَّةُ المسألة الثامنة والعشرين

زيد: وما هو مَوْقِفُ مُؤَسَّسةِ الأزهَر -التي تُوصَفُ بِأنَّها قِبْلةُ العُلَماءِ، وكَعْبةُ العِلْم، وأكبَرُ مُؤَسَّسةٍ إسلامِيَّةٍ في العالَمِ- مِن مَسْألةِ (العُذرِ بِالجَهلِ)؟.

عمرو: ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ يَحتوي جامِعُها -وهو جامع الأزهر- في داخِلِه عِدَّةَ أضْرحةٍ، وتُدَرَّسُ فيه عقيدةُ القبوريِّين (الذين ضَلُّوا في توحيد الأُلُوهِيَّةِ) وعقيدةُ الأشاعرةِ (الذِين هُمْ مُرْجِئةٌ غُلَاةٌ في باب الإيمان، وجَبْرِيَّةٌ في باب القَدَر، ومُعَطِّلةٌ في باب الأسماء والصفاتِ، والذِين هُمْ إحدى طوائف أَهْلِ الْكَلَام الذِين قالَ فيهم الإمامُ الشافعي "لَأنْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ بِكُلِّ ذنب نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مَا عَدَا الشِّرْكَ، خَيْرٌ له مِنَ الْكَلَام" وقالَ أيضًا "حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَام أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَال، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِر، فَيُقَالُ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ")؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ هي أَوَّلُ مَن أَدْخَلَ

(الفلسفةَ) ضِمْنَ مَناهِجِ العُلـومِ الشـرعيَّةِ؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ لا تُمـانِعُ أنْ يَتَـوَلَّى فيهـا كُبْـرَى المناصـبِ أَصْـــحابُ المدرســـةِ العقليَّةِ الاعتزاليَّةِ (نِسْـــبَةً إلى المعتزلةِ)، فقـد تَـوَلَّى أصـحابُ هـذه المدرسـةِ مَناصِـبَ شيخ الأزهر وعُضْويَّةِ هيئةِ كِبَار العلمـاءِ وعُضْـويَّةِ مجمـع البُحوثِ الإسلاميةِ، ومِن هؤلاء مصطفى عبــدالرازق (ت 1947م)، ومحمــــد مصـــطفى المـــراغي (ت1945م)، ومحمـود شـلتوت (ت1958م)، ومحمـد أبـو زهـرة (ت 1974م)، ومحمد البهي (ت1982م)، وأحمـد كمـال أبـو المجد (ت2019م)، ومحمد عمارة (ت2020م)، ويوسـف القرضاوي [عضوُ هيئة كبار العلمـاء بـالأزهر (زَمَنَ حُكْم الـــرئيس الإخـــوانيِّ محمـــد مرســـي)، ورئيس الاتحـــاد العالمي لعُلماءِ المسلمِين (الذي يُوصَفُ بأنه أكـبرُ تَجَمُّع للعلمـاءِ في العـالَم الإسـلامِيِّ)، ويُعتَبَـرُ الأَبَ الـرُّوحِيَّ لجماعةِ الإخوانِ المُسلِمِين على مُسـتَوَى العـالَم]؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ لا تُمـانِعُ أنْ يَتَـوَلَّى فيهـا كُبْـرَى المناصبِ ماسُونِيُّون، فقد تَوَلَّى الماسُونِيُّ الشيخُ محمد أبو زهرة مَنْصِبَ عُضْويَّةِ مجمع البُحوثِ الإسـلاميةِ؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ تَنَصَّـلَتْ مِن عقيـدة الـوَلَاءِ والبَـراءِ [قالَ الشيخُ محمد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإسْـكَنْدَرِيَّةِ) في (عَقِيـدة الـوَلَاءِ والبَـراءِ): الوَلَاءُ والبَراءُ مَبْدَأٌ أَصِيلٌ مِن مَبَادِئِ الإسلام ومُقْتَضَـيَاتِ (لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ)، فَلَا يَصِحُّ إيمـانُ أَحَـدٍ إلَّا إذا والَى أَوْلِيـاءَ اللهِ، وعـادَى أعـداءَ اللـهِ، وقـد فَـرَّطَتِ الأُمَّةُ الإسـلامِيَّةُ اليومَ في هذا المَبْدَأِ الأصِيلِ، فَوَالَتْ أعداءَ اللهِ، وتَبَرَّأَتْ مِن أَوْلِيـاءِ اللـهِ، ولأجـل ذلـك أصـابَها الـذُّلُّ والهزيمـةُ والخنـوعُ لأعـداءِ اللـهِ، وظَهَـرَتْ فيهـا مظـاهرُ البُعـدِ والانحرافِ عن الإسلام. انتهى]، حيث تَجِدُ كبيرَها (وهـو شـيخ الأزهـر) يَنتَمِي للحـزبِ الوطـني الـديمقراطي الحاكم (الذي يَرْأَسُه طاغوتُ مصر)، ويَتَوَلَّى فيه عُضْوِيَّةَ

لجنــة السِّيَاســاتِ (الــتي يَرْأَسُــها ابنُ الطــاغوتُ) وهي اللَّجْنةُ التي تَتَوَلَّى (رَسْمَ السِّيَاساتِ) للحُكومـةِ، وعنـدما سُـئِلَ عن أَيُّهُمـا أَهَمُّ بالنِّسـبَةِ إليـه (الأزهـر أو الحـزب الحاكم)؟ قـال {لا أسـتطيعُ أنْ أقـولَ أَيُّهُمـا أَهَمُّ، فـإنَّ ذلك مثلُ سؤالِ (أَيُّهُما أَهَمُّ الشمسُ أو القمرُ؟)}، وقالَ في أَوَّلِ أَيَّام تَوَلِيه مَهَامَّ الإمامِ الأكـبرِ شـيخِ الأزهـرِ {لا أرَى علاقـةً [ضِـدِّيَّةً] مُطْلَقًـا بين أن يكـونَ الفَـرْدُ شـيخًا للأزهــرِ، وبين انتمائه للحــزبِ الوطــني وعُضْــوِيَّتِه في المَكْتَبِ السياسيِّ بالحزب، لأنَّ المطلـوبَ أن يَعمَـلَ مَن يَتَــوَلَّى مَنْصِــبَ شــيخِ الأزهــرِ لمصــلحةِ الأزهــر، وليس مطلوبًا منـه مُطْلَقًا أنْ يُعـارضَ النِّظـامَ [يَعْنِي السُّـلْطةَ الحاكِمةَ]}، فالرجلُ يَرَى أنه لا يُوجَدُ مُطْلَقًا علاقةٌ ضِدِّيَّةٌ بين مؤسَّســةٍ طاغوتيــةٍ ومؤسســةٍ تُوصَــفُ بأنَّهــا قِبْلَــةُ العُلَمــاءِ وكَعْبَــةُ العِلْم وأكبَــرُ مُؤَسَّســةٍ إســلامِيَّةٍ في العــالَم!!!، ويَجْعَــلُ المُقارَنــةَ بينهمــا كالمُقارَنــةِ بين الشـمس والقمـر!!!، ويُصَـرِّحُ بأنـه لن يُعـارضَ النِّظـامَ الطاغُوتِيَّ مِن خِلال مَنْصِبِه كشيخ للأزهر!!!؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ يَتَوَلَّى كبيرُها منصبَه بقـرار مِنَ الطـاغوتِ؛ مــاذا تَنْتَظِــرُ مِن مُؤَسَّســةٍ يقــومُ الطــاغوتُ بحصــار ومحاكَمــةِ وعَــزْلِ وتَشــريدِ المُعارضِــين لكبيرهــا؛ مــاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ يَـدْعَمُ كبيرَهـا الأَنْظِمـةُ الطَّاغُوتِيَّةُ والكِيَاناتُ العلمانيـةُ والطُّرُقُ الصـوفِيَّةُ والكنـائسُ؛ مـاذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ غالبيـةُ مشـايخ الطُّرُق الصـوفِيَّةِ هُمْ مِن أبنائها؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ تَعْمَـلُ بِجِـدٍّ ودَأْبٍ على مَـدَار السـاعةِ للقضـاءِ على عقيـدةِ أهـلِ السُّــنَّةِ والجماعــةِ، وَلِنَشْــر عقيـدةِ القُبُـوريِّين والأشـاعرةِ في جميـع أنحـاءِ العـالَم على أنَّهـا هي عقيـدةُ أهـل السُّـنةِ والجماعة؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ يَلْتَقِي كبيرَهـا وَفْـدُ الــ (إف بي آي) ووفــودُ الكــونجرس للاطمئنــان على مَناهِجِ الأزهر؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ يَتَـزَيَّنُ داخِلَهـا

الطالِبـــاتُ بالمَاكِيَـــاج، ويَرْتَـــدِينَ الملابسَ الضَّـــيِّقةِ، ويَرْقُصْـنَ على نَغَمَـاتِ الأَغَـانِي، ويُقِمْنَ حَفَلَاتِ أَعْيَـادِ المِيلادِ تَشَبُّهًا بالنَّصارَى، ويَنَمْنَ على حشـائش الحـدائق في وُجودِ رجَال أَجَانِبَ؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ تَحْمِـلُ مشروعًا يَستهدِفُ مَسْخَ شَخْصِيَّةِ الأُمَّةِ وتَغْـريبَ أبنائهـا؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ تُوصَـفُ بِأَنَّهـا والصُّـوفِيَّةَ جَسَـدٌ واحِـدٌ في كِيَـانَين؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّســةٍ مَذْهَبِيَّةِ الفِقْهِ؛ وللتفصيلِ أقولُ:

(1)قالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي في فتوى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغـةٍ على موقعِـه في هـذا الرابط: المَعاهِـدُ العِلمِيَّةُ كمَعاهِـدِ الأزهَر، سَأَلتُ شابًّا لَقِيتُـهُ {كيـف مُدَرِّسُـوكم؟}، فقَـالَ {فَسَـقةٌ}، نَعَمْ، مَن نَـوَّرَ اللـهُ بَصِـيرَتَه يَعـرفُ المُـدَرِّسَ الفاسِقَ الفاسِـدَ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـل الـوادِعِي أيضًا في فتوى صَـوتِيَّةٍ بعنـوان (الـرَّدُّ على فتـاوَى بعض الأزهــريِّين المخالِفــةِ) مُفَرَّغــةٍ على موقعِــه في هــذا الرابط: وقـــالَ بعضُ إخوانِنـــا في اللــهِ {زُرْتُ الأزهـــرَ فوَجَدْتُ الشَّرَّ}، فلا تَغْتَرَّ بأَزْهَرِيٍّ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي أيضًا في فتوى صَوتِيَّةٍ بعنوان (ما حكم الذي يأخذ على الفتوى أجْرةً) مُفَرَّغةٍ على موقعِـه في هذا الرابط: اللـهُ عَـزَّ وجَـلَّ يقـولُ {قُـل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِي الْقُـرْبَى}، ويقـول {قُـلْ مَـا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْر فَهُوَ لَكُمْ}، فالأعمالُ والواجبـاتُ تُـؤَدَّى لِوُجوبِها، وهذه [أَيْ أَخْذُ أجرةٍ على الفَتْـوَى] إسـاءةٌ إلى الدِّين، والدِّينُ بَريءٌ منها، وقد بَلَغَنِي أنَّ شَخصًـا أرسَـلَ بفَتْوَى في مِصرَ لشيخ الأزهر، فرُدَّتْ له الفَتْوَى وَجَوابٌ فيـه {نَأْسَـفُ، مـا كـانَ على الفَتْـوَى دَمْغـةٌ}!. انتهى باختصار.

(2)وقالَ الشيخُ الألباني في فتوى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغةٍ على هذا الرابط: يُوسُفُ القرضاوي [عضوُ هيئة كبار العلماء بالأزهر (زَمَنَ حُكْم الرئيس الإخوانيِّ محمد مرسي)، ورئيس الاتحاد العالمي لعُلماءِ المسلمِين (الذي يُوصَفُ بأنه أكبرُ تَجَمُّع للعلماءِ في العالَم الإسلامِيِّ)، ويُعتَبَرُ الأَبَ الرُّوحِيَّ لجماعةِ الإخوانِ المُسلِمِين على مُستَوَى العالَم]، دِراسَتُه أزْهَرِيَّةٌ، وليستْ دِراسَتُه مَنهَجِيَّةً على الكِتَابِ والسُّنَّةِ، وهو يُفْتِي النَّاسَ بفَتَاوَى تُخالِفُ الشَّرِيعةَ. انتهى. وقالَ الشيخُ الألباني أيضًا في فتوى صَوتِيَّةٍ مَوجودةٍ على هذا الرابط: اِصْرفْ نَظَرَكَ عن القرضاوي واقْرِضْه قَرْضًا... ثم قالَ -أي الشيخُ الألباني-: فالقرضاوي، هَدَانا اللهُ وإيَّاه، تَبَنَّى ما يَتَبَنَّاه الشُّيُوعِيُّون. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي في (تحفة المجيب): يُوسُفُ القرضاوي، لا بارَكَ اللهُ فيه. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي أيضًا عن القرضاوي في فتوى صوتية مُفرَّغة على موقعه في هذا الرابط: فأنَا لا أنْصَحُ باستماع أشْرطَتِه ولا بحُضور مُحاضَراتِه ولا بقِراءةِ كُتُبِه، فهو مُهَوَّسٌ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: نُشِرَ عنه في جَريدةٍ {إنَّنا لا نُقاتِلُ اليهودَ مِن أجْلِ الإسلام، ولكنْ مِن أجْلِ أنَّهم اِحتَلُّوا أراضِينا}، أفٍّ لِهَذِهِ الفَتْوَى الْمُنْتِنةِ، ورَبُّ العِزَّةِ يقولُ في كتابه الكريم {قُلْ إن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}، فالدِّينُ مُقَدَّمٌ على الوَطَن وعلى الأرْض. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي أيضًا في (إسكاتُ الكَلْبِ العاوي يُوسُفَ بْن عبدالله القرضاوي): كَفَرْتَ يَا قرضاوي أو قارَبْتَ. انتهى. وقالَ الشيخُ ياسر برهامي (نائبُ رئيسِ الدعوةِ

السَّلَفِيَّةِ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مقالـةٍ على موقعِـه في هـذا الرابط: يَـوْمَ أنْ أَفْتَى الـدُّكْتُورُ يُوسُـفُ القرضـاوي بِأنَّه يَجوزُ لِلمُجَنَّدِ الأمْريكِيِّ أنْ يُقاتِـلَ مـع الجَيشِ الأمْـريكِيِّ ضِـدَّ دَولـةِ أفغانِسْـتانَ المُسـلِمةِ لم يَنعَقِـدِ اِتِّحـادُ عُلَمـاءِ المُسلِمِين [يَعْنِي (الاتِّحـادَ العـالَمِيَّ لِعُلَمـاءِ المُسـلِمِين) الذي يَرْأَسُه القرضاوي] لِيُبَيِّنَ حُرمةَ مُوالاَةِ الكُفَّار، ولم تَنْطَلِقِ الألْسِنةُ مُكَفِّرةً ومُضَلِّلةً وحاكِمةً بالنِّفاق!، مع أنَّ القِتـالَ والنُّصـرةَ أَعْظَمُ صُـوَرِ المُـوالاَةِ ظُهـورًا، ودَولـةُ أفغانِسْتانَ كانَتْ تُطَبِّقُ الحُـدودَ وتُعلِنُ مَرجِعِيَّةَ الإسـلام. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو سـلمان الصـومالي في (تَكفِـيرُ القرضاوي "بِتَصويبِ المُجتَهدِ مِن أهلِ الأديانِ"): خُلاصةُ رَأْيِ القرضــاوي أنَّ مَن بَحَثَ في الأديــانِ وانتَهَى بــه البَحثُ إلى أنَّ هناك دِينًا خَيرًا وأفضَلَ مِن دِين الإسلام -كالوَثَنِيَّةِ والإلحادِيَّةِ واليَهُودِيَّةِ والنَّصــرانِيَّةِ- فاعتَنَقَــه، فَهُوَ مَعذورٌ ناج في الآخِرةِ ولا يَدخُلُ النارَ، لِأنَّه لا يَـدخُلُ النــارَ إلَّا الجاحِــدُ المُعانِــدُ... ثم قــالَ -أي الشــيخُ الصــومالي-: يَجِبُ تَكفِــيرُ القرضــاوي في قَولِــه {أنَّ المُجتَهِــدَ في الأديــانِ، إذا انتَهَى بــه البَحْثُ إلى دِين يُخالِفُ الإسلامَ -كالوَثَنِيَّةِ والإلحادِيَّةِ- فهو مَعذورٌ ناج مِنَ النـار في الآخِـرةِ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الصـومالي-: ظاهِرُ كَلام القرضـاوي اِقتَضَـى أنَّ البـاحِثَ في الأديـانِ إذا اِنْتَهَى إلى اِعتِقــادِ الوَثَنِيَّةِ والإلحادِيَّةِ والمَجُوسِــيَّةِ، فَإنَّه ليس كافِرًا ولا مُشركًا عند اللـهِ وعنـد المُسـلِمين، لِأنَّه -في زَعْم القرضـاوي- أتَى بِمـا أَمَـرَه الشـارِعُ مِنَ الاجتِهادِ والاستِنارةِ بِنـور العَقـلِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الصــومالي-: المُسـلِمون أجمَعـوا على أنَّ مُخـالِفَ مِلَّةِ الإسلام مُخطِئٌ آثِمٌ كافِرٌ، اِجتَهَـدَ في تَحصِـيلِ الهُـدَى أو لم يَجتَهدْ... ثم قالَ -أي الشيخُ الصومالي-: والقائلُ بِما قـالَ القرضـاوي كـافِرٌ بالإجمـاع... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الصومالي-: يُوسُفُ القرضـاوي كـافِرٌ بِمُقتَضَـى كَلامِـه،

ومَن لم يُكَفِّرْه فَهُـوَ كـافِرٌ مِثْلَـه. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ أبو بصير الطرطوسي في مقالة له بعنوان (لماذا كَفَّرْتُ يُوسُفَ القرضاوي) على موقعِه في هذا الرابط: مُنْذُ سَنَوَاتٍ قد أَصْدَرْتُ فَتْوَى -هي مَبْثوثةٌ ضِمْنَ الفَتَاوَى المَنشورةِ في مَوقِعِي على الإنترنت- بِكُفر وردَّةِ يوسفَ القرضاوي. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو بصير الطرطوسي أيضًا في فَتْوَى له بعنوان (تَكفِيرُ القرضاوي) على موقعِه في هذا الرابط: واعْلَمْ أنَّ الرَّجُلَ [يَعْنِي القرضاوي] لو لَمَسْنا منه ما يُوجِبُ التَّوَقُّفَ عن تَكْفِيره شَرْعًا، فلَنْ نَتَرَدَّدَ حِينَئِذٍ لَحظَةً عن فِعْلِ ذلك، ولنْ نَستَأذِنَ أَحَدًا في فِعْلِ ذلك. انتهى.

(3)جاء على الموقع الرسمي لجريدة الوطن المصرية تحت عنوان (الأزهر يبدأ حملة موسعة لمواجهة التطرف بنشر الفكر الأشعري) في هذا الرابط: قال الدكتور يسري جعفر (مؤسس مركز الفكر الأشعري، وأستاذ العقيدة والفلسفة) أن الأزهر اختار المنهجَ الأشعري ليكونَ أساسًا للدارسة في جامعته والمعاهد، مضيفا أنه لا فَرْقَ بين مَذْهَبَي الماتريدية والأشعرية إلا في نقاط بسيطة [جاء في موسوعةِ الفِرَق المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): والحاصلُ أنَّ الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة من ناحية المعتقد، أو كادتا أن تكونا فرقة واحدة على أقل تقدير، وما بينهما من الخلاف فهو يسير وغالبُه لفظِيٌّ... ثم جاء -أي في الموسوعة-: الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة متفقة في المنهج وأصول المذهب، ويُعَبَّرُ عن الفريقَين بالأشاعرة تغليبًا للأشعريةِ على الماتريديةِ؛ أما اختلاف النسبة -من أن الماتريدية تنتسب إلى الماتريدي، وأن الأشعرية تنتسب إلى الأشعري- فلا يؤثر على كونهما

فرقةً واحدةً، لأن هذا الاختلاف ليس اختلافا جوهريا... ثم جاء -أي في الموسوعة-: الخِلَافُ بين الفريقَين ليس جوهريا بل في التفريعات دون الأصول، فليس مثل هذا الخلاف مما يجعل فرقةً واحدةً فرقتَين مُسْتَقِلَّتَين... ثم جاء -أي في الموسوعة-: لو عُدَّ مثلُ هذا الخلاف حاجِزا دون كَوْنِ فرقةٍ ما فرقةً واحدةً لَمَا صَحَّ أنْ تُعَدَّ أَيَّةُ فرقةٍ واحدةً قط، لأنه لا بد مِنَ الاختلاف اليسير فيما بين المُنْتَسِبين إلى أَيَّةِ فرقةٍ كالحنفية فيما بينهم، والشافعية فيما بينهم، وكالماتريدية فيما بينهم، وكالأشعرية فيما بينهم، فمثلُ هذا الخلافِ لا يجعلُ الفِرْقةَ فرقتَين فَمَا فَوْقُ. انتهى باختصار]، وأن المذهب الأشعري يعبر عن وسطية الإسلام، كما أن الإمام الأشعري اتَّبعَ منهجَ سلف الأمة مِن التابعِين والصحابة؛ وبَيَّنَ جَعْفَرٌ {الأشعرية والماتريدية تُعَدُّ بمثابة وِزَارةِ الداخلية في الدفاع عنِ الأمْنِ الفكريِّ}؛ وأوضح جَعْفَرٌ أن الأشعرية هوجمت بشدة مِن قِبَلِ البعض، لأنهم أدركوا قيمة الأشاعرة العلمية والعقلية والكلامية الكبيرة، فهي قادرة علي تجديد الخطاب الديني؛ وقال الدكتور عبدالرحمن الخضري (رئيس قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية) أن الأزهر بذل خلال الفترة الماضية -وما زالَ يبذلُ- الكثيرَ مِن أجلِ نشر الفكرِ الدعويِّ المعتدلِ سَوَاءً في الداخل والخارج مِن أجلِ نشرِ الفكرِ الوسطيِّ الأزهريِّ المعتدلِ؛ وأضاف الخضري خلال كلمته {تُعَدُّ كليةُ اللغات والترجمة منبرًا قَوِيًّا في نشر الإسلامِ ومنهجِ الأزهرِ باللغاتِ الأجنبيةِ، والتعاوُنِ والتواصلِ مع كافَّةِ الدُّوَلِ الأُخْرَى، وإرسالِ مبعوثِين ودعاةٍ بِلُغاتِ تلك الدُّوَلِ لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي كوَّنَتْها تلك الجماعاتُ المُتَطَرِّفةُ عنِ الإسلامِ}. انتهى باختصار.

(4)وجـاء على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهر) في هـذا الرابط: وشَـدَّدَ الإمـامُ [وهـو (أحمد الطيب) شيخُ الأزهر، وصاحبُ الـرَّأي في كُـلِّ مـا يَتَّصِلُ بِالشُّـؤُون الدِّينِيَّةِ، والمُشـتَغِلِين بـالقرآن وعلـوم الإسـلام، ولـه الرِّيَاسَـةُ والتَّوجِيـهُ في كُـلِّ مـا يَتَّصِـلُ بالدِّراسـاتِ الإسـلاميَّةِ في الأزهـر وهَيْئَاتِـه، ويَـرْأَسُ المَجْلِسَ الأَعلَى للأزهـر، ويُعامَـلُ مُعامَلـةَ رَئِيس مَجْلِسِ الـوُزَرَاءِ مِن حيث الدَّرَجـةُ والـرَّاتِبُ والمَعَـاشُ] على أنَّ {شـيخ الأزهـر لا يقبـل أن يكـون واحـدٌ مِنَ الفريـق المُعاوِن له ينتمي لأيِّ فكر يخرج عن منهج الأزهر، فكُلُّ مَن يعملون مـع شـيخ الأزهـر يعملـون مِن أجـلِ الأزهـرِ ومِن أجـلِ مِصْـرَ الحبيبـةِ} مُوصِـيًّا بالاهتمـام بـالطُّلَّابِ ورعـايتِهم، وعَـدَمِ تَـرْكِهم فريسـةً للأفكـارِ المتطرفـةِ والخارجةِ عن منهج الأزهر، وأنه لا مجالَ داخلَ الجامعـةِ لأيِّ فكـرٍ إخـوانيٍّ أو أيِّ فكـرٍ خـارِجَ المنهجِ الأشـعريِّ. انتهى باختصار.

(5)وفي فيـديو بعنـوان (علي جمعـة "مـاهي سـمات المنهج الأزهري؟ ومتى نَصِـفُ الطـالبَ بأنـه أَزْهَـرِيٌّ؟") قالَ الشيخُ عليّ جمعة (مفـتي الـديار المصـرية، وعضـو هيئة كبار العلماء بالأزهر، وَاخْتِـيرَ ضِـمْنَ أكـثرِ خمسِـينَ شخصيَّةً مُسلِمةً تأثيرًا في العالَمِ لِأحَـدَ عَشَـرَ عامًـا على التـوالي مِن عـامِ 2009م إلى 2019م): جمـاهيرُ الأُمَّةِ [هُمْ] مِنَ الأشاعرةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ عليّ جمعـة-: الأزهـريُّ أشـعريُّ العقيـدةِ، مَـذْهَبِيُّ الفقـهِ [في فتـوى صَـوْتِيَّةٍ للشـيخ مُقبِـل الـوادِعِي على موقعِـه في هـذا الرابط، سُـئِلَ الشـيخُ: مـا حُكْمُ التَّمَـذْهُبِ بمَـذْهَبٍ مُعَيَّن بدون تَعَصُّـبٍ، خصوصًـا أنَّ كثـيرًا مِنَ العلمـاءِ يُـذْكَرُ في تَرَاجِمِهم نِسْبَتُهم إلى المذاهبِ؟. فأجابَ الشيخُ: بِدْعَـةٌ، فَلْيُبَلِّغِ الشاهِدُ الغائبَ، لا [يُوجَدُ] في شَرْعِنا هـذا حَنَفِيٌّ

وذاك شـــــافعِيٌّ وذاك مـــــالكيٌّ وذاك حنبلِيٌّ {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُـوا دِينَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا لَّسْـتَ مِنْهُمْ فِي شَـيْءٍ}، {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّـبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ مُقبِل أيضًا في فتـوى صَـوْتِيَّةٍ مُفَرَّغـةٍ على موقعـه في هـذا الرابط: أين الـدليلُ على التَّمَـذْهُبِ، فـذاك يكـون شـافعيًّا، وذاك يكـون حنبليًّا، وذاك يكـون مالكيًّا، وذاك يكـون حَنَفَيًّا، يقـول اللـه سـبحانه وتعـالى {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُـوا دِينَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا لَّسْـتَ مِنْهُمْ فِي شَـيْءٍ}، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون عن الـدليل، وهذه المذاهبُ أَوْرَدَتِ العَداوةَ بين المجتمع... ثم قـالَ -أي الشيخُ مُقبِل-: فهل قال لنا أبو حنيفـة نُقَلِّدُه، وهـل قال لنا مالك نُقَلِّدُه، وكذلك هـل قـال الشـافعي نُقَلِّدُه، وأيضا أقال ابنُ حنبل نُقَلِّدُه؟!، بل نَهَوْا عن تقليـدِهم... ثم قالَ -أي الشيخُ مُقبِل-: وإنني أَحْمَـدُ اللـهَ فقـد كُنْتُ أَكْتُبُ على السَّبُّورَةِ {أَتَحَـدَّى مَن يـأتي بـدليلٍ على أننـا مُلزمَون باتِّباع مذهبِ معيَّن}، فلا يستطيع أحدٌ أنْ يـأتيَ بدليل، ونحن في الجامعة الإسلامية [قالَ الشَّـيخُ مُقْبِـلٌ الوادِعِيُّ في (إجابـة السـائل على أهم المسـائل): نحن دَرَسْنا في الجامعةِ الاسلاميَّةِ [بالمدينـة المنـورة] الـتي تُعتبَـرُ في ذلـك الـوَقتِ أحسَـنَ مُؤَسَّسـةٍ فيمـا أَعْلَمُ. انتهى]. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ سـمير بن أمين الزهيري في (مُحَدِّثُ العَصر محمد ناصر الدين الألباني): قالَ شيخُنا [الألباني] رحمه الله {يَلزَمُ الفَقِيهَ أنْ يكونَ مُحَدِّثًا ولا يَلزَمُ المُحَـدِّثَ أنْ يكـون فَقِيهًـا، لأنّ المُحَـدِّثَ فَقِيهٌ بطبيعةِ الحال، هل كانَ أصحابُ النـبيِّ صـلى اللـه عليه وسلم يَدرُسون الفِقهَ أمْ لا؟ وما هـو الفِقـهُ الـذي كانوا يَدرُسونه؟ هو مـا كـانوا يَأْخُذونـه مِن رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم، إذَنْ هُمْ يَدرُسـون الحَـدِيثَ، أَمَّا هؤلاء الفُقَهاءُ الذِين يَدرُسـون أقـوالَ العلمـاءِ وفِقْهَهم

ولا يَدرُسون حَدِيثَ نَبِيِّهِمُ الذي هو مَنبَعُ الفِقْـهِ، فهـؤلاء يُقـالُ لهم (يجب أن تَدرُسـوا عِلْمَ الحَـدِيثِ)، إذْ إنَّنـا لا نَتَصَـوَّرُ فِقْهًـا صـحيحًا بـدونِ مَعرفـةِ الحـديثِ حِفْظًـا وتَصحِيحًا وتَضعِيفًا، وفي الوقتِ نَفْسِه لا نَتَصَـوَّرُ مُحَـدِّثًا غـيرَ فَقِيـهٍ، فـالقرآنُ والسُّـنَّةُ هُمَـا مَصـدَرُ الفِقْـهِ كُـلِّ الفِقْهِ، أَمَّا الفِقْهُ المُعتادُ اليومَ فهو فِقْهُ العلمـاءِ وليس فِقْـهَ الكِتـابِ والسُّـنَّةِ، نعم، بَعضُـه مَوجـودٌ في الكِتـابِ والسُّـنَّةِ وبَعضُـه عِبـارةٌ عن آراءٍ واجتهـاداتٍ، لكِنَّ في الكَثِير منها مُخالَفةً منهم للحَـدِيثِ لأنَّهم لم يُحِيطـوا بـه عِلْمًا}. انتهى. وقالَ الشَّيخُ محمدُ بنُ شمس الـدين في فيديو له بِعُنوانِ (أحمد الطيب "السَّلَفِيَّةُ غُلاةٌ مُتَشَدِّدون نَجَّسوا المَذْهَبَ"): لَسْـنا حَنابِلـةٌ ولَسْـنا شـافِعِيَّةٌ ولَسْـنا مالِكِيَّةٌ، [بَلْ] مُسلِمون كَما كانَ أئمَّتُنا أحمَـدُ والشَّـافِعِيُّ ومالِـــكٌ والمُـــزَنِيُّ [ت264هـ] والبُـــوَيطِيُّ [ت231هـ] وسُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ. انتهى بتصرف[، صُـوفِيُّ التَّوَجُّه، يريـدُ أن يكون على ما كان عليه حالُ النـبيِّ صـلى اللـه عليـه وسلم (على منهاجِ النبوةِ). انتهى.

(6)وجـاء على موقـعِ بوابـة الأزهـرِ (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط أنَّ شيخ الأزهر (أحمـد الطيب) قال: الأزهـر الشـريف يسـلك في فهم رسـالة الإسـلام وتعليمهـا والـدعوة إليهـا منهج أهـل السـنة والجماعة... مـا يَلْقَـاه الخِطـابُ الأزهـريُّ الوسـطيُّ مِن قبـولٍ في العـالَمِ الإسـلامِيِّ وخارِجِه يَرْجِـعُ إلى المَـزْجِ بين الفكـــر العلميِّ والـــرُّوحِ الصُّـــوفِيِّ في وســـطيَّةٍ واعتدالٍ. انتهى باختصار.

(7)وجـاءَ على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهر) في هـذا الرابط: قـال فضـيلةُ الإمـام الأكبر أحمد الطيب (شيخ الأزهر الشريف) خلال برنـامج

(الإمام الطيب) أنَّ مـذهبَ الإمـامِ الأشـعريِّ يُعَـدّ إحـدى المــدارس الكلامِيَّةِ الــتي أَجْمَعَتْ عليهــا الأُمَّةُ وجَعَلَتْــه مذهبَها في الاعتقادِ. انتهى باختصار.

(8)وجـــاءَ في (الموســـوعة الميســـرة في الأديـــان والمــذاهب والأحــزاب المعاصــرة، بإشــراف ومراجعــة الشيخ مانع بن حماد الجهني): الفلسفةُ الْيُونَانِيَّةُ تَأَثَّرَتْ بهـــا معظمُ الفِـــرَقِ الإســـلامِيَّةِ الكلامِيَّةِ، ولم يَظْهَـــرْ مصــطلحُ (الفلســفة الإســلامِيَّة) كمنهجٍ علميٍّ يُــدَرَّسُ ضِــمْنَ مَنــاهِجِ العُلــوم الشــرعيَّةِ إلَّا على يَــدِ الشــيخ مصطفى عبدالرازق شيخِ الأزهرِ [ت1947م]؛ والحَقُّ أنَّ الفلســفةَ جِسْــمٌ غــريبٌ داخِــلَ كِيَــانِ الإســلام. انتهى باختصــار. وقــالَ الشــيخُ حمــود التــويجري (الــذي تــولَّى القضــاءَ في بلــدة رحيمــة بالمنطقــة الشــرقية، ثم في بلدة الزلفي، وكانِ الشيخُ ابنُ باز مُحِبًّا له، قارئًا لكُتُبــه، وقَدَّمَ لبعضِها، وبَكَى عليه عندما تُـوُفِّيَ -عـامَ 1413هــ- وأَمَّ المُصَلِّين للصلاة عليـه) في كتابـه (غربـة الإسـلام، بتقـديمِ الشـيخِ عبـدالكريم بن حمـود التـويجري): قـالَ شيخُ الإسـلامِ أبُـو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَـه اللـهُ تَعـالَى {لَيْسَ الفَلاسِفةُ مِنَ المُسلِمِين}... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ التويجري-: لَيْسَ للإسلامِ فَلاسِفةٌ، ولَيْسَ الفَلاسِفةُ مِنَ المُسلِمِين... ثم قالَ -أي الشـيخُ التـويجري-: فـإذا كـانَ العُلَماءُ وَرَثةَ الأنبِياءِ فالفَلاسِفةُ وَرَثةُ الْيُونَان... ثم قـالَ -أي الشيخُ التويجري-: وقالَ العَلَّامةُ الشيخُ سـليمانُ بْنُ سَـحْمان [في كِتَابِـه (إقامـةُ الحُجَّةِ)] {هـذا الاسْـمُ [أَيِ اِسْمُ (فَيْلَسُوف)] في عُرْفِ أهـلِ الإسـلامِ لا يُسَـمَّى بـه إلَّا مَن كـانَ مِن عُلَمـاءِ الفَلاسِـفةِ ومَن نَحَـا نَحـوَهم مِن زَنادِقةِ هذه الأُمَّةِ}. انتهى.

(9)وجاء في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): شيخُ الإسلام [ابنُ تيميةَ] يَذْكُرُ الأشعريةَ في عِدادِ مَن يُلْحِدُ [في] أسماء الله تعالى وآياته [قالَ الشيخُ صالح الفوزان في هذا الرابط على موقعه: الإلحادُ في أسماءِ اللهِ وآياتِه، مَعْناه العُدولُ والمَيلُ بها عن حقائقِها ومَعانِيها الصَّحِيحةِ إلى مَعانٍ باطِلةٍ لا تَدُلُّ عليها، كما فَعَلَتْه الجهمِيَّةُ والمعتزلةُ وأتْباعُهم. انتهى]، ويُطلِقُ عليهم اسمَ (الجهمية)، ويَحْكُمُ عليهم بأنَّهم أَقْرَبُ فِرَقِ الجهميةِ إلى أهلِ السُّنَّةِ. انتهى.

(10)وقالَ الشيخُ سفر الحوالي (رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى) في مَقالةٍ له على موقِعِه في هذا الرابط: فالمَاتُرِيدِيَّةُ والأَشْعَرِيَّةُ مِنَ المُرجئةِ الغُلَاةِ. انتهى.

(11)وقالَ الشيخُ سليمان الخراشي في مقالة له بعنوان (هَلِ الأشاعرةُ مِن أهلِ السُّنَّة؟) على هذا الرابط: الأَشاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ في بابِ التوحيدِ، يَحْصُرُونه [أَيِ التوحيدَ] في توحيدِ الرُّبُوبِيَّةِ دُونَ توحيدِ الأُلُوهِيَّةِ، مِمَّا ساهَمَ في انْتِشارِ البِدَعِ والشِّرْكِيَّاتِ حَوْلَهم دُونَما نَكِيرٍ... ثم قال -أَيِ الشيخُ الخراشي-: فالأشاعرةُ ليسوا مِن أهل السُّنَّةِ وإنَّما هُمْ أهلُ كَلام، عِدَادُهُمْ في أهلِ البِدعةِ [قالَ الشَّيخُ يزن الغانم في هذا الرابط: يَنبَغِي أنْ يُعلَمَ أنَّ مُصطَلَحَ (أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ) يُطلَقُ ويُرادُ بِه [أحَدُ] مَعْنَيَين؛ (أ)المَعْنَى الأوَّلُ، كَونُه في مُقابِلِ الشِّيعةِ، فَيُقالُ {المُنتَسِبون لِلإسلام قِسمان (السُّنَّةُ، والشِّيعةُ)}، فَفِي مُقابِلِ الشِّيعةِ، يَدخُلُ في مَعْنَى أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ ما سِوَى

الشِّـيعةِ، كالأشـاعِرةِ والمَاتُريدِيَّةِ ونَحـوهم؛ (ب)المَعْنَى الثـانِي، وهـو مـا يُقابِـلُ المُبتَدِعـةَ وأهـلَ الكَلام، فَبِهـذا الاعتِبار لا يُطلَقُ (أهـلُ السُّـنَّةِ والجَماعـةِ) إلَّا على أهـلِ الحَـدِيثِ والأثَـر، فَيَخـرُجُ بِـذلك الأشـاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ وجَمِيعُ الطَّوائفِ إلَّا مَن كانَ على ما كانَ عليـه السَّـلَفُ. انتهى باختصـار. وقـالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (منهـاج السـنة النبوية): فَلَفْظُ (أَهْلِ السُّـنَّةِ) يُـرَادُ بِـهِ مَنْ أَثْبَتَ خِلَافَـةَ الْخُلَفَـاءِ الثَّلَاثَـةِ [أبِي بَكْـر وعُمَـرَ وعُثمـانَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]، فَيَـدْخُلُ فِي ذَلِـكَ جَمِيـعُ الطَّوَائِفِ إلَّا الرَّافِضَـةَ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الْمَحْضَةِ. انتهى. وقـالَ الشَّـيخُ اِبْنُ عـثيمين في (الشـرح الممتـع): أهـلُ السُّـنَّةِ يَـدخُلُ فِيهم المُعتَزلـةُ، يَـدخُلُ فِيهم الأشـعَرِيَّةُ، إذا قُلْنـا هـذا في مُقابَلـةِ الرافِضـةِ، لَكِنْ إذا أرَدْنـا أنْ نُبَيِّنَ أهـلَ السُّنَّةِ، قُلْنا {إنَّ أهلَ السُّنَّةِ حَقِيقةً هُمُ السَّـلَفُ الصـالِحُ الذِين اِجتَمَعوا على السُّنَّةِ وأخَـذوا بهـا}، وحِينَئـذٍ يَكـونُ الأشاعِرةُ والمُعتَزلةُ والجَهمِيَّةُ ونَحوُهم لَيسـوا مِن أهـلِ السُّنَّةِ. انتهى باختصار]. انتهى باختصار.

(12)وجاءَ في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعـة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): الأشاعرةُ مِن أكثرِ الفِـرَقِ الكَلامِيَّةِ انتشارًا إلى يَومِنا هذا. انتهى باختصار.

(13)وقـال الشـيخ ربيـع أحمـد في مقالـة لـه على هـذا الرابط: ويَـــدخُل تحتَ مُصْـــطَلَحِ المُتَكَلِّمِين [أيْ أهـــلِ الكلام] كثـيرٌ مِنَ الفِـرَقِ الـتي اتَّخَـذَتِ المنهجَ الكلاميَّ طريقًا لهـا في بـاب الاعتقـاد، كالجهميـةِ [وَهُمْ مُرْجِئَـةٌ غُلَاةٌ (في باب الإيمان)، جَبْرِيَّةٌ (في باب القَدَر)، مُعَطِّلةٌ (في بـاب الأسـماء والصـفات)، قـائلون بِخَلْـقِ القـرآنِ، وهناك من يُسَمِّيهم "الجهمية الأولى"] والمُعتزلةِ [وَهُمْ

قَدَرِيَّةٌ (في باب القدر) [قالَ الشيخُ ابنُ جبرين (عضو الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء) في هذا الرابط على موقعه: والقَدَرِيَّةُ يَغْلِبُ أنَّهم مِنَ المُعتزلةِ، أكثرُ ما يُطلَقُ (قَدَرِيَّةٌ) على المُعتزلةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ حماد الأنصاري (رئيس قسم السُّنَّة وأستاذ الدراسات العليا، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة): إنَّ القَدَرِيَّةَ مِنَ المُعتَزلةِ، وكُلُّ مَن قالَ بنَفْيِ القَدَر فهو مُعتَزِلِيٌّ. انتهى مِن (المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري)]، مُعَطِّلةٌ، قائلون بخلق القرآن، وهناك من يُسَمِّيهم "الجهمية" أو "الجهمية الثانية" أو "الجهمية المُعتزلة"، وذلك لمُوافَقَتِهم الجهميةَ في التعطيل والقولِ بِخَلْقِ القرآنِ] والأشاعرةِ [وَهُمْ مُرْجِئةٌ غُلَاةٌ، جَبْرِيَّةٌ، مُعَطِّلةٌ] وغيرِها. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد صالح المنجد في مُحاضَرةٍ بِعُنْوانِ (العقل والنقل) مُفَرَّغَةٍ على موقِعِه في هذا الرابط: ولذلك إذا تَعَارضَ عندهم دليلٌ سَمْعِيٌّ مع دليلٍ عقلِيٍّ، ماذا يُقَدِّمون؟ [يُقَدِّمون] العَقْلَ، وأَحْدَثوا في دِينِ اللهِ ما ليس منه، وهذه الطائفةُ هُمُ الذِين يُسَمَّون بالمتكلِّمِين ومنهم المعتزلةُ والأشاعرةُ، ومَن شايَعَهم مِن أصحابِ الفِرَقِ الكلامِيَّةِ. انتهى. وفي فيديو بِعُنوانِ (أحمد الطيب، وتَقدِيمُ العَقلِ على النَّقلِ، ومُخالَفةُ أهلِ السُّنَّةِ) قالَ شيخُ الأزهرِ (أحمد الطيب): ... إذَنْ عندي العَقلُ وعندي النَّقلُ، دائما نحن نَضَعُ العَقْلَ أوَّلًا. انتهى.

(14)وفي فيديو للشيخِ صالح الفوزان (عضوُ هيئةِ كِبار العلماءِ بالدِّيَارِ السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) بعُنْوانِ (احذر من مجالسة علماء الكلام واحذر من علم الكلام والمنطق والجدل)، قالَ الشيخُ: كان سَلَفُ هذه الأُمَّةِ يَسِيرُ على الكتاب والسُّنَّةِ،

إلى أنْ عُـرِّبَتِ الكُتُبُ الرُّومِيَّةُ في عهـد الْمَـأْمُون [أَحَـدِ حُكَّامِ الدَّولةِ العَبَّاسِيَّةِ، وقـد تُـوُفِّيَ عـامَ 218هــ] وجـاء عِلْمُ المَنطِــق وعِلْمُ الجَـدَلِ [قــال الشــيخ عبــدالرحيم خطوف في (الخلاف في الفقه والعقيـدة): عِلْمُ الجَـدَلِ هو أحد أجزاء مبـاحث المَنطِـق. انتهى باختصـار. وقـال الســيوطي في (معجم مقاليــد العلــوم): عِلْمُ الجَــدَلِ صِناعَةٌ نظريَّةٌ يُسْتَفَادُ مِنْهَا كَيْفِيَّةُ المُناظَرةِ وشَرَائطُها - أَيْ وشُــرُوطُها- صِـيَانةً عَنِ الْخَبْــطِ فِي الْبَحْثِ وإلزامًــا للخَصْــمِ وإفحامِـه. انتهى]، فَحَـدَثَ الشَّــرُّ في الأُمَّةِ مِن ذاك التاريخ وبَنَى كثيرٌ منهم عقائدَهم على عِلْمُ الجَــدَلِ والمَنطِق [قال الشيخ ابن عـثيمين في (شـرح العقيـدة السفارينية): فنحن في غِنًى عن المَنطِق، الصـحابة مـا درسوا المَنطِـقَ ولا عَرَفـوا المَنطِـقَ، والتـابعون كـذلك، والمَنطِقُ حَدَثَ أخـيرًا لا سِـيَّمَا بعـدَ افتتـاح بلاد الفـرس والرومان حيث انتشـرتْ كُتُبُ الفلاسـفةِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ ابنُ عـثيمين- عن المـأمون (بسـببِ دَعْمِـه نَشْـرَ كُتُبِ الفلاسفة): فقد جَرَّ الناسَ إلى سـوءٍ ودعـاهم إلى ضلالةٍ واللهُ حسيبُه. انتهى]؛ احــذر مِن تَعَلُّم عِلْم الكلام والنَّظَر فيه، لِئَلَّا تُفْتَنَ فيه (تُعْجَبَ به)، واحْـذَرْ مُجالَسـةَ علماءِ الكلام، جـالِسْ أهـلَ الحَـدِيثِ [جـاءَ في موسـوعةِ الفِرَق المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعـة مِن البـاحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبـدالقادر السَّـقَّاف): فهنـاك فَرْقٌ بين مُصـطَلَح (أهـلِ السُّـنَّةِ) و(أهـلِ الحَـدِيثِ) وإنْ عُبِّرَ بِأحَدِهما عن الآخَر في أبـوابِ الاعتِقـادِ لِمـا بينهمـا مِنَ التَّقارُبِ في الغالِبِ، وإلَّا فَقَدْ يَكونُ المَرءُ مِن أهـلِ السُّنَّةِ وليس مِن أهلِ الحَدِيثِ مِنَ الناحِيَةِ الصِّـناعِيَّةِ (أَيْ ليس بِمُحَدِّثٍ)، وَقَدْ يَكونُ مِن أهلِ الحَدِيثِ صِناعةً وليس هـو مِن أهـلِ السُّـنَّةِ فَقَـدْ يَكـونُ مُبتَـدِعًا. انتهى] وأهـل العلم، ولا تُجــالِسْ علمــاءَ الكلامِ لِئَلَّا يُــؤَثِّروا عليــك ويُزَهِّدوك في عِلْمِ الكتـابِ والسُّـنَّةِ، فمُجالَسـةُ الأشـرارِ

تُؤَثِّرُ على الجَلِيسِ، وعلماءُ الكلام مِن جُلَساءِ السُّـوْءِ فلا تَجْلِسْ معهم، يُفسِدون عقيـدتَك، يُجَهِّلونـك بكتـابِ اللـهِ وسُنَّةِ رسولِه صلى الله عليـه وسـلم، ومِن هنـا لا تَتَعَلَّمْ على عُلَماءِ الكَلامِ. انتهى باختصار.

(15)وقالَ الشيخُ محمد سـرور زين العابـدين (مُؤَسِّـسُ تَيَّارِ الصَّـحْوَةِ "أَكْبَـرِ التَّيَّاراتِ الدِّينِيَّةِ في السُّـعُودِيَّةِ"، والذي مِن رُمُوزِه الشُّيُوخُ سـفر الحـوالي وناصـر العُمَـر وسلمان العودة وعائض القرني وعوض القرني ومحمـد العريفي وسعد البريك وعبدالوهاب الطريـري ومحسـن العـواجي)، حيث قـالَ في كتابِـه (دراسـات في السـيرة النبوية): والمعلومات عند العلماء ثلاثة أقسام؛ (أ)قِسْـمٌ لا يَعْلَمُه الإنسانُ الْبَتَّةَ كالمُغَيَّباتِ عنـه؛ (ب)وقِسْـمٌ آخـرُ ضروريٌّ لا يُشَكِّكُ فيه [قـالَ الشَّـاطِبِيُّ في (الاعتصـام) عن القِسْمِ الضَّـرُوريِّ: لَا يُمْكِنُ التَّشْـكِيكُ فِيـهِ. انتهى]، كعِلْمِ الإنسـانِ بِوُجـودِه، وعِلْمِـه بـأنَّ الاثْنَيْن أكـثرُ مِنَ الواحدِ وأنَّ الضِّدَّين لا يَجتَمِعان [قال أبو الوليـد البـاجي (ت474هـ) في (الحدود في الأصول): عِلْمُنا بأنَّ الاثْنَيْن أكـثرُ مِنَ الواحـدِ وأنَّ الضِّـدَّين لا يَجتَمِعـان، فـإنَّ ذلـك يَعْلَمُه العاقلُ مِن غير حُدُوثِ شَيْءٍ ولا وُقُوعِه ولا إدراكِ حاسَّـةٍ ولا سَـمَاعِ خَبَـر. انتهى]؛ (ت)والقسـمُ الثـالثُ نَظَـــرِيٌّ يُمْكِنُ العِلْمُ بــه ويُمْكِنُ أنْ لا يُعْلَمُ بــه، وهي النَّظَرِيَّاتُ، وتُعْلَمُ بواسِطَةٍ لا بِأَنْفُسِها، وهذا القسمُ -أي الثالثُ- هو المَجَالُ الوَحِيدُ الـذي مِنَ المُمْكِنِ أنْ يَخُـوضَ فيه العقلُ [قالَ الشيخُ مراد بن أحمـد القدسـي (رئيس اللجنـة السياسـية في رابطـة علمـاء المسـلمين) في مقالة له بعنوان (مِن أصول أهل السنة والجماعة) على هذا الرابط: وهـذا [يَعْنِي القِسْـمَ النَّظَـرِيَّ] مِمَّا يَخْتَلِـفُ فيه العُقلاءُ ولا يَكَادُ يَتَّفِقُون]. انتهى.

(16)وقالَ أبـو الوليـد البـاجي (ت474هـ) في (الحـدود في الأصول): (أ)العلمُ الضروريُّ ما لَزِمَ نَفْسَ المخلـوق لُزومًا لا يُمْكِنُه الانفكاكُ منه ولا الخُروجُ عنه، وَصْفُ هذا العلم بأنه ضروريٌّ معناه أنه يُوجَدُ بالعـالِمِ دُونَ اختيـارِه ولا قَصْـدِه، كمـا يوجـد بـه العَمَى والخَـرَسُ والصِّـحَّةُ والمرضُ وسائرُ المعاني الموجودةِ بـه، و[الـتي] ليسـت بموقوفةٍ على اختيـاره وقَصْـدِه، والعلم الضـروري يَقَـعُ مِنَ الحَوَاسِّ الخمس، وهي حاسَّةُ البصر وحاسة السـمع وحاسـة الشـم وحاسـة الـذَّوْق وحاسـة اللمس، والبصـر يختصُّ بمعنًى تُـدْرَكُ بـه الأجسـامُ والألـوانُ، وحاسـة السـمع تختصُّ بـإدراك الأصـوات، وحاسـة الشَّـمِّ تختصُّ بإدراك الروائح، وحاسة الـذوق تختصُّ بـإدراك الطُّعُـوم، وحاسـة اللمس تختصُّ بـإدراك الحـرارة والرطوبـة واليُبُوسةِ، وقـد يَقَـعُ العلمُ الضـروريُّ بـالخَبَر المتـواتر، و[قد] يَقَعُ العلمُ الضروريُّ ابتداءً مِن غـير إدراك حاسَّـةٍ مِنَ الحَوَاسِّ [ومِن غـير الخَبَـر المتـواتر] كعِلْمِ الإنسـان بصِحَّتِه وسَقَمِه وفَرَحِـه وحُزْنِـه وغـير ذلـك مِن أحوالـه، وعِلْمِـه بـأنَّ الاثْنَيْن أكـثرُ مِنَ الواحـدِ، وأنَّ الضِّـدَّين لا يَجتَمِعان وغير ذلك من المعاني؛ (ب)والعِلْمُ النَّظَريُّ مـا احتاج إلى تَقَدُّمِ النَّظَرِ والاستدلالِ. انتهى باختصار.

(17)وقالَ الشيخُ أحمدُ بنُ عبدالرحمن القاضـي (أسـتاذ العقيدة والمذاهب المعاصـرة في جامعـة القصـيم) في (شـرح الأصـول الثلاثـة): وَهُمْ يُقَسِّـمون (العِلْمَ) إلى قِسْمَين، القسمُ الأولُ عِلْمٌ ضروريٌّ، القسمُ الثاني عِلْمٌ نَظَريٌّ؛ (أ)فالعِلْمُ الضروريُّ هو الذي يكـونُ إدراكُ العِلْم فيـه بمُقتَضَـى الضـرورةِ، إمَّا ضـرورةٌ عقليَّةٌ أو حِسِّـيَّةٌ، فمِنَ الضـرورةِ الحِسِّـيَّةِ أنْ تَعْلَمَ أنَّ السـماءَ فوقَنـا والأرضَ تحتَنـا، هـذا عِلْمٌ ضـروريٌّ أدْرَكْنـاه بـالحَوَاسِّ، و[مِنَ الضـرورةِ] العقليـةِ أنْ تَعْلَمَ أنَّ (1+1=2)، فهـذه

ضـرورة عقليـةٌ لأنهـا تُـدْرَكُ بـالتفكير والحسـاب، فهـذا يُسَـمَّى عنـد العلمـاء بالضـرورة العقليـة، ومِنَ العِلْم الضروريِّ ما ثَبَتَ بـالتواتر، كـالقرآنِ العظيم، لأنَّ كتـابَ الله عز وجل محفوظٌ منقولٌ إلينا نَقْلًا متـواترًا لا خِلَافَ فيه، ولا يُخْـرَمُ منـه حَـرْفٌ واحِـدٌ، ومنـه [أَيْ ومِنَ العِلْم الضروريِّ] الأحاديثُ الْمُتَوَاتِرَةُ التي رَوَاهَـا جَمْـعٌ كثـيرٌ -يَسـتَحِيلُ تَواطُـؤُهم على الكَـذِبِ عـادةً- عن مِثْلِهم [أي جَمْـع مِثْلِهم] وأسْـنَدُوه إلى شـيءٍ مَحسُـوس [يَعْنِي المُشاهَدَةَ أو السَّمَاعَ]، فالأحاديثُ الْمُتَوَاتِرَةُ تُفِيـدُ العِلْمَ الضروريَّ القَطْعِيَّ؛ (ب)وأمَّا العِلْمُ النَّظَريُّ فـالمُرَادُ بـه ما يَحتَـاجُ إلى نَظَـر واسـتدلال، وَلِهَـذَا، العلـومُ النَّظَرِيَّة يَحْصُلُ فيها خِلَافٌ بين أهلِ العلمِ، فتَجِدُ مثلًا أنَّ العلماءَ يَختلِفون في بعض المسـائلِ، مَثَلًا في نـواقض الْوُضُـوءِ (هـلْ [أكْـلُ] لَحْم الْجَـزُور [الجَـزُورُ مُفْـرَدُ الإبـلِ] يَنْقُضُ الْوُضُـوءَ؟، هَـلْ مَسُّ الـذَّكَرِ [بِـدُون حائِلٍ] يَنْقُضُ الْوُضُـوءَ؟)، فيَجْـرِي فيهـا بَحْثٌ، فيكـونُ العِلْمُ بأحَـدِ الأمْرَين عِلْمًـا نَظَريًّا لا عِلْمًـا ضَـروريًّا. انتهى باختصـار.

وقالَ الشيخُ محمد صـالح المنجـد في مُحاضَـرةٍ بِعُنْـوانِ (العقل والنقـل) مُفَرَّغَـةٍ على موقِعِـه في هـذا الرابط: فإنْ قالَ قائـلٌ {مـا هـو الفَـرْقُ بين العلـوم الضَّـروريَّةِ والعلـومِ النَّظريَّةِ؟}؛ العلـومُ الضَّـروريَّةُ [هي] الـتي لا تحتاجُ إلى أدْنَى تفكـيرٍ أو تَأمُّلٍ، تُعـرَفُ بَدَاهـةً، مِثْـلَ أنَّ السَّماءَ فـوقَ الأرضِ، وأن الواحـدَ نِصْـفُ الاثْنَيْنِ، فهـذه مَعرِفَتُها تَهْجُمُ على العَقْلِ هُجومًـا، ولا تحتـاجُ إلى أدْنَى نَظَـرٍ أو تَأمُّلٍ، [ومِن] هـذه العلـومِ الضـروريَّةِ العِلْمُ بالواجِباتِ عقلًا والمُمْتَنِعاتِ عقلًا، فمثلًا، يَمْتَنِـعُ عقلًا أنْ يُوجَدَ شَخصٌ لا حَيٌّ ولا مَيِّتٌ، يَمْتَنِعُ أنْ يكونَ هناك شيءٌ لا موجـودٌ ولا معـدومٌ، هـذا مُمْتَنِـعٌ، وأمَّا الـواجبُ عقلًا، فمثلًا، القُدرةُ على الخَلْقِ هـذا هـو شـيءٌ يَجِبُ عقلًا أنْ يُوجَدَ؛ وأمَّا بالنِّسْبةِ للعلـومِ النظريَّةِ، فالنَّاسُ يَتَفـاوَتون

فيها ويَتَفاضَلون، فهـذه تَحْتـاجُ إلى تفكـيرٍ وتَأَمُّلٍ، مثـلَ الاستنباطِ والقِيَاسِ وهذه الأشياءِ التي تكونُ في الحياةِ الدُّنْيا مِمَّا يَحتاجُ إلى نَظَرٍ أو ضَبْطٍ. انتهى باختصار.

(18)وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في فتوى صَـوتِيَّةٍ بعنـوان (بيان الأدلـة السـمعية والعقليـة والفطريـة على إثبـات العلـو) على هـذا الرابط: أنـواعُ الأدِلَّةِ ثَلاثَـةٌ، السـمعيَّةُ والعقليـةُ والفطرِيَّةُ؛ (أ)إذا قـالَ العلمـاءُ "السـمعيةُ" فَيَعْنُـون بـذلك أدِلَّةَ الكتـابِ والسُّـنَّةِ، لأنهـا تُسـتفادُ مِنَ السَّمْعِ، تَسْمَعُ آيَاتِ الله، تَسْمَعُ أقوالَ رسول الله صـلى الله عليه وسلم، فتَسْتَدِلَّ بها؛ (ب)العقليـةُ مـا كـان مِن دَلَالَـةِ العقـلِ [قلتُ: الأدلـةُ العقليـةُ تنقسـم إلى أدلـةٍ عَقْلِيَّةٍ مَحْضَـةٍ (وهي الـتي لا تَتَوَقَّفُ على النَّقْـلِ أبـدًا)، وأدلـةٍ عَقْلِيَّةٍ شـرعيَّةٍ (وهي الـتي تَسـتَنِدُ إلى نَقْـلٍ) كالقيـاس والاستحسـانِ والمصـالح المُرسَـلةِ]؛ (ت)الفطرية مـا فَطَـرَ اللـهُ عليـه الخَلْـقَ بـدونِ دراسـةٍ وتَعَلُّمٍ. انتهى باختصار.

(19)وقالَ الشيخُ أحمدُ بنُ عبدالرحمن القاضـي (أسـتاذ العقيدة والمذاهب المعاصـرة في جامعـة القصـيم) في (شـرحِ الأصـول الثلاثـة): والأدلـةُ مُتَنَوِّعـةٌ، منهـا أدلـةٌ سَـمْعِيَّةٌ، وأدلـةٌ عقليـةٌ، وأدلـةٌ فِطْريَّةٌ، فـأنواعُ الـدَّلالَاتِ مُتَعَدِّدةٌ؛ (أ)فأمَّا الأدلةُ السـمعيةُ، فهي مـا جـاء عن اللـهِ تعالى أو عن أنبيائه، فإذا ثَبَتَ الشيءُ في كتابِ اللـه أو في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو دليـلٌ سـمعِيٌّ يَجِبُ الصَـيْرُورةُ إليـه وتَقدِيمُـه على كُـلِّ شيءٍ؛ (ب)الأدلةُ العقليةُ، وذلك أن اللهَ سبحانه وتعـالى فَضَّـلَنا على سـائر المخلوقـاتِ بهـذه العُقـول، وجَعَـلَ العقـلَ مِن وسـائل الوصـول للعلم، ولهـذا نَجِـدُ قولَـه تعـالى {أَفَلَا يَتَـدَبَّرُونَ}، {أَفَلَا يَعْقِلُـونَ}، {لِّقَـوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ} [قلتُ: عنـد تقسـيم الأدلـةِ إلى (سـمعيَّة) و(عقليَّة)، فإنَّ الأدلةَ العقليةَ السـمعيةَ -الـتي مِن مِثْـلِ قولِه تعالَى {وَيَقُولُ الإنسَانُ أَإِذَا مَـا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْـرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَـذْكُرُ الإنسَـانُ أَنَّا خَلَقْنَـاهُ مِن قَبْـلُ وَلَمْ يَـكُ شَـيْئًا}- تُـدْرَجُ ضِـمْنَ الأدلـةِ السـمعيةِ، وذلـك لأنَّ ليس للعقلِ شيءٌ في إثباتِهَا]؛ (ت)وهناك أدلةٌ فطريـةٌ، وهـو ما جَبَـلَ اللـهُ تعـالى عليـه النَّفْسَ الإنسـانيَّةَ مِنَ الحـقِّ، ولأَجْلِ ذا حَمَلَ بعضُ العلمـاءِ قـولَ اللـهِ عـز وجـل {وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُـورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْـهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِـهِمْ أَلَسْـتُ بِـرَبِّكُمْ، قَـالُوا بَلَى شَـهِدْنَا، أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} على ميثـاق الفِطْرةِ، فقد أَوْدَعَ اللهُ تعـالى في القلبِ وفي النَّفْس، الفِطْرةَ السليمةَ {فَـأَقِمْ وَجْهَـكَ لِلـدِّين حَنِيفًـا، فِطْـرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَـا، لَا تَبْـدِيلَ لِخَلْـقِ اللَّهِ، ذَلِـكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}. انتهى باختصار.

(20)وقـالَ ابنُ القيم رحمـه اللـه في (الصـواعق المرسلة): لَوْ قُدِّرَ تَعَارُضُ الشَّرْعِ والْعَقْلِ لَـوَجَبَ تَقْـدِيمُ الشَّـرْعِ، لِأَنَّ الْعَقْـلَ قَـدْ صَـدَّقَ الشَّـرْعَ، وَمِنْ ضَـرُورَةِ تَصْدِيقِهِ لَـهُ قَبُـولُ خَبَـرِهِ... ثم قـالَ -أَي ابنُ القيمِ-: إنَّ تَقْـدِيمَ الْعَقْـلِ عَلَى الشَّـرْعِ يَتَضَـمَّنُ الْقَـدْحَ فِي الْعَقْـلِ وَالشَّرْعِ، لِأَنَّ الْعَقْلَ قَدْ شَهِدَ لِلْوَحْيِ بِأَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَيْهِ، وَأَنَّ نِسْبَةَ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِـهِ إِلَى الْـوَحْيِ أَقَلُّ مِنْ (خَرْدَلَةٍ) بِالإِضَـافَةِ إِلَى (جَبَـلٍ)، فَلَـوْ قُـدِّمَ حُكْمُ الْعَقْلِ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي شَهَادَتِه، فَتَقْدِيمُ الْعَقْلِ عَلَى الْوَحْيِ يَتَضَمَّنُ الْقَدْحَ فِيهِ وَفِي الشَّرْعِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَفَاءَ بِهِ. انتهى باختصار.

(21)وقـالَ شـيخُ الإسـلامِ ابنُ تيميـةَ في (درء تعـارض العقـل والنقـل): مـا عُلِمَ بصـريحِ العقـلِ لا يُتَصَـوَّرُ أَنْ

يُعارِضَه الشَّرْعُ الْبَتَّةَ، بَلِ المنقولُ الصحيحُ لا يُعارِضُه معقولٌ صريحٌ قط [قالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في شرح الكافِيَةِ الشَّافِيَةِ (القصيدةِ النُّونِيَّةِ): النقلُ الصحيحُ [هو] الكتابُ وصحيحُ السُّنَّةِ، لأن السُّنَّةَ فيها صحيحٌ وضعيفٌ... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ عثيمين-: العقلُ الصريحُ هو العقلُ السالمُ مِنَ الشُّبُهاتِ والشَّهَواتِ، الشُّبُهاتُ [هي] الجهلُ، والشَّهَواتُ [هي] الإراداتُ السَّيِّئةُ، فإذا وَفَّقَ [يَعْنِي رَزَقَ] اللهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ عِلْمًا، وحُسْنَ قَصْدٍ وإرادةٍ، صار ذا عقلٍ صريحٍ؛ ضِدُّ ذلك العقلُ المَبْنِيُّ على الجهلِ أو على سُوءِ الإرادةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ عثيمين-: فِطْرَةُ الرحمن تُؤَيِّدُ كلا الأَمْرَين في الواقع، تُؤَيِّدُ النقلَ الصحيحَ لأنها تَقْبَلُ ما جاء به الشرعُ، و[تُؤَيِّدُ] العقلَ الصريحَ لأنها تَقْبَلُ ما دَلَّ عليه العقلُ. انتهى باختصار]، وقد تَأَمَّلْتُ ذلك في عامَّةِ ما تَنَازَعَ الناسُ فيه فوَجَدْتُ ما خَالَفَ النُّصوصَ الصحيحةَ الصريحةَ شُبُهاتٌ فاسدةٌ يُعْلَمُ بالعقلِ بُطلَانُها، بَلْ يُعْلَمُ بالعقلِ ثُبوتُ نَقِيضِها المُوَافِقِ للشَّرْعِ، وهذا تَأَمَّلْتُه في مسائلِ الأُصولِ الكِبَارِ، كمسائلِ التوحيدِ والصفاتِ، ومسائلِ القَدَرِ والنُّبُوَّاتِ والمَعادِ، وغيرِ ذلك، ووَجَدْتُ ما يُعْلَمُ بصريحِ العقلِ لم يُخالِفْه سَمْعٌ قط، بَلِ السَّمْعُ الذي يُقالُ إنه يُخالِفُه إمَّا حَدِيثٌ موضوعٌ، أو دلالةٌ ضعيفةٌ، فلا يَصْلُحُ أنْ يكونَ دليلًا لو تَجَرَّدَ عن مُعارَضةِ العقلِ الصريحِ، فكيف إذا خالَفَه صريحُ المعقولِ؟!. انتهى.

(22)وقال شريف طه (الباحث بمركز سلف للبحوث والدراسات، الذي يشرف عليه الشيخ محمد بن إبراهيم السعيدي "رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بمكة") في مقالة له بعنوان (عِلْم الكلام بين السَّلفِ والخَلَفِ) على هذا الرابط: بَيْنَ هذه العلوم

العقلية الثلاثة [يَعْنِي علومَ الكلام والمنطق والفلسفةِ] تَقَارُبٌ وتَداخُلٌ؛ المَنْطِقُ صِناعةٌ عقليةٌ تُستَخدَمُ في ترتيبِ طَرائق [أَيْ طُرُق] التفكير وتصحيح مَناهِجِ الاستدلال، أو كما عَرَّفَه أصحابُه {آلةٌ قانونيةٌ تَعْصِمُ مُراعاتُها الذِّهنَ عن الخَطَأِ في التفكير}، فهو آلةٌ لِضَبْطِ غيره مِنَ العلوم، وليس عِلْمًا يُرادُ لِذَاتِه، ويُعْتَبَرُ أرِسْطُو (384 ق م-322 ق م) واضعَ عِلْمِ المنطِق، وأَوَّلَ مَن جَرَّدَ الكلامَ في مباحثِه؛ ولذا يُسَمَّى بالْمُعَلِّم الأَوَّلِ... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: وما زال هذا المنطقُ اليونانيُّ الأرسْطيُّ [أَيْ عِلْمُ المنطق] مذمومًا عند علماءِ المسلمِين، لا يستخدمُه الفقهاءُ، ولا الأُصولِيُّون، ولا حتى المُتَكَلِّمون المُتَقَدِّمون مِنَ المعتزلةِ والأشاعرةِ، حتى جاء أبو حامد الغزالي رحمه الله (ت 505هـ) فخَلَطَ عِلْمَ المنطق بعُلوم المسلمِين في الأُصولِ والعقائدِ [قالَ سعود السرحان في كِتابه (الحكمة المصلوبة): فالغزالي هو مِن أَوَّلِ مَن أَدْخَلَ المَنْطِقَ إلى عِلْم الكلام، وإلى أُصولِ الفقهِ. انتهى]، ويَكَادُ يَتَّفِقُ الباحثون على أَنَّ الغزالي هو أَوَّلُ مَن رَوَّجَ وأَصَّلَ لذلك، ومِن بعدِه فَشَا أَمْرُه، خاصَّةً في مُصَنَّفاتِ أُصولِ الفِقْهِ، وكُتُبِ الكلامِ والعقيدةِ الأشعريةِ، خلافًا لِمَا كان عليه المُتَكَلِّمون الأوائلُ، ولكنَّ هذا لا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ الفُقَهاءِ بعدَ الغزالي قَبِلُوا بدعوتِه، بل منهم مَن وَقَفَ منها موقفًا رافضًا عنيفًا، كابن الصلاح رحمه الله والذي أصدرَ فتواه الشهيرةَ في تحريم عِلْم المَنطِق ودَعَا وُلَاةَ الأُمور لِمَنْع تدريسِه في المدارس العِلْمِيَّةِ، وإخراج مَن يُدَرِّسُه؛ ولكنَّ موقفَ الفقهاءِ الرافضِين والمُحَرِّمِين لم يَتَطَرَّقْ لدراسةٍ نقديَّةٍ موضوعيَّةٍ للمنطق، باستثناءِ الدراسةِ النقديَّةِ التي قام بها شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رحمه الله في كتابِه (الرَّدُّ على المَنْطِقِيِّين)، والذي وَصَفَه الدكتورُ علي النشار -أستاذ

الفلسفة الإسلامية، وهو لاذِعُ النقدِ لابن تيميـةَ- بقولِـه [في كتابه (مناهج البحث عند مفكري الإسلام)] {أعظمُ كتابِ في التراثِ الإسلاميِّ عن المنهج، تَتَبَّعَ فيه مؤلِفُه تاريخَ المنطق الأرسْطُوطَالِيسِيِّ [يعني مَنْطِقَ أرسْطُو] والهجومَ عليه، ثم وَضَعَ هو آراءَه في هـذا المنطـقِ في أصالةٍ نـادرةٍ وعَبْقَرِيَّةٍ فَـذَّةٍ}، والعَبْقَرِيَّةُ هنـا تَتَمَثَّلُ في نقدِ المنطق، ليس باعتبار كَوْنِه عِلْمًا مُحْدَثًا مُقْحَمًـا في الشريعةِ فقـط، بـل مِن مُنْطَلَـق كَوْنِـه غـيرَ صـحيح في ذاتِـه، مُعارضًـا للمنقـولِ والمعقـولِ معًا... ثم قـالَ -أيْ شـريف طـه-: والعلاقـةُ بين المنطـق والفلسـفةِ [قـال الطباطبـائي في (أصـول الفلسـفة): الفلسـفةُ هي البحثُ عن نظام الوُجودِ، والقَوانِين العامَّةِ السارِيَةِ فيه، وجَعْلُ الوجودِ بشَرَاشِرِه [أيْ بجميع أجزائِه] هَدَفًا للبحثِ والنَّظَر] هي علاقةُ الوسيلةِ والآلةِ بالغايَةِ، فالمنطق هو الآلةُ التي يَتَوَصَّلُ الفيلسـوفُ مِن خلالِهـا لإدراكاتِـه في الأبوابِ المختلِفـةِ، وهـذا يعـني إفسـاحَ المَجـال للعقـلِ لِيَحْكُمَ ويَسْتَدِلَّ على قَضـايَا الإلَهِيَّاتِ والنبـوَّاتِ والمَعـادِ والشرائع دُونَ حُكْم دِينِيٍّ مُسْبَق، ولا حَرَجَ عليـه في أيِّ نَتِيجةٍ يَتَوَصَّلُ إليها مِن خِلالِ بَحْثِه، ولهذا أطْبَـقَ العلمـاءُ مِنَ المُتَقَـدِّمِين والمُتَـأَخِّرِين على ذمِّ هـذه الفلسـفةِ وتحـريم تَعَلُّمِها، وأقـوالُ أئمَّةِ المـذاهبِ مُتَّفِقـةٌ على تحريم الاشـتغالِ بعِلْمِ الفلسـفةِ... ثم قـالَ -أيْ شـريف طـه-: يَشـتَرِكُ عِلمُ الكَلَام [قـالَ اِبنُ خَلْـدُونَ في (مُقَدِّمَتِـهِ)]: هـو [أيْ عِلْمُ الكَلَام] عِلْمٌ يتضـمَّنُ الحِجَـاجَ [أي المُحَاجَجَـةَ] عن العقائـدِ الإيمانِيَّةِ بالأدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ [قلتُ: الأدلـةُ العقليـةُ تَنقَسِـمُ إلى أدلـةٍ عَقْلِيَّةٍ مَحْضَـةٍ (وهي الـتي لا تَتَوَقَّفُ على النَّقْـل أبـدًا)، وأدلـةٍ عَقْلِيَّةٍ شـرعيَّةٍ (وهي الـتي تَسـتَنِدُ إلى نَقْـل) كالقيـاس والاستحسانِ والمصالح المُرسَلةِ]. انتهى. وقال الشـيخُ ابنُ عثيمين في (فَتاوَى "نُورٌ على الدَّربِ"): أهلُ الكلام

هُمُ الـذِين اعتمـدوا في إثبـات العقيـدة على العَقْـل، وقالوا {إنَّ ما اقتضى العقلُ إثباتَه من صفات اللـه عـز وجل والعقيدة، فهو ثابت، ومـا لم يَقْتَضِ العَقْـلُ إثباتَـه فإنـه لا يَثْبُتُ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ ابنُ عـثيمين-: المتكلِّمون هُمُ الذِين أثبتوا عقائـدَهم فيمـا يَتَعَلَّقُ باللـه تعـالى وفي أمـور الغَيْبِ بـالعقول لا بـالمنقول. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين أيضًـا في (فتح رب البريـة بتلخيص الحموية): عِلمُ الكلام هو مـا أحْدَثَـه المُتكلِّمـون في أصـولِ الـدِّين مِن إثبـاتِ العقائـدِ بـالطُّرُق الـتي ابتَكَروها، وأعْرَضـوا بهـا عَمَّا جـاءَ الكتـابُ والسُّـنَّةُ بـه. انتهى] والفلسفةُ في كَوْنِهما يَعتَمِدان على المُقَـدِّماتِ العَقلِيَّةِ في إقامةِ البُرهانِ، ولكنْ بينهمـا فُـروقٌ يُمْكِنُنـا اسـتخلاصُ بعضِـها، وهي؛ (أ)مِن جِهَـةِ الموضـوع، فموضـوعُ الفلسـفةِ أعَمُّ مِن موضـوع عِلْم الكلام، فعِلْمُ الكلام يهتمُّ بجـانب تقريـر العقائـد الدينيَّةِ فقـط؛ (ب)مَنْهَجِيَّةُ البحثِ، يَعْمَـدُ المتكلمُ إلى نُصْـرةِ العقائـد الدينيـة الثابتـة عنـده كوُجـود اللـهِ ووحدانيتِـه، والنبـوة ونحوها، بالأدلة العقلية، بينما لا يَعتقِدُ الفيلسوفُ شـيئًا مُسْـبَقًا؛ (ت)مِن جِهَـةِ النَّشْـأةِ، سَـبَقَتِ الفلسـفةُ عِلْمَ الكلام في الظُّهور، فهي [أي الفلسـفةُ] ليسـتْ خاصَّـةً بأُمَّةٍ مِنَ الأُمَم، بَـلْ شـارَكَ في بنائهـا كثـيرٌ مِنَ الأُمَم، بخلافِ عِلْم الكلام فإنه نَشَـأ في البِيئـةِ الإسلامِيَّةِ... ثم قـالَ -أيْ شـريف طـه-: ومَن تأمَّلَ أحـوالَ أسـاطِين المتكلِّمِين وحَيْرَتَهم ونَدَمَ بعضِهم على اشـتغالِه بـه [أيْ بعِلْم الكَلَام] ورُجوعَه للكتابِ والسُّـنَّةِ عَلِمَ بَرَكـةَ المنهج السلفيِّ، وصِدْقَ نصيحةِ السلفِ لهـذه الأُمَّةِ، وأنَّ الخـيرَ كُـلَّ الخـير في لُـزُوم مَنْهَجِهم... ثم قـالَ -أيْ شـريف طه-: والانحِرافـاتُ المُلازمـةُ لِأغْلَبِ مَن خـاضَ في هـذا البَحْر الخِضَمِّ، تؤكِّدُ صِـحَّةَ وسـلامةَ منهج السـلفِ الـذِين رَدُّوا على أهلِ البِدَعِ وَلَمْ يَلْجَئُوا للمنطـقِ ولا دَخَلُـوا في

عِلْمِ الكلام، وإنما حاجُّوهُمْ بدلائل الكتابِ والسُّنَّةِ، والأدلَّةِ العقليَّةِ الصحيحةِ المأخوذةِ منهما [قالَ الشيخُ سعودُ بن عبدالعزيز العريفي (أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى) في مقالة له بعنوان (الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد) على هذا الرابط: وقد أنكَرَ اللهُ -سبحانه- على مَن طَلَبَ الآياتِ على صِدقِ نبيِّه عَدَمَ اكتفائهم بالقُرآنِ، فقالَ {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ، قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}، فَدَلَّ ذلك على أنَّ مَن أرادَ الإيمانَ، ولم يَرُدَّه عنه سوى طَلَبِ الدليلِ والبُرهانِ، لا التَّعَصُّب أو الهَوَى، أنَّ القرآنَ كافٍ في ذلك غايَةَ الكِفايَةِ، وأنَّه لا رَجاءَ لِأحَدٍ بَعْدَه [أَيْ بَعْدَ القرآنِ] في الإيمانِ، قال تعالى {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ} [قالَ ابنُ القيم في (الصواعق المرسلة): العِلْمُ بمُرادِ اللهِ مِن كلامِه، أَوْضَحُ وأَظْهَرُ مِنَ العِلْمِ بمُرادِ كُلِّ متكلِّم مِن كلامِه، لِكَمالِ عِلْمِ المتكلِّمِ وكَمالِ بَيَانِه، وكَمالِ هُداه وإرشادِه. انتهى]... ثم قالَ -أي الشيخُ العريفي-: إنَّ نُصوصَ الكتابِ والسُّنَّةِ غَنِيَّةٌ بالأدلَّة العقليَّةِ اليقينيَّة على أصول الاعتقادِ ومسائلِه [ومِن هذه الأدلَّةِ قولُه تعالى {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}، وقوله تعالى {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}، وقوله

تعـالى {وَمَـا كُنتَ تَتْلُـو مِن قَبْلِـهِ مِن كِتَـابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِـكَ، إِذًا لَّارْتَـابَ الْمُبْطِلُـونَ}، وقولـه تعـالى {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَـهُ مُنكِـرُونَ}، وقولـه تعـالى {أَمْ خُلِقُـوا مِنْ غَيْـرِ شَـيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَـالِقُونَ، أَمْ خَلَقُـوا السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، بَـل لَّا يُوقِنُـونَ}، وقولـه تعـالى {أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ، أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَـهُ أَمْ نَحْنُ الْخَـالِقُونَ}، وقوله تعالى {وَضَـرَبَ لَنَـا مَثَلًا وَنَسِـيَ خَلْقَـهُ، قَـالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَـا الَّذِي أَنشَـأَهَا أَوَّلَ مَـرَّةٍ، وَهُـوَ بِكُـلِّ خَلْـق عَلِيمٌ}، وقولـه تعـالى {وَيَقُـولُ الإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}، وقولـه تعـالى {وَمَـا كَـانَ مَعَـهُ مِنْ إِلَـهٍ، إِذًا لَّذَهَبَ كُـلُّ إِلَـهٍ بِمَـا خَلَـقَ وَلَعَلَا بَعْضُـهُمْ عَلَى بَعْضٍ}، وقولـه تعـالى {قُـل لَّوْ كَـانَ مَعَـهُ آلِهَةٌ كَمَـا يَقُولُـونَ إِذًا لَّابْتَغَـوْا إِلَى ذِي الْعَـرْشِ سَـبِيلًا}، وقولـه تعـالى {لَـوْ كَـانَ فِيهِمَـا آلِهَـةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَـدَتَا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْش عَمَّا يَصِـفُونَ}، وقولـه تعـالى {قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَـدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَـاذَا خَلَقُـوا مِنَ الأَرْض أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ، ائْتُـونِي بِكِتَـابٍ مِّن قَبْـلِ هَــذَا أَوْ أَثَــارَةٍ مِّنْ عِلْم إِن كُنتُمْ صَـادِقِينَ}، وقوله تعالى {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض أَمَّن يَمْلِـكُ السَّـمْعَ وَالأَبْصَـارَ وَمَن يُخْـرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُـدَبِّرُ الأَمْـرَ، فَسَـيَقُولُونَ اللَّهُ، فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}، وقوله تعالى {قُـل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَـا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُـونَ، سَـيَقُولُونَ لِلَّهِ، قُـلْ أَفَلَا تَـذَكَّرُونَ، قُـلْ مَن رَّبُّ السَّـمَاوَاتِ السَّـبْع وَرَبُّ الْعَـرْش الْعَظِيم، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ، قُـلْ أَفَلَا تَتَّقُـونَ، قُـلْ مَن بِيَـدِهِ مَلَكُـوتُ كُـلِّ شَـيْءٍ وَهُـوَ يُجِـيرُ وَلَا يُجَـارُ عَلَيْـهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، سَـيَقُولُونَ لِلَّهِ، قُـلْ فَـأَنَّى تُسْـحَرُونَ}]، خِلَافًـا لِمَن زَعَمَ أَنَّهـا مُجَـرَّدُ أَدِلَّةٍ سَـمْعِيَّةٍ تَحْتـاجُ إلى بَـراهِينَ خارِجِيَّةٍ. انتهى]... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: نُنَبِّهُ إلى أَنَّ

بعضَ العُلَماءِ المُتَأَخِّرين صارَ يستخدمُ مصطلحَ (عِلْم الكلام) مُرادِفًا لعِلْم التوحيدِ والعقيدةِ... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: العقيدةُ وأصولُ الإيمانِ، تَسْمِيَتُها بعِلْم الكلام غيرُ مُناسِبِ، فإنَّ عِلْمَ الكلام صارَ عَلَمًا على مُنْكَر وباطِلِ... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ موقفُ السَّلَفِ القطعِيُّ مِن عِلْم الكلام، وعَدَم جواز الاشتغالِ به، وذَمِّ أصحابِه، وأنَّ ذلك ليس إلغاءً للعقلِ كما يُرَوِّجُ بعضُ المُغالِطِين، بل هو رَفْضٌ لإعمالِه في غير مَجَالِه، فالعقائدُ الدينيَّةُ أدِلَّتُها مُتَوافِرةٌ في الكتابِ والسُّنَّةِ، وهذه العُلومُ الكلامِيَّةُ لا تَنْفَعُ الأُمَّةَ في دِينِها ولا دُنْيَاها، بل تُهْدِرُ جُهودَها في حَلَقاتٍ مِنَ الجَدَلِ المَشْئُومِ. انتهى باختصار.

(23)وقالَ الشيخُ محمد أمان الجامي (أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في (مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة): وقَبْلَ أنْ نَدْخُلَ في صُلْبِ المبحثِ [أَيْ مبحثِ الأسماء والصفات] نؤكِّدُ أنَّ مبحثَ هذا البابِ تَوقِيفِيٌّ مَحْضٌ بمعنَى أنه لا يَخضَعُ للاجتهاد ولا للقياس أو الاستحسانِ العقليِّ، أو النَّفْي والإثباتِ بالذَّوْق [قالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض) في (شرح مجمل أصول أهل السنة): ما يَتَذَوَّقُه الناسُ أمرٌ يَرجِعُ إلى مَداركِهم هُمْ، والدِّينُ لا يُقَرَّرُ بمَدَارِكِ البَشَر. انتهى] والوجْدانِ، بَلِ السَّبِيلُ إليه الأدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ الخَبَرَيَّةُ، وبعبارة أخرى (لا يُتَجاوَزُ الكتابَ والسُّنَّةَ في هذا البابِ)، وأدِلَّةُ الكتابِ والسُّنَّةِ يُقال لها (سَمْعِيَّةٌ) ويُقالُ لها (خَبَرَيَّةٌ)، ويُقالُ لها (نَقْلِيَّةٌ)، أي الأدِلَّةُ المسموعةُ عن اللّهِ أو عن رسولِه صلى الله عليه وسلم، والتي أَخْبَرَ اللّهُ بها عن نَفْسِه أو أَذِنَ لرسولِه فأَخْبَرَ بها، أو التي نُقِلَتْ إلينا عن كتابِ

رَبِّنا أو عن سُنَّةِ نَبِيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ، هذه الأدِلَّةُ هي السَّبِيلُ الوحيدُ في مَعرفةِ الأسماءِ والصفاتِ، والعقلُ السليمُ سوف لا يُخالِفُ النَّقْلَ الصَّحِيحِ. انتهى باختصار.

(24)وقالَ الشيخُ محمد بنُ حسَيْن الجيزاني (أستاذ أصول الفقه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية) في (معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة): قالَ ابنُ تيميةَ [في (مجموع الفتاوى)] {كُلُّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إلَّا حَقًّا مُوَافِقًا لِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ}... ثم قالَ -أي الشيخُ الجيزاني-: ومِمَّا مَضَى يَتَبَيَّنُ أن الكتابَ والسُّنَّةَ هما أَصْلُ الأدلةِ، وهذا الأصل [الذي هو الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ] قد يُسَمَّى بالنَّقْلِ، أو الوَحْي، أو السَّمْع، أو الشَّرْع، أو النَّصِّ، أو الخَبَر، أو الأَثَر، يُقابِلُه العقلُ، أو الرَّأْيُ، أو النَّظَرُ، أو الاجتهادُ، أو الاستنباطُ... ثم ذَكَرَ -أي الشيخُ الجيزاني- أنَّ مِن خصائص أصلِ الأدلةِ (الكتابِ والسُّنَّةِ) ما يلي: (أ)أنَّ هذا الأصلَ وَحْيٌ مِنَ اللهِ، فالقرآنُ الكريمُ كلامُه سُبْحانَه، والسُّنَّةُ النبويَّةُ بَيَانُه ووَحْيُه إلى رسولِه صلى الله عليه وسلم؛ (ب)أنَّ هذا الأصلَ إنَّما بَلَغَنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لا سَمَاعَ لنا مِنَ اللهِ تَعالَى، ولا مِن جِبْريلَ عليه السلامُ، فالكتابُ سُمِعَ منه [صلى الله عليه وسلم] تَبلِيغًا، والسُّنَّةُ تُصْدَرُ عنه تَبيينًا؛ (ت)أن الله سبحانه وتعالى قد تَكَفَّلَ بحفظِ هذا الأصلِ؛ (ث)أن هذا الأصل هو حُجَّةُ اللهِ التي أَنْزَلَها على خَلْقِه؛ (ج)أن هذا الأصل هو جِهَةُ العِلْمِ عن اللهِ وطريقُ الإخبار عنه سبحانه؛ (ح)أن هذا الأصل هو طريقُ التحليلِ والتحريم ومعرفةِ أحكام اللهِ وشرعِه؛ (خ)وُجُوبُ الاِتِّباعِ لهذا الأصلِ، ولُزومُ التَّمَسُّكِ بما فيه، فلا يَجُوزُ تَرْكُ شيءٍ مِمَّا دَلَّ عليه هذا الأصلُ، أبدًا، وتَحرُمُ مُخالَفَتُه على كُلِّ

حـال؛ (د)وُجُـوبُ التسـليم التَّامِّ لهـذا الأصـلِ وعَـدَمُ الاعـتراض عليـه؛ (ذ)أنَّ مُعارَضـةَ هـذا الأصلِ قـادِحٌ في الإيمانِ، قالَ ابنُ القيم [في (الصواعق المرسـلة)]: {إنَّ الْمُعَارَضَـةَ بَيْنَ الْعَقْـلِ وَنُصُـوصِ الْـوَحْيِ لَا تَتَـأَتَّى عَلَى قَوَاعِدِ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنُّبُوَّةِ حَقًّا، وَلَا عَلَى أُصُولِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ الْمُصَدِّقِينَ بِحَقِيقَـةِ النُّبُـوَّةِ، ولَيْسَـتْ هَـذِهِ الْمُعَارَضَـةُ مِنَ الإيمَـانِ بِـالنُّبُوَّةِ فِي شَـيْءٍ، وَإِنَّمَـا تَتَـأَتَّى هَـذِهِ الْمُعَارَضَـةُ مِمَّنْ يُقِـرُّ بِـالنُّبُوَّةِ عَلَى قَوَاعِـدِ الْفَلْسَـفَةِ}؛ (ر)أن هـذا الأصـلَ، بـه تُفَضُّ المنازَعـاتُ، وإليه تُرَدُّ الخِلَافاتُ؛ (ز)أن هذا الأصل يُوجِبُ الرُّجوعَ عن الرَّأيِ وطَرْحَه إذا كان مُخالِفًا له؛ (س)أن هذا الأصل هو الإمامُ المُقَدَّمُ، فهـو المـيزانُ لمَعرفـةِ صـحيح الآراءِ مِن سَـقِيمِها؛ (ش)أن هـذا الأصـل إذا وُجِـدَ سَـقَطَ معـه الاجتهـادُ وبَطَـلَ بـه الـرَّأْيُ، وأنـه لا يُصَـارُ إلى الاجتهـادِ والرَّأيِ إلَّا عنـد عَدَمِـه، كمـا لا يُصَـارُ إلى التَّيَمُّمِ إلَّا عنـد عَـدَم المـاءِ؛ (ص)أن إجمـاعَ المسـلِمِين لا يَنعَقِـدُ على خِلَافِ هذا الأصلِ أبَدًا [قالَ الشـيخُ ناصـر العقـل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الـدين بجامعـة الإمـام محمـد بن سعود الإسلامية بالرياض) في (شـرح مجمـل أصـول أهـلِ السـنة): الإجمـاعُ لا بُـدَّ أنْ يَرتَكِـزَ على الكتـابِ والسُّنَّةِ، ولذلك -بحَمْدِ اللهِ- لا يُوجَدُ إجماعٌ عند السلفِ لا يَعتَمِدُ على النُّصوصِ... ثم قالَ -أي الشيخُ العقلُ-: أهـلُ السُّنَّةِ هُمُ الذِين يَتَوَفَّرُ فيهم الإجماعُ [قالَ الشيخُ حمود التـويجري في كِتَابِـه (الاحتجـاج بـالأثر على من أنكـر المهدي المنتظر، بِتَقدِيم الشَّيخ اِبن بـاز): وأمَّا الإجمـاعُ فَهو إجماعُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ. انتهى]... ثم قالَ -أي الشيخُ العقلُ-: لا يَنعَقِدُ الإجماعُ على باطلِ بحَمْـدِ اللـهِ. انتهى. وقـالَ ابنُ تيميـةَ في (مجمـوع الفتـاوى): اِسْـتَقْرَأْنَا مَـوَارِدَ الإِجْمَـاعِ فَوَجَـدْنَاهَا كُلَّهَـا مَنْصُوصَـةً. انتهى]؛ (ض)أنَّ هـذا الأصـلَ لا يُعـارِضُ العَقـلَ، بَـلْ إنَّ

صَريحَ العقلِ موافـقٌ لصـحيح النقـلِ دائمًـا؛ (ط)أن هـذا الأصـلَ يُقَـدَّمُ على العقـل إنْ وُجِـدَ بينهمـا تَعـارَضٌ في الظاهر؛ (ظ)أن هذا الأصل كُلُّه حَـقٌّ لا باطـلَ فيه، قـالَ ابنُ تيميـةَ [في (مجمـوع الفتـاوى)] {وَذَلِـكَ أَنَّ الْحَـقَّ الَّذِي لَا بَاطِـلَ فِيـهِ هُـوَ مَـا جَـاءَتْ بِـهِ الرُّسُـلُ عَنِ اللَّهِ، وَيُعْرَفُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ}؛ (ع)أن هذا الأصل لا يُمْكِنُ الاسـتدلالُ بـه على إقامـة باطـل أبـدًا، مِن وَجْـهٍ صحيح؛ (غ)أن في هذا الأصلَ الجوابُ عن كُـلِّ شـيءٍ، إذ هـو مُشْـتَمِلٌ على بَيَـانِ جميـع الـدِّين أُصـولِه وفُروعِـه؛ (ف)أن في التَّمَسُّــكِ بهــذا الأصــل الخــيرَ والســعادةَ والفَلَاحَ، وفي مُخالَفَتِه والإعراضِ عنه الشَّقاءَ والضلالَ؛ (ق)أن هـذا الأصـلَ ضـروريٌّ لِصَـلَاح العِبَـادِ في الـدنيا والآخرةِ؛ (ك)أن هذا الأصل لا بُدَّ لـه مِن تعظيم وتوقـير وإجلالِ... ثم قــالَ -أي الشــيخُ الجــيزاني- في مَبْحَثِ تــرتيبِ الأدِلَّةِ: والكلامُ على هــذا المَبْحَثِ في النقــاطِ التاليــة؛ (أ)الأدلـةُ الشـرعية تنقسـمُ إلى مُتَّفَـق عليها [وهي الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ] ومُختَلَفٍ فيها [وهي الاستصـحاب وقـول الصـحابي وشـرع من قبلنـا والاستحسـان والمصـالح المرسـلة]، وإلى نقليـةٍ [وهي الْكِتَـابُ وَالسُّـنَّةُ وَالإِجْمَـاعُ] وعقليــةٍ [وهي الْقِيَــاسُ والاستصـــحابُ وقـــول الصـــحابي وشـــرع من قبلنـــا والاستحسان والمصالح المرسلة]؛ (ب)الأدلـةُ المُختَلَـفُ فِيها تَرْجِـعُ جميعُهـا إلى الأدلَّةِ المُتَّفَـقُ عليهـا مِن حيث أَصْـلُها والـدليلُ على ثُبُوتِهـا؛ (ت)الأدلـةُ الأربعـةُ [يعـني المُتَّفَقَ عليها] تَرْجِعُ إلى الكتابِ والسُّنَّةِ، والجميعُ يَرْجِعُ إلى الكتابِ؛ (ث)الأدلةُ الأربعةُ مُتَّفِقةٌ لا تَختَلِفُ، مُتَلازِمةٌ لا تَفْتَرقُ، إذِ الجميعُ حقٌّ، والحـقُّ لا يَتَنـاقَضُ بـل يُصَـدِّقُ بعضُه بعضًا؛ (ج)الأدلةُ الشرعيةُ مِن حيث وجـوبُ العَمَـل بها في مَرْتَبَةٍ واحدةٍ، إذِ الجميعُ يَجِبُ اتِّباعُـه والاحتجـاجُ به؛ (ح)ترتيبُ الأدلـةِ مِن حيث النَّظَـرُ فيهـا، الكتـابُ، ثم

السُّنَّةُ، ثم الإجماعُ، ثم القياسُ، هذه طريقةُ السَّلَفِ، وقد نُقِلَتْ عن عَدَدٍ مِنَ الصحابةِ رضي اللهُ عنهم، وقد فَصَّلَ الشافعي هذا الترتيبَ، فقالَ [في (الرسالة)] {نعم، يُحْكَمُ بالكتابِ، والسُّنَّةِ المُجتَمَعُ عليها التي لا اختلافَ فيها، فنقولُ لهذا (حَكَمْنا بالحَقِّ في الظاهر والباطن [قلتُ: هذه العِبَارةُ تُقَالُ هنا إذا كانَ النَّصُّ لَا يَحْتَمِلُ إلَّا وَجْهًا وَاحِدًا])، ويُحْكَمُ بالسُّنَّةِ [التي] قد رُويتْ مِن طريق الاِنْفِرادِ، [التي] لا يَجتَمِعُ الناسُ عليها، فنقولُ (حَكَمْنا بالحقِّ في الظاهر)، لأنه يُمْكِنُ الغَلَطُ فيمَن رَوَى الحديثَ، ونَحْكُمُ بالإجماع، ثم القياس وهو أضْعَفُ ولكنَّها مَنْزلةُ ضرورةٍ لأنه لا يَحِلُّ القياسُ والخَبَرُ موجودٌ}، ولِكَونِ الناظِر مِن أهل العلمِ بالناسخ والمنسوخ، والعامِّ والخاصِّ، والمُطلَق والمُقَيَّدِ، ولِكَون الكتابِ والسُّنَّةِ مُتَلازِمَين مُتَّفِقَين، فإنَّ النَّظَرَ في الكتابِ أوَّلًا لا يَعْنِي إقْصاءَ السُّنَّةِ أو التفريقَ بينهما وبين الكتابِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الجيزاني-: وأمَّا الشُّروطُ اللازمُ تَوَفُّرُها في المسألة المُجْتَهَدِ فيها فيُمْكِنُ إجمالُها فيما يأتي؛ أوَّلًا، أنْ تكونَ هذه المسألةُ غيرَ منصوص أو مُجْمَع عليها، وقد كان منهجُ الصحابة رضي الله عنهم النَّظَرَ في الكتاب ثم السُّنَّةِ ثم الإجماع ثم الاجتهادِ، ومعلومٌ أن الاجتهادَ يكونُ ساقطًا مع وُجودِ النَّصِّ، قالَ ابنُ القيم [في (إعلام الموقعين)] {فَصْلٌ فِي تَحْرِيم الإِفْتَاءِ وَالْحُكْم فِي دِين اللَّهِ بِمَا يُخَالِفُ النُّصُوصَ، وَسُقُوطِ الاجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ عِنْدَ ظُهُور النَّصِّ، وَذِكْر إجْمَاع الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ}؛ ثانيًا، أن يكون النَّصُّ الواردُ في هذه المسألةِ -إنْ وَرَدَ فيها نَصٌّ- مُحْتَمِلًا قابِلًا للتأويل، كقوله صلى الله عليه وسلم {لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ}، فقد فَهِمَ بعضُ الصحابة مِن هذا النَّصِّ ظاهِرَه مِنَ الأمْر بصلاةِ الْعَصْرِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ولو بَعْدَ وقتِها، وفَهِمَ البعضُ مِنَ النَّصِّ الحَثَّ

على المُسارَعةِ في السَّـير مـع تَأْدِيَـةِ الصـلاةِ في وقتِها

[قـالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجمـوع الفتـاوى): فَالَّذِينَ صَـلَّوْا فِي الطَّريـق كَـانُوا أَصْـوَبَ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين في (مجمـوع فتـاوى ورسـائل العـثيمين): ولا ريبَ أن الصواب مع الذين صلوا الصلاةَ في وقتِهـا، لأنَّ النُّصوصَ في وُجـوب الصـلاةِ في وَقْتِهـا مُحْكَمـةٌ، وهـذا نَصٌ مُشْـتَبِهٌ، وطريـقُ العِلْمِ أنْ يُحْمَـلَ المُتَشـابِهُ على المُحْكَم. انتهى. وقـالَ الشـيخُ الألبـاني في (سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة والموضـوعة وأثرهـا السـيئ في الأمة): يَحتَجُّ بعضُ الناس اليومَ بهذا الحَدِيثِ على الدُّعاةِ مِنَ السَّلَفِيِّين -وغَيرهم- الذِين يَدْعُون إلى الرُّجوعِ فيما اِخْتَلَفَ فيه المسلمون إلى الكتابِ والسُّـنَّةِ، يَحتَجُّ أولئـك على هؤلاء بأنَّ النبيَّ صلى الله عليـه وسـلم أَقَـرَّ خِلَافَ الصحابةِ في هذه القِصَّةِ، وهي حُجَّةٌ داحِضةٌ واهِيَةٌ، لأنـه ليس في الحـديثِ إلَّا أنـه لم يُعَنِّفْ واحـدًا منهم، وهـذا يَتَّفِقُ تمامًا مع حديثِ الاجتهـادِ المعـروفِ، وفيـه أنَّ مَن اِجتَهَدَ فأخطأَ فَلَهُ أَجْرٌ واحِدٌ، فكيـف يُعقَـلُ أنْ يُعَنِّفَ مَن قد أَجرَ؟!، وأَمَّا حَمْلُ الحديثِ على الإقـرار للخِلَافِ فهـو باطلٌ لِمُخالَفَتِهِ للنُّصوصِ القاطعةِ الآمِـرَةِ بـالرُّجوعِ إلى الكتـابِ والسُّـنَّةِ عنـد التَّنـازُعِ والاختلافِ، وإنَّ عَجَبِي لا يَكَادُ يَنتَهي مِن أُناسٍ يَزْعُمُون أنَّهم يَدْعُون إلى الإسلام، فإذا دُعوا إلى التَّحـاكُم إليـه قـالوا {قـالَ عليـه الصـلاةُ والسلامُ (اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحمَةٌ)}! وهـو حـديثٌ ضَـعِيفٌ لا أَصْلَ له. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ الألباني أيضًا في (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم): قَـالَ الْمُـزَنِيُّ صاحبُ الإمامِ الشـافعي {وَقَـدِ اِخْتَلَـفَ أَصْـحَابُ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَّأَ بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا، وَنَظَـرَ بَعْضُهُمْ فِي أَقَاوِيلِ بَعْضٍ وَتَعَقَّبَهَا، وَلَوْ كَـانَ قَـوْلُهُمْ كُلُّهُ صَـوَابًا عِنْـدَهُمْ لَمَـا فَعَلُـوا ذَلِـكَ}... ثم قـالَ -أَي الشـيخُ الألباني-: وقَالَ الإمـام الْمُـزَنِيُّ أيضًـا {يُقـالُ لِمَن جَـوَّزَ

الاختلافَ وزَعَمَ أنَّ العــالِمَين إذا اِجْتَهَــدا في الحادِثــةِ، فقـالَ أحـدُهما (حَلَالٌ)، والآخـرُ (حَـرَامٌ)، أنَّ كُـلَّ واحـدٍ منهما في اجتهـادِهِ مُصِـيبُ الحَـقِّ (أَبِأَصْلٍ قلتَ هـذا أَمْ بقياسٍ؟)، فإن قال (بِأَصْلٍ)، قِيلَ له (كيف يكـونُ أصْـلًا، والكتـابُ [أَصْـلٌ] يَنْفِي الاختلافَ؟)، وإنْ قـالَ (بقيـاسٍ) قِيلَ (كيف تكون الأُصـولُ تَنْفِي الخلافَ، ويَجُـوزُ لـك أنْ تَقِيسَ عليهـا جَـوازَ الخِلَافِ؟!، هـذا مـا لا يُجَـوِّزُه عاقـلٌ فَضْلًا عن عالِمٍ)}... ثم قالَ -أي الشـيخُ الألبـاني-: قـالَ ابنُ عبدالبر {وَلَو كَانَ الصَّوَابُ في وَجهَين مُتَدَافِعَين مَا خَطَّأَ السَّـلَفُ بَعضُـهُم بَعضًـا في اجتِهَـادِهِم وَقَضَـائِهِم وَفَتوَاهُم، وَالنَّظَرُ يَأبَى أَنْ يَكـونَ الشَّـيءُ وَضِـدُّهُ صَـوَابًا كُلُّهُ؛ ولقد أَحْسَنَ مَن قالَ (إثبـاتُ ضِـدَّين معًـا في حـالٍ *** أَقْبَحُ ما يَـأتِي مِنَ المُحَـال)}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الألبـــاني-: فَثَبَتَ أنَّ الخِلَافَ شَـــرٌّ كُلُّه، وليس رَحْمَـــةً. انتهى. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ في (المَخْـرَج مِن الفِتنة): ومِنَ المعلوم قَطْعًا بالنصوص وإجماعِ الصـحابةِ والتــابعِين -وهــو الــذي ذَكَــرَه الأئمَّةُ الأَرْبَعَـةُ نَصًّــا- أنَّ المُجتَهـدِين المُتَنـازعِين في الأحكـام الشـرعيَّةِ ليسـوا كلُّهم سَوَاءً، بَلْ فيهم المُصِيبُ والمُخطِئُ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: فإذا اختلفَ المُجتَهدانِ، فرَأَى أحـدُهما إباحةَ دَم إنسـانٍ، والآخَـرُ تحريمَـه، ورَأَى أحـدُهما تـاركَ الصلاةِ كافرًا مُخَلَّدًا في النار، والآخَرُ رآه مُؤْمِنًا مِن أهلِ الجنَّةِ، فلا يَخلُو إمَّا أنْ يكونَ الكلُّ حَقًّا وصَوَابًا عنـد اللـهِ تعالى في نَفْس الأمْر، أو الجميعُ خَطَأً عنده، أو الصَّوابُ والحــقُّ في واحــدٍ مِنَ القَــولَين والآخَـرُ خَطَــأ، والأولُ والثــاني ظــاهِرُ الإحالــةِ وَهُمَــا بــالهَوَسِ أشْـبَهُ منهمــا بالصَّوابِ، فكيفَ يكونُ إنسانٌ واحـدٌ مُؤْمِنًـا كـافرًا مُخَلَّدًا في الجنَّةِ وفي النار، وكـونُ المُصِـيبِ واحـدًا هـو الحَـقُّ وهــو مَنصُـوصُ الإمـام أحمـدَ ومالـك والشـافعي؛ قـالَ القاضِي أبو الطيب {وأقوالُ الصَّـحابة كُلُّهـا صـريحةٌ أنَّ

الحقَّ عند الله في واحدٍ مِنَ الأقوالِ المُختَلِفةِ، وهو دِينُ اللـهِ في نَفْسِ الأمـر الـذي لا دَينَ لـه سِـوَاهُ}. انتهى باختصار]، قالَ الشـافعي [عن الاختلافِ المُحَـرَّم] {كُـلُّ مـا أقـامَ اللـهُ بـه الحُجَّةَ في كتابِـه أو على لسـان نَبِيِّه منصوصًا بَيِّنًا لم يَحِلَّ الاختلافُ فيه لِمَن عَلِمَه، وما كـان مِن ذلك يَحتَمِلُ التأويلَ ويُدرَكُ قِياسًـا، فَـذَهَبَ المُتَـأَوِّلُ أو القَـايِسُ إلى مَعْنًى يَحتَمِلُـه الخَبَـرُ أو القِيـاسُ -وإنْ خالَفَه فيه غيرُه- لم أَقُلْ (إنَّه يُضَيَّقُ عليـه ضِـيقَ الخِلَافِ في المنصـــوص)}، وقـــد اســـتدل الشـــافعي على أنَّ الاختلافَ مذمومٌ فيما كان نَصُّه بَيِّنًا، بقوله تعـالى {وَمَـا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَـةُ}، وقوله تعالى {وَلا تَكُونُـوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُـوا وَاخْتَلَفُـوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}؛ ثالثًـــا، أَلَّا تكون المسـألةُ المُجْتَهَـدُ فيهـا مِن مسـائلِ العقيـدة، فإنَّ الاجتهادَ والقياسَ خاصَّـان بمسـائلِ الأحكـام، قَـالَ ابْنُ عَبْـدِالْبَرِّ [فِي كِتَـابِ (جَـامِعِ بَيَـانِ الْعِلْمِ)] {لَا خِلَافَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الأَمْصَار وَسَائِر أَهْلِ السُّنَّةِ فِي نَفْيِ الْقِيَاس فِي التَّوْحِيـدِ، وَإِثْبَاتِـهِ فِي الأَحْكَـام إلَّا دَاوُدَ بْنَ عَلِيِّ بْن خَلَفِ الأَصْبَهَانِيُّ [هو دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ، شَيخُ أهـلِ الظَّاهِر، الْمُتَوَفَّى عـامَ 270هـ]، ومَن قـالَ بقولِـه، فـإنهم نَفَـوُا القياسَ في التوحيدِ والأحكامِ جميعًا}؛ رابعًـا، أن تكـون المسألةُ المُجْتَهَدُ فيها مِنَ النَّوَازِلِ، أو ممَّا يُمْكِنُ وُقوعُه في الغالبِ والحاجَةُ إليه ماسَّةٌ، أَمَّا استعمالُ الرَّأيِ قَبْلَ نُـــزولِ الواقعـــةِ، والاشـــتغالُ بحِفْـــظِ المُعْضِـــلَاتِ والأُغْلُوطاتِ [في هذا الرابط قال مركز الفتوى بموقـع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزَارةِ الأوقاف والشؤون الإسـلامية بدولـة قطـر: فَعِنْـدَ أَحْمَـدَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الأُغْلُوطَاتِ} قَالَ الأَوْزَاعِيُّ {هِيَ شِدَادُ الْمَسَائِلِ}]، والاستغراقُ في ذلك، فهو مِمَّا كَرِهَه جمهورُ أهلِ العلمِ،

واعتبروا ذلك تعطيلًا للسُّنَن، وتَرْكًا لِمَا يَلْزَمُ الوُقُوفُ عليه مِن كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ ومَعَانِيه، قالَ ابنُ القيم [في (إعلام الموقعين)] {وَلَكِنْ إنَّمَا كَانُوا (أي الصحابةُ رضي الله عنهم) يَسْأَلُونَهُ (أي النبيَّ صلى الله عليه وسلم) عَمَّا يَنْفَعُهُمْ مِنَ الْوَاقِعَاتِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْمُقَدَّرَاتِ وَالأُغْلُوطَاتِ وَعَضْلِ الْمَسَائِلِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَشْتَغِلُونَ بِتَفْرِيعِ الْمَسَائِلِ وَتَوْلِيدِهَا، بَلْ كَانَتْ هِمَمُهُمْ مَقْصُورَةً عَلَى تَنْفِيذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، فَإِذَا وَقَعَ بِهِمْ أَمْرٌ سَأَلُوا عَنْهُ فَأَجَابَهُمْ}، فعُلِمَ بذلك أنَّ الْمُجْتَهِدَ لا يَنبَغِي له أنْ يَبحَثَ ابْتِدَاءً في مسألةٍ لا تَقَعُ، أو وُقُوعُها نادِرٌ. انتهى باختصار.

(25)وقالَ الشيخُ سليمان بنُ صالح الغصن (عضو هيئة التدريس وأستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في (عقيدة الإمام ابن عبدِالبر في التوحيدِ والإيمان): يَرَى ابنُ عبدِالبر عَدَمَ جواز القياس في باب صفات الْبَارِي جلَّ وعَلَا، لِأنَّ الكلامَ في الصفاتِ مُتَوَقِّفٌ على وُرُودِ النَّصِّ؛ فما جاء في النُّصوص فيَثْبُتُ، وما نُفِيَ فيُنْفَى، وما لم يَردْ فلا نَتَكَلَّفُ في البحثِ عنه؛ فهذه المسألةُ مَبْناها على وُرُودِ النَّصِّ فَحَسْبُ. انتهى.

(26)وقالَ الشيخُ عبدُالله الجديعُ (رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث) في (تيسير علم أصول الفقه): الأدلةُ نوعان؛ (أ)نقليَّةٌ، وهي الكِتابُ، والسُّنَّة، والإجماعُ، وشَرْعُ مَن قَبْلِنَا، وسمِّيتْ (نقليَّةً) لأنَّها راجعةٌ إلى النَّقلِ ليسَ للعقلِ شيءٌ في إثباتِهَا؛ (ب)عقليَّةٌ، وهي القِياسُ، والمصلحَةُ المُرسلَة، والاستصحابُ، وسُمِّيتْ (عقلِيَّةً) لأنَّ مَرَدَّها إلى النَّظَرِ والرَّأيِ [قلتُ: عند تقسيم الأدلةِ إلى (نقليَّة) و(عقليَّة)، فإنَّ الأدلة

العقلية النقلية -التي مِن مِثْل قولِه تعالَى {وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}- تُدْرَجُ ضِمْنَ الأدلةِ النقليةِ، وذلك لأنَّ ليسَ للعقلِ شيءٌ في إثباتِها]... ثم قالَ -أي الشيخُ الجديعُ-: يَخْرُجُ مِنَ الاجتهادِ أُمورٌ، هِيَ؛ (أ)العقائدُ، فهي كلُّها توقيفيَّةٌ، ولهذا امتنعَ اشتِقاقُ الأسماءِ الحسنى مِن صفاتِ الأفعالِ، فلا يُسَمَّى اللهُ تعالى (راضيًا) ولا (ساخطًا) ولا (غاضبًا) ولا (ماكرًا) ولا (مُهْلِكًا)، ولا غيرَ ذلكَ مِنَ الأسماءِ اشتقاقًا مِن صفاتِ فِعْلِه (الرِّضَا، والسَّخَطِ، والغَضَبِ، والمَكْرِ، والإِهْلَاكِ)، كما يَمتَنِعُ القياسُ لصفاتِه بصفاتِ خلقِهِ بأيِّ وَجْهٍ مِنَ الوُجوهِ، كقولِ مَن قالَ {للهِ عَيْنان} على التثنيَّةِ، اِسْتِدلَالًا بأنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ في المسيحِ الدَّجالِ {إنَّه أَعْوَرُ، وإنَّ ربَّكُم ليسَ بِأَعْوَرَ}، والعَوَرُ في اللُّغة زَوالُ حاسَّةِ البَصَر في إحدَى العينَين، فحيثُ نفاهُ [صلى الله عليه وسلم] عن اللهِ تعالى فقدْ دَلَّ على أنَّه لهُ عينين صحِيحتَين، فهذا القولُ زيادَةٌ على الأدلَّةِ بتفسيرِ استُفِيدَ مِنَ العُرفِ في المَخلُوق، وإنَّما نَفَى الحديثُ عن الله تعالى العَوَرَ، وإثباتُ لازمِهِ يَجِبُ أنْ يكونَ بالنَّصِّ، والنَّصُّ إنَّما جاء بإثباتِ كَمالِ البَصَرِ للهِ ربِّ العالمِينَ، فَيُوقَفُ عندهُ مِن غيرِ زيَادَةٍ، وتُثْبَتُ للهِ العَيْنُ كما أخبَرَ عن نفسِهِ تعالى، ولا يُقالُ {لهُ عينانِ} لِعَدَم وُرُودِ ذلكَ صَريحًا في النُّصوص إلَّا في حديثٍ موضوع؛ (ب)المقطوعُ بِحُكْمِهِ ضرورةً، وهو ما انعقدَ إجماعُ الأمَّةِ عليهِ، كفَرْضِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ والصِّيام والحجِّ، وَحُرْمَةِ الزِّنَى والسَّرقةِ وشُربِ الخمرِ وقَتْلِ النَّفس بغير الحقِّ؛ (ت)المقطوعُ بصحَّةِ نَقْلِهِ ودَلَالَتِهِ، مثلُ تحديدِ عددِ الجَلَدَاتِ في الزِّنَى والقَذْفِ، وفَرائِضِ الوَرَثَةِ، ونحو ذلكَ؛ وهذه الأنواعُ [الثَّلَاثَةُ التي ذُكِرَتْ] هي الَّتي يُقالُ فيها {لا اجتهادَ في موضعِ النَّصِّ}

[وَ]المُرادُ به النَّصُّ القطعِيُّ في ثُبُوتِه ودَلَالَتِهِ، لا مُطْلَقَ النَّصِّ... ثم قالَ -أي الشيخُ الجديعُ-: جميعُ ما لا يندَرِجُ تحتَ صُورةٍ مِنَ الثَّلاثِ المُتقدِّمةِ فإنَّهُ يسوغُ فيهِ الاجتهادُ، وهوَ يعودُ في جُملتِه إلى صُورتَين؛ (أ)ما وَرَدَ فيه النَّصُّ الظَّنِيُّ، وحيثُ أنَّ الظَّنيَّةَ وارِدَةٌ على النَّقْلِ والثُّبوتِ في نُصُوص السُّنَّةِ خاصَّةً [أيْ فقط]، وعلى الدَّلالةِ على الحُكم في نُصوص الكتابِ والسُّنَّةِ جميعًا، فمجالُ الاجتهادِ في الأمر الأوَّلِ [وهوَ الثُّبوتِ] أن يبذُلَ المجتهدُ وُسعهُ للوُصولِ إلى ثُبوتِ نَقْلِ الخبر عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، بما يُزيلُ الشُّبهَةَ في بناءِ الأحكام على الأحاديثِ الضَّعيفةِ، فلا يَبْنِي ويُفَرِّعُ على الحديثِ قَبْلَ العِلْمِ بِصِحَّتِهِ، ومَجَالُ الاجتهادِ في الأمر الثَّاني، وهوَ دلالَةُ النَّصِّ على الحُكم، فذلكَ بالنَّظر إلى ما يَدُلُّ عليه ذلكَ النَّصُّ مِنَ الأحكام، وَهَا هُنَا يأتي دَوْرُ (قواعدِ الاستِنباطِ) فيَتَبَيَّنُ المُجْتَهدُ ما أُريدَ بالعامِّ في هذا الموضع (هل هُو باق على شُمُولِه جميعَ أفرادِهِ أم خُصِّصَ)، والمُطْلَقُ (هل هُو باق على إطلاقِهِ أمْ قُيِّدَ)، والمُشْتَرَكُ (ما السَّبيلُ إلى ترجيحِ المعنَى المُرَادِ)، والأمرُ والنَّهيُ (هل هُما في هذا النَّصِّ على الأصلِ في دلالتِهِمَا [على الوجوب والتحريم] أمْ مصرُوفانِ عنهَا [إلى الندب والكراهة])، وهكذَا في سائر القواعِدِ؛ (ب)ما لا نصَّ فيه، وهذا يَستَعمِلُ فيه المُجْتَهدُ قواعِدَ النَّظَر (كالقِياس، والمصالحِ المُرسلَةِ، والاستِصحابِ، ومَقاصِدِ التَّشريع [أي الحِكَم والغايَاتِ التي تَسْعَى الشَّريعةُ إلى تَحقِيقِها، وتَشْتَمِلُ على ضروريات (وهي حِفْظُ الدِّين -مِن جانبِ الوُجُودِ ومِن جانبِ العَدَم- والنَّفْس والعَقْل والنَّسْل والمال)، وحَاجِيَّاتِ (وهي ما يحتاجُ الناسُ إليه لتحقيق مَصالِحَ مُهمَّةٍ في حَيَاتِهم يؤدِّي غِيَابُها إلى مَشَقَّةِ الحَيَاةِ وصُعُوبَتِها على الناسِ، كطهارةِ سُؤْرِ الْهِرَّةِ، وإباحةِ

التَّيَمُّم عند تَعَسُّر الماءِ للمَرِيض والمُسافِر)، وتَحسِينياتٍ (وهي ما يتم بها تجميلُ أحوالِ الناس وتصرفاتِهم فتَكُونَ جاريَةً على محاسن العاداتِ وتَجَنُّبِ ما تَأْنَفُه العقولُ الراجِحةُ، كتَحريم شُرْبِ البَولِ وأَكْلِ المَيْتَةِ)])، كُلًّا بأُصولِه، ليصِلَ إلى استفادَةِ الحُكمِ في الواقعَةِ النَّازلَةِ. انتهى باختصار.

(27)وقالَ الشيخُ مسعود صبري (عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) في مقالة له على هذا الرابط: فمِن حيث النقلُ والعقلُ، هناك أدلةٌ نقليةٌ وأخرى عقليةٌ؛ والأدلةُ النقليةُ هي التي يكون جُهْدُ الفَقِيهِ فيها النَّقْلَ وليس الإصدارَ، فالفَقِيهُ يَنْقُلُ الآيَةَ مِنَ الكتابِ، أو الحديثَ مِنَ السُّنَّةِ، أو يَنْقُلُ إجماعَ الفُقَهاءِ، أو يَنْقُلُ قَوْلَ الصحابِيِّ، أو يَنْقُلُ شَرْعَ مَن قَبْلِنا، ولا يَعْنِي هذا أنَّ الأدلَّةَ النَّقْلِيَّةَ لا اجتهادَ فيها للمُجتَهِدِ، هذا غيرُ صحيحٍ، لأنَّ عَمَلَ المُجتَهِدِ هو الاجتهادُ في فَهْمِ الأدِلَّة، نَقْلِيَّةً كانتْ أو عَقْلِيَّةً، لكنَّها وُصِفَتْ بالنَّقْلِ، لأنَّها ليستْ صادرةً مِنَ المجتَهِدِين، بلْ طَرِيقُها ابْتِدَاءً النَّقْلُ؛ والنوعُ الآخرُ، الأدلةُ العقليةُ، والتي مَنْشَؤُها مِنَ العَقْلِ [قالَ الشيخُ عياض السلمي (الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الإمام) في (أصول الفقه الذي لا يَسَعُ الفَقِيهَ جَهلُه): وليس مُرَادُهم أنَّها [أي الأدِلَّةَ العَقْلِيَّةَ] عَقْلِيَّةٌ مَحْضَةٌ بل هي عَقْلِيَّةٌ مُستَنِدةٌ إلى نَقْلٍ]، مثل القياس، والاستحسان، والاستصلاح (المصلحة)، وسَدِّ الذرائعِ وفَتْحِها، وسُمِّيَتْ (عقليةً) لأنَّ طريقَ إنتاجِها هو العقلُ، ولكنَّه ليس مُطْلَقَ العقلِ، وإنَّما المقصودُ به العقلُ الاجتهاديُّ، أو العقلُ الفقهيُّ. انتهى باختصار.

(28)وقالَ الشيخُ محمد مصطفى الزحيلي (عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) في (الوجيز في

أصول الفقه الإسلامي) تحت عنوان (تَقسِيم مَصادِر التشريع): تُقَسَّمُ هذه المصادرُ مِنْ حَيْثُ أَصْلُها إلى مَصادِرَ نَقْلِيَّةٍ (وهي التي لا دَخْلَ للمُجتَهِدِ فيها، وتُوجَدُ قَبْلَ المُجتَهِدِ)، ومَصادِرَ عَقْلِيَّةٍ (وهي التي يَظْهَرُ في تكوينِها ووُجودِها أَثَرُ المُجتَهِدِ، وهي القِياس، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع) [قلتُ: لَاحِظْ أَنَّ هذه الأدلةَ العقلية يُطْلَقُ عليها (أدلة شرعية)، لأنها مُستَنِدةٌ إلى نَقْلٍ، وكَونُها عقليَّةً لا يُعارِضُ كونَها شرعيةً، بَلْ يُعارِضُ كونَها نَقْلِيَّةً]. انتهى باختصار.

(29)وقالَ عَلِيّ عبدالفتاح المغربي (أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة عين شمس) في (الفِرَق الكَلَامِيَّة الإسلامِيَّة): بينما يَستخدِمُ المتكلِّمون [في العقائدِ] الأدِلَّةَ العقليةَ المبنيَّةَ على مُقَدِّماتٍ سَمْعِيَّةٍ، والأدلةَ العقليةَ المَحْضَةَ [قالَ الشيخُ ضيف الله العنانزة في (الدليل العقلي في العقيدة عند المدارس الإسلامية): الدليلُ العَقْلِيُّ المَحْضُ هو الذي كُلُّ مُقَدِّماتِه عَقْلِيَّةٌ، فلا يَتَوَقَّفُ على النَّقْلِ أبدًا. انتهى باختصار]، نَجِدُ أنَّ علماءَ أصولِ الفقهِ لا يستخدمون [في أصولِ الفقهِ] الأدلةَ العقليَّةَ المَحْضَةَ، ويستخدمون فقط الأدلةَ العقليةَ المبنيَّةَ على مُقَدِّماتٍ سَمْعِيَّةٍ، فيُبَيِّنُ الشَّاطِبِيُّ [فِي (الْمُوَافَقَاتِ)] استخدامَ الأدلةِ العقليةِ في عِلْم أصولِ الفقهِ، فيَقولُ {الأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ فِي هَذَا الْعِلْم -يَقْصِدُ عِلْمَ أُصولِ الفقهِ- فَإِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ مُرَكَّبَةً عَلَى الأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ، أَوْ مُعِينَةً فِي طَرِيقِهَا، أَوْ مُحَقِّقَةً لِمَنَاطِهَا، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، لَا مُسْتَقِلَّةً بِالدَّلَالَةِ، لِأَنَّ النَّظَرَ فِيهَا نَظَرٌ فِي أَمْرٍ شَرْعِيٍّ، وَالْعَقْلُ لَيْسَ بِشَارع} أَيْ أَنَّ الأدلةَ في عِلْم أصول الفقهِ لا تكونُ مُرَكَّبَةً مِن مُقَدِّماتٍ عقليةٍ مَحْضَةٍ... ثم قالَ -أَيِ المغربي-: يَذْكُرُ الشَّاطِبِيُّ [فِي (الْمُوَافَقَاتِ)]

أنه {إذَا تَعَاضَدَ النَّقْلُ وَالْعَقْلُ عَلَى الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ، فَعَلَى شَرْطِ أَنْ يَتَقَدَّمَ النَّقْلُ فَيَكُونَ مَتْبُوعًا، وَيَتَأَخَّرَ الْعَقْلُ فَيَكُونَ تَابِعًا، فَلَا يَسْرَحُ الْعَقْلُ فِي مَجَالِ النَّظَرِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُسَرِّحُهُ النَّقْلُ}. انتهى.

(30)وسُئِلَ الشيخُ صالحٌ آل الشيخ (وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في (إتحاف السائل بما في الطَّحَاويَّةِ مِن مسائل): هَلِ الْمُعْتَزِلَةُ والْكُلَّابِيَّةُ [قالَ حسين القوّتلي في تَحقِيقِه لِكِتابِ (العَقْلُ وفَهْمُ القُرآن "لِلْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ"): فَقَدِ اِنتَهَى الأَمْرُ بِمَدرَسةِ اِبْن كُلَّابِ الكَلَامِيَّةِ إلى الانـدِماج في المَدرَسةِ الأشعَرِيَّةِ. انتهى. وقالَ اِبْنُ تَيْمِيَّةَ في (الاستقامة): والْكُلَّابِيَّةُ هُمْ مَشايِخُ الأشعَرِيَّةِ. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد خليل هراس (رئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا بكلية الشريعة بمكة المكرمة) في (شرح العقيدة الواسطية): مَذهَبُ الْكُلَّابِيَّةِ اِنْقَرَضَ. انتهى باختصار. وجاءَ في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلَوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): يَعتَبِرُ الأشاعِرةُ اِبْنَ كُلَّابِ، إمامَ أهلِ السُّنَّةِ في عَصْره، ويَعُدُّونه شَيْخَهم الأَوَّلَ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: الْكُلَّابِيَّةُ هُمْ سَلَفُ الأشاعِرةِ. انتهى باختصار] في تأويلِ الصفاتِ مجتهدون عند تأويلِها، وإذا كانوا مجتهدِين فهَلْ يُنْكَرُ عليهم، وهَلْ يَحْصُلُ لهم ثَوَابٌ على اجتهادِهم لقولِه عليه السلامُ {مَن اجتَهَدَ فأصاب فله أجران ومَن أخطأ فله أجرٌ}؟. فأجابَ الشيخُ: هُمْ مجتهدون، نعم، لكنْ لم يُؤْذَنْ لهم في الاجتهادِ، هُمُ اجتَهَدوا بدون أنْ يَأْذَنَ لهم الشرعُ بالاجتهادِ، فالاجتهاد يكون في المسائل التي له فيها أنْ يَجتهِدَ، أمَّا مسائلِ الغَيبِ والصفاتِ والجنةِ والنارِ والشيءِ الذي لا يُدْرِكُهُ الإنسان باجتهاده، فإنَّهُ

إذا اجتَهَدَ فيه فيكون تَعَـدِّي مـا أُذِنَ لـه فيـه، والمُتَعَـدِّي مُؤَاخَذٌ، والواجِبُ على كُلِّ أحدٍ أنْ يَعْلَمَ أنَّ اجتهـادَه إنَّمـا يكونُ فيما له اجتهادٌ فيه... ثم قالَ -أي الشـيخُ صـالحٌ-: علماء الشريعة يَجتهدون في الأحكام الشرعية (الأحكامُ الدُّنْيَويَّةُ التي فيها مجالٌ للاجتهادِ)، أَمَّا الغَيبُ فلا مجالَ فيه للاجتهادِ ولم يُؤْذَنْ لأحَدٍ أنْ يَجتَهدَ فيـه بعَقْلِـه، لكنْ إنِ اجتَهَدَ في فَهْمِ النُّصـوص، في حَمْـلِ بعض النصـوص على بعض، في تـرجيح بعض الـدَّلالات على بعض، فهـذا مِنَ الاجتهادِ المأذونِ به سَوَاءً في الأُمُورِ الغَيبِيَّةِ أَمْ في غيرها، لكنْ أنْ يَجتَهدَ بِنَفْي شـيءٍ لِدَلَالَـةٍ أُخـرَى ليسـت دَلَالةَ مَصدَرِ التَّشريع الذي هو الوَحْيُ مِنَ الكتاب والسُّنَّةِ -في الأُمُورِ الغَيبِيَّةِ مَصدَرُ التشريعِ الكتابُ والسُّنَّةُ- فإنَّهُ ليس لـه ذلـك، فلـذلك لا يَـدْخُلُ هـؤلاء مِنَ المُعْتَزِلَـةِ والكُلَّابِيَّةِ ونُفَاةِ الصِّفاتِ أو الـذِين يُخـالِفون في الأُمُـور الغَيبِيَّةِ، لا يَدْخُلُون في مسألةِ الاجتهـادِ وأنَّهُ {إذا اجتهـد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطـأ فلـه أجـر}، وإنمـا هُمْ مأزُورُونَ لأنَّهُم اجتَهَـدوا في غـير مـا لهم الاجتهـادُ فيه، والـواجبُ عليهم أنْ يُسَـلِّمُوا لِطَريقـةِ السَّـلَفِ وأنْ يُمِـرُّوا نُصـوصَ الغَيبِ كمـا جـاءتْ وأنْ يؤمنـوا بمـا دَلَّتْ عليه؛ ومعلومٌ قطعًـا أنَّ النـبيَّ صَـلَى اللـهُ عليـه وسَـلَّمَ والصحابةَ لم يَكُنْ عندهم تأويـلٌ ولا خَـوْضٌ في الغَيبِيَّاتِ باجتهادٍ ورَأْيٍ. انتهى باختصار.

(31)وقالَ الشيخُ سفر الحـوالي (رئيس قسـم العقيـدةِ بجامعـــة أم القـــرى) في (شـــرح "شـــرح العقيـــدة الطَّحَاوِيَّةِ"): كُـلُّ أحـدٍ مِنَ النَّاسِ يُعَبِّرُ عن المعنَى الـذي يُرِيـدُه باللفـظ الـذي يريـده، والنَّاسُ مُتَفـاوِتون في المَعـانِي، وقـد يَتَّفِـقُّ الكثـيرُ مِنَ النَّاس عَلَى المَعْنَى الواحـدِ في أنْفُسِـهم، لكنْ يَتَفـاوَتون في التعبـيرِ عنـه بالألفاظِ، فمثلًا، لو وَقَعَ أمرٌ مِنَ الأمـورِ أمـامَ مجموعـةٍ

مِنَ النَّاس، وأَخَذْتَ هَؤُلاءِ النَّاسَ واحدًا واحدًا وسَـأَلْتَهم، لوَجَدْتَ أن هذا عَبَّرَ بتعبيرٍ يَختَلِفُ عن هذا، وهذا أَبْلَغُ مِن ذاك، وهكذا، والجميعُ يُعَبِّرون عن شيءٍ واحدٍ رَأَوْه، فما بالُك بالتعبيرِ عن مَعَانٍ غَيبِيَّةٍ لا تُـدرَكُ بـالحَوَاسِّ؛ فـإذنْ لم يُتْرَكِ الأَمْرُ لاختيـارِ البَشَـرِ أو إلَى الـرَّأيِ الـذي يَـرَى الإنسَانُ أنَّه يُنَزِّهُ به اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أو يَصِفُه به، إنَّما كَـانَ الأَمْـرُ -كمـا هـو مـذهبُ أهْـلِ السُّـنّةِ وَالْجَمَاعَـةِ- أمْـرًا تَوقِيفِيًّا... ثم قالَ -أي الشيخُ الحوالي-: لَمَّا وَقَعَتْ فتنةُ القَـولِ بخَلْـقِ القـرآنِ، أُتي بالإمـامِ [أَحْمَـدَ] مُقَيَّدًا بالأغلالِ، وأُتِيَ بأئمَّةِ الاعتزالِ والبِدَعِ، الـذين كـانوا قـد زَيَّنوا الأَمْرَ للخليفةِ وأنَّ هـذا عَلَى بِدْعَـةٍ (يَعْنُـون الإمـامَ أَحْمَدَ)، فكـانوا يَسـألون الإمـامَ أحْمَـدَ، يقولـون لـه {يَـا أَحْمَدُ، قُلِ (القُرْآنُ مخلـوقٌ)}، فَيَقُـولُ {ائْتُـونِي بشـيءٍ مِنَ الكتـابِ أو السُّـنَّةِ}، فجـاءَه رَجُـلٌ مِن هَـؤُلاءِ يُـدْعَى (برغوث) وهو مِنَ الجَهَلةِ، لا عِلْمَ له في الكتابِ ولا في سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنَّمـا هـو رَجُـلٌ تَعَلَّمَ مِن كلامِ اليُونَـانِ، فأصـبحَ يَـرَى ويَظُنُّ أنَّ هـذه الأُمورَ العقليَّةَ أعظمُ ممَّا جَـاءَ في الكتـابِ والسُّـنَّةِ ومـا عَرَفَه السَّلَفُ، ولهذا تَصَدَّى لِمُناظَرةِ الإمامِ أحْمَدَ رَحِمَـهُ اللَّهُ لِيُفْحِمَه وَلْيُبَيِّنَ له أنه عَلَى خَطَأٍ، فقـالَ لـه برغـوث {يَا أَحْمَدُ، يَلْزَمُك إنْ قُلْتَ (إنَّ القُـرْآنَ غـيرُ مخلـوقٍ) أنْ تُثْبِتَ أنَّ اللـهَ جِسْـمٌ؛ لأنَّه [أَيِ القُـرْآنَ] إذا كَـانَ غـيرَ مخلوقٍ يكونُ [أَيِ القُرْآنُ] عَرَضًا، والأعراضُ والأفعالُ لا تَقُـومُ إلا بـالأدواتِ أو بِالأَجْسَـامِ}، فقـالَ الإمـامُ أحْمَـدُ رَحِمَهُ اللَّهُ {أقولُ في رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أنَّه كمـا قَـالَ (قُـلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّـمَدُ، لَمْ يَلِـدْ وَلَمْ يُولَـدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، وأمَّا الجِسْمُ وأمثالُه فلا نَقُـولُ فيـه لا نَفْيًـا ولا إثباتًا، لِأنَّ هذا شَـيءٌ لم يَـأْتِ لا في الكتـابِ ولا في السُّنَّةِ ولم يَبْلُغْنا عن السَّلَفِ [قـالَ ابنُ نـاجي التنـوخي (ت837هـ): (السـلفُ الصـالحُ) وَصْـفٌ لازِمٌ يَخْتَصُّ عنـد

الإطلاق بالصَّحابةِ ولا يُشـاركُهم غـيرُهم فيه. انتهى من (شــرح ابن نــاجي التنــوخي على متن الرســالة)] فلا يَلْـزَمُنِي شـيءٌ ولا يَلْـزَمُنِي أنَّه جِسْـمٌ}؛ فهـذه قاعـدةٌ عظيمةٌ أرْساها الإمامُ أحْمَدُ رَحِمَهُ اللّهُ، وقد أخَذَها عمَّن قَبْلَه مِنَ العلماءِ ونَقَلُوها لنا، وهي أنَّنا في كُلِّ المَعانِي المُحْدَثةِ، أو الألفاظِ التي تحتَهـا مَعَـانٍ مُحْدَثَـةٍ، فإنَّنـا لا نَنْفِي ولا نُثْبِتُ إلا ما جَاءَ في الكتابِ أو السُّنَّةِ أو أقـوالِ السلفِ، هـذا هـو الـذي نَسْـتَخْدِمُه، ومـا عَـدَا ذلـك فإنَّنـا نَسْتَفْصِـلُ، مـاذا تُرِيـدُ أيُّهـا المُثْبِتُ؟ ومـاذا تُرِيـدُ أيُّهـا النافِي؟، فإنْ ذَكَرَ مَعْنًى حَقًّا، قُلْنا، المُرادُ صـحيحٌ ولكنَّ عِبَارَتَك خاطئةٌ، فعليك أنْ تُنَزِّهَ اللهَ بما نَزَّهَ به نَفْسَـه أو نَزَّهَه به رسولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، ولا تَتَعَـدَّى ذلـك ولا تَخْــرُجَ عنه... ثم قــالَ -أيِ الشــيخُ الحــوالي- تحت عنــوان (الموقــف الصــحيح من الألفــاظ المســتحدثة): والموقفُ الصحيحُ في الألفاظِ المُجْمَلةِ أنَّنا نُفَصِّلُ فيها كما قـالَ المُصَنِّـفُ [يَعْنِي ابنَ أبي العـز الحنفي] رَحِمَـهُ اللّهُ {وَلَيْسَ لَنَـا أَنْ نَصِـفَ اللّهَ تَعَـالَى بِمَـا لَمْ يَصِـفْ بِـهِ نَفْسَهُ وَلَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُـولُهُ، نَفْيًـا وَلَا إِثْبَاتًـا، وَإِنَّمَـا نَحْنُ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُنْظَرَ فِي هَـذَا الْبَـابِ، أَعْنِي بَابَ الصِّفَاتِ، فَمَا أَثْبَتَهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ أَثْبَتْنَـاهُ، وَمَـا نَفَاهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ نَفَيْنَاهُ، وَالأَلْفَـاظُ الَّتِي وَرَدَ بِهَـا النَّصُّ يُعْتَصَـمُ بِهَـا فِي الإِثْبَـاتِ وَالنَّفْيِ، فَنُثْبِتُ مَـا أَثْبَتَـهُ اللّهُ وَرَسُــولُهُ مِنَ الأَلْفَــاظِ وَالْمَعَــانِي، ونَنْفِي مــا نَفَتْــه نُصوصُهما مِنَ الألفاظِ والمَعانِي}؛ قالَ المُصَـنِّفُ {وَأَمَّا الأَلْفَـاظُ الَّتِي لَمْ يَـرِدْ نَفْيُهَـا وَلَا إِثْبَاتُهَـا} مِثْـلَ كلمـةِ (الجِسْمِ) التي يَستَعمِلُها أهـلُ البِـدَعِ، فيقـولُ المُصَـنِّفُ {لَا تُطْلَـقُ حَتَّى يُنْظَـرَ فِي مَقْصُـودِ قَائِلِهَـا، فَـإِنْ كَـانَ مَعْنًى صَـحِيحًا قُبِـلَ} فنَقْبَـلُ هـذا المَعْنَى، ولَكِنْ يَنْبَغِي التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِأَلْفَاظِ النُّصُـوصِ، ويَنبَغِي أنْ يُعَبَّرَ عنـه بمـا وَرَدَ دُونَ الالتِجاءِ إِلَى الأَلْفَاظِ الْمُجْمَلَةِ، إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَـةِ،

مَعَ قَرَائِنَ تُبَيِّنُ الْمُرَادَ، قَالَ [أَيِ ابنُ أبي العز الحنفي] {وَالْحَاجَةُ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ مَعَ مَنْ لَا يَتِمُّ الْمَقْصُودُ مَعَهُ إِنْ لَمْ يُخَاطَبْ بِهَا} ومِنَ الحاجَةِ أنْ يكونَ الرَّجُلُ أَعْجَمِيًّا لا يَفْهَمُ مِن لُغَةِ العَرَبِ شيئًا، فعندما تُرِيدُ أنْ تُعَلِّمَه ما يَعْرِفُ به رَبَّه عَزَّ وَجَلَّ، فلا بُدَّ أن تُعَلِّمَه بِلُغَتِه لكي يَفْهَمَ، فهذه هي الحاجَةُ، وبلا شَكٍّ أنَّ المعنَى الذي في اللُّغَةِ الأُرْدِيَّةِ أوِ اليَابَانِيَّةِ أوِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ يُستَخدَمُ في حَقِّ المخلوقِين، وقد يَنْصَرِفُ ذِهْنُه إلَى أنَّنا نَصِفُ اللهَ بما يَتَّصِفُ به المخلوقُ، لكنْ نُبَيِّنُ المعنَى مع الإتيانِ بقَرائنَ تُبَيِّنُ المُرَادَ، ونقولُ له {إنَّ الأصلَ أنَّ الإِنسَانَ يَستَخدِمُ اللُّغةَ العَرَبيَّةَ، وحتى هو لو شَرَحَها لغيرِه فعليه يَشْرَحُها لهم مع [بَيَانِ] القَرائنِ بأنَّ أَيَّ لَفْظٍ نَستَخدِمُه نَحْنُ في حَقِّ المخلوقِ فإنَّه في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غيرُ ذلك} [وَ]المعنَى المقصودُ هو نَفْيُ أنْ يكونَ للهِ تَعَالَى مَثِيلٌ. انتهى باختصار.

(32)وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في (شرح العقيدة السفارينية): منهم مَن قالَ {الإنسانُ الذي عنده مَنَعَةٌ (لا يُؤَثِّرُ [أَيْ عِلْمُ المنطقِ] على عقيدَتِه)، فإنَّه يَنبَغِي أنْ يَتَعَلَّمَه لِيُحَاجَّ به قَوْمَه (أيْ قَوْمَ المنطقِ)، ومَن لم يَكُنْ كذلك فلا يَتَعَلَّمْه لأنه ضلالةٌ}، والصحيحُ أنه لا يَتَعَلَّمُه مُطلَقًا، لأنه مَضْيَعةُ وَقْتٍ، لكنْ إنِ اُضْطُرَّ إلى شيءٍ منه فَلْيُرَاجِعْ ما اُضْطُرَّ إليه منه فقط، لِيكونَ تَعَلُّمُه إيَّاه كَأَكْلِ المَيْتةِ مَتَى [أَيْ عندما] يَحِلُّ، فإذا كان هناك اضْطِرارٌ أَخَذَ مِن عِلْمِ المنطق ما يَضْطَرُّ إليه فقط، أمَّا أنْ يَدْرُسَه ويُضِيعَ وَقْتَه فيه فَلَا... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ عثيمين-: ولهذا ما الذي دَخَّلَ عِلْمُ المنطقِ على المسلِمين؟، دَخَّلَ البِلَى حتى أَوْصَلَهم إلى أن يقولوا على الله ما لا يعلمون، ويُنْكِرُوا على الله ما وَصَفَ به نَفْسَه، فالمسألةُ خطيرةٌ، واللهُ عزَّ وجلَّ نَزَّلَ الكتابَ

تِبيانًا لكُلِّ شيءٍ، لا يَحتاجُ الناسُ إلى شيءٍ بعدَ كتابِ الله، و[اللهُ] أمَرَ عند التنازُع أن يُرَدَّ [أَي التنازُعُ] إلى الكتابِ والسُّنَّةِ {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين أيضًا في (فتاوى الحرم المكي): شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ رحمه الله يقولُ [في كتابِه (الرَّدُّ على المنطقِيِّين)] {كنتُ دائمًا أَعْلَمُ أنَّ الْمَنْطِقَ الْيُونَانِيَّ -يعني عِلْمَ المنطق- لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ الذَّكِيُّ ولا يَنْتَفِعُ به البَلِيدُ}، وعِلْمٌ هذه مَرْتَبَتُه، لا فائدةَ منه إذا كان البَلِيدُ لا يَنْتَفِعُ به لأنه يَستَدِيرُ رَأسُه قَبْلَ أن يَعْرفَ فَصْلًا مِن فُصولِه، والذَّكِيُّ لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ لأنَّ جميعَ المُقَدِّماتِ والنتائج كُلَّها موجودةٌ في عقلِ الإنسانِ العاقلِ. انتهى باختصار.

(33)وقالَ الشيخُ غالب بن علي عواجي (عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية) في (فِرَقٌ مُعاصِرةٌ): أَهَمُّ المسائلِ التي اتَّفَقَ عليها أهلُ الكلام (مِنَ الأشعرية والماتريدية والمعتزلة والجهمية) تقديمُ العقلِ على النقلِ. انتهى.

(34)وقالَ الشيخُ محمد بنُ خليفة التميمي (عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في (مواقف الطوائف مِن توحيد الأسماء والصفات): فإنَّ أيَّ مُجْتَمَعٍ أَشْعَرِيٍّ تَجِدُ فيه توحيدَ الإلَهِيَّةِ مُخْتَلًّا، وسُوقَ الشِّرْكِ والبِدْعةِ رائِجَةً... ثم قال -أي الشيخ التميمي-: أَخْرَجوا [أَيِ الأشاعرةُ] الاِتِّباعَ مِن تعريفِهم للإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، فحصروا الإيمانَ بالنبيِّ في الأُمورِ التصديقيَّةِ فقط، ومِن أَجْلِ ذلك انتشرتِ البدعُ في المجتمعاتِ الأشعريَّةِ... ثم قال -أي الشيخ

التميمي-: خالَفوا [أَيِ الأشاعرةُ] أهلَ السُّنَّةِ في بابِ القَدَرِ، فقولُهم مُوَافِقٌ لقولِ الجَبْرِيَّةِ. انتهى.

(35)وقالَ الشيخُ كريم إمام في (الأشاعِرةُ، سُؤالٌ وجَوابٌ): الأشاعرة فِرقةٌ كلاميَّةٌ ظَهَرَتْ في القرن الرابع [قالَ الشيخُ عبدُالرحمن البرَّاك (أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في (إجابات الشيخ عبدالرحمن البراك على أسئلة أعضاء ملتقى أهل الحديث): إنَّ القُبوريَّةَ إنَّما نَشَأَتْ في القَرن الرابِع. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو سلمان الصومالي في (المباحث المشرقية "الجزء الأول"): ذَكَرَ أهلُ العِلْمِ بِالتَّواريخ أنَّ شِركَ الأضرِحةِ بَدَأَ في القَرنِ الرابِع الهجْريِّ. انتهى. وقالَ الشَّيخُ ربيع المدخلي (رئيسُ قسم السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في فتوى على مَوقِعِه في هذا الرابط: الأشاعِرةُ في هذا العَصر هُمُ التِّيجانيَّةُ، والمرغنية، والسُّهْرَوَرْدِيَّةُ، والصُّوفِيَّةُ القُبورِيُّون. انتهى] وما بَعْدَه، بَدَأَتْ أُصُولُها بِنَزَعاتٍ كلامِيَّةٍ خفيفةٍ، ثم تطوَّرَت وتعمَّقت وتوسَّعت في المناهج الكلامِيَّةِ حتى أصبحتْ مِنَ القرن الثامن وما بعدَه فِرقةً كلامِيَّةً عقلانِيَّةً فلسفِيَّةً صوفِيَّةً مُرجئةً جَبْرِيَّةً مُعَطِّلةً مُحَرِّفةً. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالله الخليفي أيضًا في مَقالةٍ له على مَوقِعِه في هذا الرابط: اِجتَمَعَتا في عامَّةِ الأشاعِرةِ المُتَأَخِّرِين جَهمِيَّةٌ وقُبورِيَّةٌ، وقَدِ اِجتَمَعَ هذان الكُفرانُ في المُؤَسَّسةِ الأزهَرِيَّةِ. انتهى باختصار.

(36)وقالَ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخ محمد صالح المنجد في هذا الرابط: والأشاعِرةُ المُتَأَخِّرون جَبْرِيَّةٌ في القَدَرِ، مُرجِئةٌ في

الإيمان، مُعَطِّلَةٌ في الصِّفاتِ [جاءَ في موسوعةِ الفِرَق المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): لِلأشاعِرةِ مَسْلَكانِ في آياتِ وأحادِيثِ الصِّفاتِ، هُما التَّفْويضُ والتَّأويلُ... الأشاعِرةُ لَهُمْ مَذْهَبانِ، ويَدَّعُونَ صِحَّتَهما، وهُما التَّأويلُ والتَّفْويضُ. انتهى. وقالَ الشيخُ يوسفُ الغفيص (عضوُ هيئةِ كِبار العلماءِ بالدِّيَار السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) في (شرح العقيدة الطحاوية): وقَدْ شاعَ في كَلام كَثِير مِنَ المُتَأَخِّرين مِن مُتَكَلِّمةِ الأشاعِرةِ، أنَّ التَّفويضَ مَذْهَبٌ مَأثورٌ عن السَّلَفِ، أيْ تَفويضَ المَعْنَى، وتَقَدَّمَ أنَّ المَعْنَى -بإجماع السَّلَفِ- في صِفاتِ اللهِ مَعلومٌ [يَعنِي أنَّ المَعنَى عند السَّلَفِ مَعلومٌ وأنَّهم فَوَّضُوا في الكَيفِيَّةِ لا المَعْنَى]... ثم قالَ -أي الشَّيخُ الغفيص-: مَقالةُ التَّفويض هي مِن شَرِّ مَقالاتِ أهلِ البدَعِ والإلحادِ، كَما قالَ شيخُ الإسلام رَحِمَه اللهُ... ثم قالَ -أي الشَّيخُ الغفيص-: وطَريقةُ التَّفويض طَريقةٌ مُلَفَّقةٌ اِستَعْمَلَها قَومٌ مِنَ الأشاعِرةِ لِلتَّوفِيق بَيْنَ طَرِيقَتِهم الكَلامِيَّةِ وطَرِيقةِ السَّلَفِ.انتهى باختصار].
انتهى.

(37)وجاءَ في (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف ومراجعة الشيخ مانع بن حماد الجهني): مَصْدَرُ التَّلَقِّي عند الأشاعرة الكتابُ والسُّنَّةُ على مقتضَى قواعدِ عِلْمِ الكلامِ، ولذلك فإنَّهم يُقدِّمون العقلَ على النقلِ عند التَّعارُضِ... ثم جاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: جَعَلَ الأشاعرةُ التوحيدَ هو إثباتُ رُبُوبِيَّةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ دُونَ أُلُوهِيَّتِه.
انتهى.

(38)وقالَ الشيخُ محمد بن خليفة التميمي (عضـو هيئـة التـدريس بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة) في (معتقـد أهـل السـنة والجماعـة في توحيـد الأسـماء والصفات): أهلُ السُّنَّةِ قالوا {الأصلُ في الدين الاتِّبـاعُ، والمعقولُ تَبَعٌ، ولـو كـان أسـاسُ الـدين على المعقـولِ لاستَغْنَى الخلقُ عنِ الوَحْيِ، وعنِ الأنبياء، ولبَطَـلَ مَعْنَى الأَمْرِ والنهيِ، وَلَقَالَ مَن شاءَ مـا شـاءَ}... ثم قـال -أي الشيخ التميمي-: التقريرُ بأن النقلِ مُقَـدَّمٌ على العقـلِ لا ينبغي أن يُفْهَمَ منـه أن أهـلَ السُّـنَّةِ يُنكِـرون العقـلَ، والتَّوَصُّـلَ بـه إلى المَعـارِفِ، والتفكـيرَ بـه في خَلْـقِ السمواتِ والأرضِ، وفي الآيـاتِ الكونيَّةِ الكثـيرةِ، فأهـلُ السُّنَّةِ لا يُنكِرون استعمالَ العقلِ، ولكنَّهم تَوَسَّـطوا في شأنِ (العقلِ) بين طائفتَين ضَلَّتا في هـذا البـاب، همـا؛ (أ)أهلُ الكلامِ الذِين يَجْعَلُونَ الْعَقْلَ وَحْدَهُ أَصْـلَ عِلْمِهِمْ، وَيَجْعَلُـونَ الإِيمَـانَ وَالْقُـرْآنَ تَـابِعَيْنِ لَـهُ، فهـؤلاء جعلـوا عقـولَهم هي الـتي تُثْبِتُ وتَنْفِي، والسَّـمْعَ [أَيِ النَّقْـلَ] مَعرُوضًا عليها، فـإن وافَقَهـا قِيـلَ اعْتِضـادًا لا اعْتِمـادًا، وإن عارَضَها رُدَّ وطُرِحَ، وهذا مِن أعظمِ أسـباب الضـلال الـتي دَخَلَتْ على هـذه الأُمَّةِ؛ (ب)أهـلُ التَّصَـوُّفِ الـذِين يَـذُمُّونَ الْعَقْـلَ وَيَعِيبُونَـهُ، وَيَـرَوْنَ أَنَّ الأَحْـوَالَ الْعَالِيَـةَ، وَالْمَقَامَاتِ الرَّفِيعَةَ، لَا تَحْصُـلُ إلَّا مَـعَ عَدَمِـهِ، وَيَمْـدَحُونَ السُّكْرَ وَالْجُنُونَ وَالْوَلَهَ، وَأُمُـورًا مِنَ الْمَعَـارِفِ وَالأَحْـوَالِ الَّتِي لَا تَكُونُ إلَّا مَعَ زَوَالِ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ، كَمَا يُصَدِّقُونَ بِـأُمُورٍ يُعْلَمُ بِالْعَقْـلِ الصَّـرِيحِ بُطْلَانُهَـا؛ وَكِلَا الطَّرَفَيْنِ مَذْمُومٌ؛ وأمَّا أهـلُ السُّـنَّةِ فيَـرَون أنَّ الْعَقْـلَ شَـرْطٌ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ، وَكَمَالِ وَصَلَاحِ الأَعْمَالِ، وَبِهِ يَكْمُـلُ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مُسْتَقِلًّا بِذَلِكَ. انتهى باختصار.

(39)وجاءَ في الموسـوعةِ العَقَدِيَّةِ (إعـداد مجموعـة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبـدالقادر

السَّـقَّاف): آثـارُ عِلْمِ التوحيـدِ محمـودةٌ، وأمـا آثـارُ عِلْمِ الكلام فهي مذمومــةٌ... ثم جــاءَ -أيْ في الموســوعةِ-: عِلْمَ الكلام حادثٌ مُبتَدَعٌ، ويَقُومُ على التَّقَـوُّلِ على اللـهِ بغَيرِ عِلْمٍ، ويُخَـالِفُ مَنْهَجَ السَّـلَفِ في تَقرِيـرِ العَقائـدِ... ثم جاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: قالَ ابنُ القيمِ رحمـه اللـه [في (الصـواعق المرسـلة)] {عامَّةُ مـا يَـأْتُون [أيْ أَهْـلُ الأهواءِ] به أبـدًا يُنـاقِضُ بعضُـهم بعضًـا، ويُكْسَـرُ أقـوالُ بعضِهم ببعضٍ، وفي هذا منفعةٌ جَلِيلةٌ لطالبِ الحقِّ فإنه يَكْتَفِي بإبطالِ كُلِّ فرقةٍ لِقَـولِ الفِرقـةِ الأُخـرَى}... ثم جاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: وأَمَّا ما تَنـازَعَ فيـه النـاسُ مِنَ المسائل الدقيقة، والتي قـد تكـونُ مُشْـتَبِهَةً عنـد كثـيرٍ منهم، لا يَقْـدِرُ الواحــدُ منهم فيهــا على دليــلٍ يُفِيــدُ اليقينَ، لا شَرْعِيٍّ ولا غَيْرِه، لم يَجِبْ على مِثْلِ هــذا في ذلك ما لا يَقْدِرُ عليه، وليس عليه أن يَترُكَ ما يَقْدِرُ عليـه مِن اعتقــادِ قَــوْلٍ غــالبٍ على ظَنِّه لِعَجــزه عن تَمَــام اليَقِينِ، بل ذلك هو الذي يَقْدِرُ عليـه -ولا سِـيَّمَا إذا كـان موافِقًا للحقِّ، فالاعتقـادُ المطـابِقُ للحَـقِّ يَنْفَـعُ صـاحِبَه ويُثـابُ عليـه- ويَسْـقُطُ بـه الفَـرْضُ... ثم جـاءَ -أيْ في الموســوعةِ-: والأشــاعرةُ ونحــوُهم مِنَ المتكلِّمِين مِمَّن يَدَّعِي في طريقةِ الخَلَفِ العِلْمَ والإحكـامَ، وفي طريقـةِ السَّـلَفِ السـلامةَ دُونَ العِلْمِ والإحكـامِ، يَلْـزَمُهم تَجهِيـلُ السَّــلَفِ مِنَ الصــحابةِ والتــابعِين... ثم جــاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: فأهل السنة يأخذون بالوَجْهِ الحَـقِّ [أيْ مِن كُلِّ فِرقةٍ مُخالِفةٍ]، ويَدَعُون الوَجْهَ الباطلَ، وسـببُ هـذا التوفيقِ هو استدلالُهم بجميعِ النُّصوص، مِن غـيرِ تَـوَهُّمِ تَعارُضٍ بينها، أو بَيْنَهَا وبَيْنَ العَقْلِ الصحيحِ الصــريحِ، أمَّا أهلُ الفِرَقِ الأُخرَى فقد ضَرَبُوا النُّصوصَ بعضَــها ببعضٍ، أو عارَضُوها بآرائِهم وأَقْيِسَتِهم الفاسدةِ، فـآمَنوا ببعضِ الكِتابِ وكَفَرُوا ببعضٍ، وأهل السـنةِ آمَنـوا بالكِتـابِ كُلِّه، وأقــاموه عِلْمًــا وعَمَلًا... ثم جــاءَ -أيْ في الموســوعةِ-:

قال أبو عمر بن عبدالبر رحمه الله {أجمـعَ أهـلُ الفقـهِ والآثارِ مِن جميع الأمصارِ أنَّ أهلَ الكلام أهلُ بِدَعٍ وزَيْـغٍ، ولا يُعَدُّون عند الجميعِ -في جميع الأمصارِ- في طَبَقـاتِ العُلماءِ}. انتهى باختصار.

(40)وقـالَ الشـيخُ ناصـر العقـل (رئيس قسـم العقيـدة بكليـة أصـول الـدين بجامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإسـلامية بالريـاض) في (مبـاحث في العقيـدة): إنَّ المُتأمِلَ المُنْصِفَ، لو قارَنَ بين المُعتقَداتِ السـائِدةِ بين النـاسِ اليـومَ، لَوَجَـدَ للعقيـدةِ الإسـلاميةِ -المُتَمَثِّلـةِ في عقيدة أهل السنة والجماعة- خَصـائِصَ وسِـمَاتٍ تُمَيِّزُهـا وأهْلَهـا بوُضـوحٍ عنِ المُعتقَـداتِ الأُخـرَى مِن دِيَانَـاتٍ أو فِـرَقٍ أو مَـذاهِبَ أو غيرِهـا، ومِن هـذه الخصـائصِ والسِّـماتِ؛ (أ)سـلامةُ المَصـدَرِ، وذلـك باعتمادِهـا على الكِتـابِ والسُّـنة، وإجمـاع السـلف [قـالَ ابنُ نـاجي التنـوخي (ت837هـ): (السـلفُ الصـالحُ) وَصْـفٌ لازمٌ يَخْتَصُّ عند الإطلاق بالصَّحابةِ ولا يُشاركُهم غـيرُهم فيه. انتهى من (شـرح ابن نـاجي التنـوخي على متن الرسالة)] وأقـوالِهم، فَحَسْـبُ، وهـذه الخاصِّـيَّةُ لا تُوجَـدُ في مـذاهبِ أهـلِ الكلامِ والمُبتَدِعـةِ والصُّـوفِيَّةِ، الـذِين يَعتمِدون على العقلِ والنَّظرِ، أو على الكَشْفِ والحَـدَس والإلْهَام والوَجْدِ [قـالَ الشـيخُ ناصـر العقـل في (شـرح مجمل أصول أهل السنة): فإنْ كـان مـا يُكْشَـفُ لـه مِنَ الأُمُـورِ والحَـدَس والفِراسـةِ والكَرَامـاتِ يُوافِـقُ الكتـابَ والسُّـنَّةَ، فَبِهَـا وَنِعْمَتْ، ونَحْمَـدُ اللـهَ على ذلـك، وإذا لم يُوافِق الكتابَ والسُّنَّةَ فهذا كَشْفٌ مَردُودٌ، الكَشْـفُ ليس مصدرًا مِن مَصَادِرِ الـدِّينِ. انتهى باختصـار]، وغـيرِ ذلـك مِنَ المصـادرِ البشـريَّةِ الناقِصـةِ الـتي يُحَكِّمونهـا أو يَعتمِـدونها في أُمُـورِ الغَيبِ (والعقيـدةُ كُلُّهـا غَيبٌ)، أمَّا أهلُ السنةِ فَهُمْ -بحَمْدِ اللهِ- مُعتصِمون بكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ

رسولِه صلى الله عليه وسلم، وإجماعِ السلفِ الصالحِ وأقوالِهم، وأيُّ مُعتقَدٍ يُستَمدُّ مِن غيرِ هذه المَصادرِ إنما هو ضلالٌ وبِدعةٌ، فالذِين يَزْعُمون أنَّهم يَستمِدُّون شيئا مِنَ الدِّينِ عن طريقِ العقلِ والنَّظَرِ (أو علمِ الكلامِ والفلسفةِ)، أو الإِلْهَامِ والكَشْفِ والوَجْدِ أو الرُّؤَى والأَحْلَامِ أو عن طريقِ أشخاصٍ يَزْعُمون لهم العِصْمةَ - غيرِ الأنبياءِ- أو الإحاطةَ بعِلْمِ الغَيبِ، مَن زَعَمَ ذلك فقد افْتَرَى على اللهِ أعظمَ الفِرْيَةِ، ونَقُولُ لِمَن زَعَمَ ذلك كما قالَ اللهُ تعالى لمَن قالَ عليه بغيرِ عِلْمٍ {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين}، وأَنَّي له أَنْ يَأْتِيَ إلَّا بشُبَهِ الشيطانِ؛ (ب)أنها تَقُومُ على التسليمِ للهِ تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، لأنها غَيبٌ، والغَيبُ يَقُومُ ويَعتَمِدُ على التسليمِ والتَّصدِيقِ المُطْلَقِ للهِ تَعالى ولرسولِه صلى الله عليه وسلم، فالتسليمُ بالغَيبِ مِن صفاتِ المؤمِنِين التي مَدَحَهم اللهُ بها، قالَ تعالى {الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}، والغَيبُ لا تُدرِكُه العقولُ ولا تُحِيطُ به، ومِن هنا فأهلُ السُّنَّةِ يَقِفُون في أَمْرِ العقيدةِ على ما جاء عنِ اللهِ وعن رسولِه صلى الله عليه وسلم، بخِلَافِ أهلِ البِدَعِ والكلامِ فَهُمْ يَخُوضون في ذلك رَجْمًا بالغيبِ، وأَنَّى لهم أن يُحِيطوا بعلم الغَيبِ، فلا هُمْ أراحُوا عُقُولَهم [عَلَّقَ الشيخُ ناصر العقل هنا فقال: يَنبَغِي أَنْ لا يُفهَمَ مِن هذا أنَّ الإسلامَ يَحْجُرُ على العقلِ ويُعَطِّلُ وَظِيفَتَه ويُلْغِي مَوهِبَةَ التَّفكِير لَدَى الإنسانِ، بالعَكْس، فالإسلامُ أَتَاحَ للعقلِ مِن مَجَالَاتِ العِلْمِ والنَّظَرِ والتفكير والإبداع -ما هو كفيلٌ بإشباع هذه النَّزْعةِ- في خَلْقِ اللهِ وشُؤُون الحياةِ وآفاق الكَوْنِ الواسعةِ وعَجائبِ النَّفْس الكثيرةِ، إنما أَراحَ اللهُ الناسَ مِنَ التفكير فيما لا سبيلَ له مِن أُمور الغَيبِ، وذلك إشفاقًا على العقلِ وحِمايَةً له مِنَ التِّيهِ والضَّيَاعِ في مَتَاهَاتٍ لا يُدرِكُ

غَورَهـــا. انتهى باختصـــار] بالتســـليمِ، ولا عقائـــدَهم وذِمَمَهم بالاتِّباعِ، ولا تَرَكُوا عامَّةَ أَتْبـاعِهِم على الفِطْـرةِ الــتي فَطَــرَهم اللــهُ عليهــا؛ (ت)مُوافَقَتُهــا للفِطْــرةِ القَوِيمــةِ والعقــلِ الســليمِ، لأنَّ عقيــدةَ أهــلِ الســنة والجماعة تَقُومُ على الاِتِّبـاعِ والاقتـداءِ والاهتـداءِ بهُـدَى اللهِ تعالى وهُدَي رسولِه صلى الله عليه وسلم وما عليه سَلَفُ الأُمَّةِ، فهي تَسْتَقِي مِن مَشْرَبِ الفِطْـرةِ والعقـلِ السـليمِ والْهَـدْيِ الْقَـوِيمِ، ومـا أَعْذَبَـهُ مِن مَشْـرَبٍ، أَمَّا المُعتقَداتُ الأُخرَى فَمَا هي إلَّا أَوْهَـامٌ وتَخَرُّصَـاتٌ تُعْمِي الفِطْـرةَ وتُحَيِّرُ العُقـولَ؛ (ث)اِتِّصـالُ سَـنَدِها بالرسـولِ صلى الله عليه وسلم والصحابةِ والتابعِين وأَئِمَّةِ الهُـدَى قَوْلًا وعَمَلًا وعِلْمًا واعتقادًا، فلا يُوجَدُ -بحمدِ اللـهِ- أَصْـلٌ مِن أُصولِ عقيدةِ أهـلِ السـنةِ والجماعـةِ ليس لـه أَصْـلٌ وسَنَدٌ وقُـدْوةٌ مِنَ الصَّـحابةِ والتـابعِين وأئمَّةِ الـدِّينِ إلى اليومِ، بخِلَافِ عقائدِ المُبتدِعةِ التي خالَفوا فيها السَّلَفُ، فهي مُحْدَثَــةٌ، ولا سَــنَدَ لهــا مِن كِتــابٍ أو سُــنَّةٍ، أو عنِ الصحابةِ والتابِعِين، وما لم يكنْ كذلك فهـو بِدْعـةٌ، وكُـلُّ بِدْعـةٍ ضـلالةٌ؛ (ج)الوُضـوحُ والبَيَـانُ، تمتـازُ عقيـدةُ أهـلِ السُّنَّةِ والجماعةِ بالوُضوحِ والبَيَانُ، وخُلُوِّها مِنَ التَّعارُضِ والتَّناقُضِ والغُموضِ، والفلسفةِ والتَّعقِيـدِ في ألفاظِهـا ومَعانِيهـا، لأنَّهـا مُسـتمَدَّةٌ مِن كلامِ اللـهِ المُبِينِ الـذي لا يَأتِيــه الباطــلُ مِن بين يَدَيْــه ولا مِن خَلْفِــه، ومِن كلام رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم الـذي لا يَنْطِـقُ عنِ الهَوَى، بينما المُعتقَداتُ الأُخـرَى هي مِن تَخْلِيـطِ البَشَـرِ أو تــــأويلِهم وتحـــــريفِهم، وشَـــتَّانَ بين المَشْـــرَبَين؛ (ح)سـلامتُها مِنَ الاِضْـطِرابِ والتَّنـاقُضِ واللَّبْسِ، فـإنَّ العقيــدةَ الإســلامِيَّةَ الصــافِيَةَ لا اِضْــطِرابَ فيهــا ولا الْتِباسَ، وذلك لاعتمادِها على الوَحْيِ، وقُوَّةِ صِلَةِ أَتْباعِها باللـهِ وتَحقِيـقِ العُبُودِيَّةِ لـه وَحْـدَه والتَّوَكُّلِ عليـه وَحْـدَه وقُوَّةِ يَقِينِهم بما معهم مِن الحَقِّ وسَلامَتِهم مِنَ الحَيْـرةِ

في الـدِّينِ ومِنَ القَلَـقِ والشَّـكِّ والشُّـبُهاتِ، [وذلـك بِخِلافِ أهلِ البِدَعِ؛ أَصْدَقُ مِثَالٍ على ذلك ما حَصَلَ لكثـيرٍ مِن أئمَّةِ عِلْمِ الكَلامِ والفلسفةِ والتَّصَوُّفِ مِنِ اِضْـطِرابٍ وتَقَلُّبٍ ونَدَمٍ (بسببِ ما حَصَلَ بينهم مِن مُجانَبـةِ عقيـدةِ السـلفِ)، ورُجُـوعِ كثـيرٍ منهم إلى التسـليمِ وتقريـرِ مـا يَعتقِدُه السلفُ (خاصَّـةً عنـد التقـدُّمِ في السِّـنِّ، أو عنـد الموتِ). انتهى باختصار.

(41)وقالَ الشيخُ فالح الصغيّر (عميد كلية أصول الـدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية بالريـاض) في (الدفاع عن السنة النبوية): نَقُولُ لمَن حَكَّمـوا عقـولَهم في شـرعِ اللـهِ عـزَّ وجـلَّ، وقَـدَّموها عليه، إنَّ تحكيمَ العقلِ -وهو مخلـوقٌ- في خالقِـه، بحيث تقولـون {يَجِبُ عليه بَعْثُه الرُّسُلَ، وَيَجِبُ عليـه الصَّـلاحُ والأَصْـلَحُ، وَيَجِبُ عليه اللُّطْفُ، وَيَجِبُ عليه كذا، وكيف يَجُوزُ هذا في حَـقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ مِمَّا وَرَدَ في صِفاتِه وأسمائِه (جـلَّ جلالُـه) في كتابِـه العزيـز وسُـنَّةِ نَبِيِّه المُطَهَّرةِ؟، وكيـف الْيَـوْمُ الآخِرُ وما فيـه مِن حِسـابٍ وعقـابٍ وجنَّةٍ ونـارٍ ومـيزانٍ وصـراطٍ وشـفاعةٍ؟} إلى آخِـرِ مـا يُنْطَـقُ بـه في تلـك الأشـياءِ (الإلَهيَّاتِ والنُّبُـوَّاتِ والسَّـمْعِيَّاتِ) [قـالَ مَوقِـعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخ محمـد صـالح المنجـد في هـذا الرابط: يُقَسِّـمُ المُتَكَلِّمـون، مِنَ الأشاعرةِ وغيرِهم، الكلامَ في العقائـد إلى ثلاث قضـايا رَئِيسةٍ وهي، (أ)الإلَهيَّاتُ، (ب)النُّبُـوَّاتُ، (ت)السَّـمْعِيَّاتُ. انتهى. وقـال الشـيخ محمـد بن خليفـة التميمي (عضـو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في (معتقـد أهـل السـنة والجماعـة في توحيـد الأسـماء والصـفات): الأشـاعرةُ يُقَسِّـمون أبـوابَ العقيـدة إلى إلَهيَّاتٍ ونُبُـوَّاتٍ وسَـمْعِيَّاتٍ. انتهى باختصـار. وجـاء في الموسـوعة العَقَدِيَّةِ (إعـداد مجموعـة من البـاحثين،

بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): كلمةُ (الإلَهيَّات) عند أهل الكلام والفلاسِفةِ والمُستشرِقِين وأَتْباعِهم وغيرهِم، المقصودُ بها فلسفاتُ الفلاسفةِ، وكلامُ المتكلِّمِين والمَلاحِدةِ، فيما يَتَعَلَّقُ بالله تعالى. انتهى باختصار. وفي هذا الرابط قال مركز الفتوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزَارةِ الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: وكثيرٌ مِنَ المتكلِّمِين يُقَسِّمُ مَباحِثَ العقيدةِ إلى ثلاثة أقسام، الإلَهيَّاتُ، والنُّبُوَّاتُ، والسَّمْعِيَّاتُ (ويَعْنُون بها البرزخَ واليومَ الآخِرَ وما فيه). انتهى. وقالت دَارُ الإفتاءِ المِصْريَّةُ (التي تَتَّبِعُ منهجَ مؤسسةِ الأزهر الصوفيَّ الأشعريَّ) على موقعها في هذا الرابط تحت عنوان (أركان العقيدة): أركانُ العقيدةِ الدينِيَّةِ التي يَجِبُ على المسلم أن يُؤْمِنَ بها حتى يَنْجُوَ في الآخرةِ ويَفُوزَ بجَنَّةِ الرحمن تَبارَكَ وتعالى، هي الإلَهيَّاتُ والنُّبُوَّاتُ والسَّمْعِيَّاتُ. انتهى باختصار. وقال الشيخ محمد حسن مهدي بخيت (أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر) في كتابه (عقيدة المؤمن في الإلَهيَّاتِ): وموضوعُ علم أُصولِ الدِّين، هو دراسةُ العقائدِ الدينِيَّةِ، ويَنْدَرِجُ تحت هذه العقائد ثلاثةُ مَباحِثٍ أساسِيَّةٍ هي الإلَهيَّاتُ والنُّبُوَّاتُ والسَّمْعِيَّاتُ؛ فالإلَهيَّاتُ هي المسائل التي يُبحث فيها عن الله تعالى وصفاته وأفعاله، مِن حيث ما يَجِبُ وما يَجُوزُ وما يَستحيلُ في حَقِّه تعالى؛ والنُّبُوَّاتُ يَتعلَّقُ بها ما يَجِبُ وما يَجُوزُ وما يَستحيلُ في حَقِّ الرُّسُلِ والأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ؛ والسَّمْعِيَّاتُ هي الأُمورُ التي تَتعلَّقُ بالسَّماع مِنَ المعصوم صلى الله عليه وسلم وتَدْخُلُ في دائرةِ الجَوَاز العقليِّ، وتَدُورُ حَوْلَ الملائكةِ والجِنِّ، والكرسي، والصراط، والعرش، والبعث والحشر، والميزان والحساب، والحوض والشفاعة، والجنة والنار، وعذاب القبر ونعيمه، وغير

ذلـك من مسـائل تتعلـق بالسَّـمْعِيَّاتِ. انتهى باختصـار. وقالَ الشـيخُ عَلـوي بن عبـدالقادر السَّـقَّاف) في (عِلْمُ العَقِيدةِ والتَّوحِيدِ): أسماءُ عِلْم العَقِيدةِ [يَعنِي عند أهـلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ]؛ (أ)العَقِيدةُ، [و]مِن ذلك كِتابُ (عَقِيـدةُ السَّـلَفِ أصـحابِ الحَـدِيثِ) لِلصَّـابُونِيِّ (ت449هـ)، و(الاعتِقـادُ) لِلْبَيْهَقِيِّ (ت458هـ)؛ (ب)التَّوحِيـدُ، [و]مِن ذلك (كِتابُ التَّوحِيدِ "في (الجامِعِ الصَّحِيح") لِلْبُخاريِّ (ت 256هـ)، وكِتـابُ (التَّوحِيـدُ) لِابْنِ خُزَيْمَـةَ (ت311هـ)، وكِتابُ (التَّوحِيدُ لِابْن مَنْدَهْ [ت395هـ]، وكِتابُ (التَّوحِيـدُ) لِلإمام محمـدِ بن عبـدالوهاب [ت1206هـ])؛ (ت)السُّـنَّةُ، [و]مِن ذلك كِتـابُ (السُّـنَّةُ) لِعَبدِاللـهِ بْن أحْمَـدَ بْن حَنْبَـل (ت290هـ)، و(السُّـنَّةُ) لِلْخَلَّالِ (ت311هـ)؛ (ث)أصـولُ الدِّين، [و]مِن ذلـك كِتـابُ (أصـولُ الـدِّين) لِلْبَغْـدَادِيِّ (ت 429هـ)، و(الشَّرحُ والإبَانَةُ عَنْ أصُولِ الدِّيَانَـةِ) لِابْن بَطَّةَ [ت387هـ]، و(الإبَانَـةُ عَنْ أصُـولِ الدِّيَانَـةِ) لِلأشْـعَرِيِّ (ت 324هـ)؛ (ج)الفِقـهُ الأكبَـرُ، [و]مِن ذلـك كِتـابُ (الفِقـهُ الأكبَرُ) المَنسـوبُ لِأبِي حَنِيفـةَ (ت150هـ) [قـالَ الشَّـيخُ الألبانِيُّ في فَتْوَى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغةٍ على هذا الرابط: هـذا الكِتـــابُ لا تَثبُتُ نِســـبَتُه إلى أبِي حَنِيفـــةَ. انتهى]؛ (ح)الشَّريعةُ، [و]مِن ذلـك كِتـابُ (الشَّـريعةُ) لِلآجُـرِّيِّ (ت 360هـ)، و(الإبَانَةُ عن شَرِيعةِ الفِرقةِ النَّاجِيَةِ) لِابْن بَطَّةَ [ت387هـ]؛ (خ)الإيمانُ [قُلْتُ: ومِن ذلك كِتابُ (الإيمانُ) لِأبِي عُبَيْـدٍ الْقَاسِـم بْن سَـلَام البَغْـدَادِيِّ (ت224هـ)، وكِتــابُ (الإيمــانُ) لِأبِي بَكْــر عَبْدِاللَّهِ بْن مُحَمَّدِ بْن أبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيِّ (ت235هـ)، وكِتـابُ (الإيمـانُ) لِابْن مَنْـدَهْ (ت395هـ)]... ثم قـالَ -أي الشـيخُ السَّـقَّاف: هـذه هي أشـهَرُ إطلاقـاتِ أهـل السُّـنَّةِ على عِلْم العَقِيـدةِ، وقـد يُشـركُهم غَـيرُهم في إطلاقِهـا، كَبَعض الأشـاعِرةِ... ثم قـال -أي الشـيخُ السَّـقَّاف: وهنـاك اِصـطلاحاتٌ أخـرَى تُطلِقُها الفِـرَقُ -غَـيرُ أهـلِ السُّـنَّةِ- على هـذا العِلْمِ، مِن

أشهَر ذلك؛ (أ)عِلمُ الكَلام؛ (ب)الفَلسَفةُ؛ (ت)التَّصَوُّفُ؛ (ث)الإِلَهِيَّاتُ؛ (ج)ما وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ. انتهى باختصار]؛ نَقُولُ، إنَّ قولَكم بعقولِكم في تلك الأُمورِ اعتراضًا {هذا يَجِبُ، هذا يَستَحِيلُ، كيف هذا؟}، هذا منكم اجْتِراءٌ على اللهِ عَزَّ وجَلَّ وعلى عَظَمَتِه جَلَّ جَلَالُه، واعتراضٌ على حُكْمِه وشَرعِه الحَكِيمِ، وتَقدِيمٌ بين يَدَيِ اللهِ ورسولِه، ومَن أَجَلَّ الْبَارِي وعَظَّمَه وعَظَّمَ حُكْمَه وشَرعَه، لم يَجْتَرِئْ على ذلك، فَلِلَّهِ عزَّ وجلَّ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ والحِكْمةُ الكامِلةُ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِه، فَوَجَبَ الوقوفُ مع قولِه تعالى {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}، وقولِه تعالى {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}، وقولِه تعالى {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ}؛ ويَكفِيك في فسادِ عَقْلِ مُعارِضِ الوَحْيِ قرآنًا وسُنَّةً اجتراؤه على عِصْمةِ رَبِّه عزَّ وجلَّ؛ فكيف نَجْعَلُ العقلَ حاكِمًا على شَرعِه (كِتَابًا وسُنَّةً)، ونُقَدِّمُه عليه، وكيف نَتَصَوَّرُ أنَّ الشارِعَ الحَكِيمَ يُشَرِّعُ شيئًا يَتَناقَضُ مع العُقولِ المحكومةِ بشَرعِه الحَنِيفِ؛ يقولُ الدكتور [مصطفى] السباعي [في كتابه (السُّنَّةُ ومَكانَتُها في التشريع الإسلامي)] {مِنَ المُقَرَّرِ في الإسلامِ أنه ليس فيه ما يَرْفُضُه العقلُ ويَحْكُمُ باستحالَتِه، ولكنْ فيه -كما في كلِّ رسالةٍ سَماوِيَّةٍ- أُمورٌ قد يَسْتَغْرِبُها العقلُ ولا يستطيعُ أن يَتَصَوَّرَها} في الإلهيات والنبوات والسمعيات، فتلك الأُمورُ فوقَ نِطاقِ العقلِ وإدراكِه، وقد يَحْصُلُ الغَلَطُ في فَهْمِها فيُفْهَمُ منها ما يُخالِفُ صَرِيحَ العقلِ، فَيَقَعَ التَّعارُضُ بين ما فُهِمَ مِنَ النقلِ وبين ما اقتضاه صَرِيحُ العقلِ، فهذا لا يُدْفَعُ، لِأنَّ هذه العقائدَ -كما يَقولُ اِبنُ خَلْدُونَ [في (مُقَدِّمَتِهِ)]- {مُتَلَقَّاةٌ مِنَ الشريعةِ، كما نَقَلَها السلفُ مِن غيرِ رُجوعٍ فيها إلى العقلِ ولا تَعويلِ عليه... فإذا هَدَانا الشارعُ إلى مُدرَكٍ [يَعْنِي (مُدْرَكٍ مِن قِبَلِ اللهِ)]،

فيَنبَغِي أنْ نُقَدِّمَـه على مَـدَارِكِنا، ونَثِـقَ بـه دُونَهـا، ولا نَنْظُرَ في تصحيحِه بمَدارِكِ العقلِ ولو عارَضَه، بل نَعْتَمِدُ ما أَمَرَنا به اعتِقادًا وعِلْمًـا، [ونَسْـكُتُ] عَمَّا لم نَفْهَمْ من ذلك ونُفَوِّضُه إلى الشارع ونَعْزِلُ العقـلَ عنـه}؛ ويقـولُ [أَيِ ابنُ خلــدون] في موضــعٍ آخَــرَ [مِن (مُقَدِّمَتِــهِ)] {وليس ذلـك بِقـادِحٍ في العقـلِ ومَدارِكِـه، بـلِ العقـلُ ميزانٌ صحيحٌ، فأحكامُه يَقِينِيَّةٌ لا كَذِبَ فيها، غـير أنـك لا تَطْمَعُ أنْ تَزِنَ به أُمورَ التوحيدِ والآخِرةِ، وحقيقةَ النُّبُوَّةِ، وحقـائقَ الإلَهِيَّةِ، وكُـلَّ مـا وَرَاءَ طَـوْره [أَيْ حَـدِّه]، فـإن ذلـك طَمَـعٌ في مُحَـالٍ [ومثـالُ ذلـك (مثـالُ رَجُـلٍ رَأَى المـيزانَ الـذي يُـوزَنُ بـه الـذَّهَبُ، فطَمِـعَ أنْ يَـزنَ بـه الجِبَالَ)، وهذا لا يَدُلُّ على أنّ الميزانَ في أحكامِـه غـيرُ صادقٍ، لكنْ للعقلِ حَدًّا يَقِفُ عندَه]... ومَن يُقَدِّم العقـلَ على السَّمْعِ [أَيِ النَّقْلِ] في أمثالِ هـذا القَضـايَا، فـذلك لِقُصــورٍ في فَهْمِــه واضْــمِحلالٍ [في] رَأْيِــه}. انتهى باختصار.

(42)وقالَ الشيخُ مصطفى السـباعي (ت1384هــ) في كتابِه (السُّـنَّةُ ومَكانَتُهـا في التشـريع الإسـلامي): فـإنَّ اِسْتِغْرابَ العَقْلِ شيئًا أَمْـرٌ نِسْـبِيٌّ يَتْبَـعُ الثقافـةَ والبِيئَةَ وغـيرَ ذلـك مِمَّا لا يَضْـبِطُه ضـابِطٌ ولا يُحَـدِّدُه مِقْيـاسٌ، وكثيرًا ما يكونُ الشيءُ مُستغرَبًا عند إنسانٍ طَبِيعِيًّا عنـدَ إنسانٍ آخَرَ، والذِين سَمِعوا بالسَّيَّارةِ اِسْتَغرَبُوها قَبْلَ أنْ يَرَوْهـا، لِأنَّهـا تَسِـيرُ مِن غـيرِ خُيُـولٍ تَقُودُهـا، في حين كـانت عنـدَ الغَـرْبِيِّين أَمْـرًا مَألُوفًـا عادِيًّا، والبَـدَوِيُّ في الصَّحَراءِ كان يَسْتَغرِبُ ما يقولونه عنِ المِذْيَاعِ (الرَّاديُـو) في المُـدُنِ، وَيَعُـدُّهُ كَذْبَـةً مِن أكـاذِيبِ الحَضَـرِيِّينَ، فلَمَّا سَمِعَ الرَّاديُو لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ظنَّ أنَّ الشيطانَ هو الذي يَتَكَلَّمُ فيه... ثم قالَ -أَيِ الشـيخُ مصـطفى السـباعي-: وبهـذا نَـرَى أنَّ فَرِيقًـا كَبِـيرًا مِنَ النـاسِ لا يُفَرِّقـون بين مـا

يَرْفُضُه العقلُ وبين ما يَسْتَغْرِبُه، فَيُسَاوُونَ بينهما في سُرعةِ الإنكارِ والتَّكذِيبِ، مع أَنَّ حُكْمَ العقلِ فيما يَرْفُضُه ناشئٌ مِن اسْتِحالَتِه [أَيِ اسْتِحالَةِ ما يَرْفُضُه]، وحُكْمَ العقلِ فيما يَسْتَغْرِبُه ناشئٌ مِن عَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى تَصَوُّرِهِ، وفَرْقٌ كبيرٌ بين ما يَستَحِيلُ وبين ما لا يُدْرَكُ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ مصطفى السباعي-: إنَّنا نَرَى مِنَ الاستِقراءِ التاريخِيِّ وتَتَبُّعِ التَّطَوُّرِ العِلْمِيِّ والفِكْرِيِّ، أَنَّ كثيرًا مِمَّا كان غامِضًا على العُقولِ أصبحَ مَفهومًا واضِحًا، بَلْ إنَّ كثيرًا مِمَّا كان يُعتَبَرُ حَقِيقةً مِنَ الحَقائقِ أصبحَ خُرَافةً مِنَ الخُرَافاتِ، وما كان مُستحِيلًا بالأَمْسِ أصبحَ اليومَ واقِعًا... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ مصطفى السباعي-: فنحن نعيشُ في عَصرٍ استطاعَ فيه الإنسانُ أنْ يَكتشِفَ القَمَرَ بصَواريخِه، وهو الآنَ يَستَعِدُّ للنُّزُولِ فيه [قلتُ: قد تَحَقَّقَ ذلك النُّزُولُ بعدَ وفاةِ الشيخِ] وفي غيرِه مِنَ الكواكِبِ، ولو أنَّ إنسانًا فَكَّرَ في مِثْلِ هذا في القُرُونِ الوُسْطَى أو مُنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ لَعُدَّ مِنَ المَجانِين... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ مصطفى السباعي-: والذين يُنَادُون بتَحْكِيمِ العقلِ في صِحَّةِ الحديثِ أو كَذِبِه، لا نَرَاهُمْ يُفَرِّقُونَ بينَ المُسْتَحِيلِ وبينَ المُسْتَغْرَبِ، فيُبادِرُون إلى تكذيبِ كُلِّ ما يَبدُو غَرِيبًا في عُقولِهم، وهذا تَهَوُّرٌ طائشٌ ناتجٌ مِنِ اغْتِرارِهم بعُقولِهم مِن جِهَةٍ، ومِنِ اغْتِرارِهم بسُلْطانِ العَقلِ ومَدَى صِحَّةِ حُكْمِه فيما لا يَقَعُ تحتَ سُلْطانِه مِن جِهَةٍ أُخْرَى. انتهى باختصار.

(43)وقالَ الشيخُ عبدُالعزيز الطريفي (الباحث بوِزَارةِ الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية) في مقالة له على هذا الرابط: وأصْلُ الضَّلَالِ اغترارُ الإنسانِ بعَقْلِه، وطَلَبُهُ أنْ يَحْوِيَ كلَّ شيءٍ به، وبعضُ المعلوماتِ بالنِّسْبَةِ للعَقْلِ كالمحيطاتِ بالنسبة للأَوَانِي، لو سُكِبَتْ عليه طَوَتْه

وضاعَ فيها وتَحَيَّرَ؛ ومِمَّا يَـدْخُلُ في ذلـك مَسْـأَلةُ القَـدَرِ، وهي مسألةٌ لا يَقْـدِرُ العَقْـلُ على الإحاطـةِ بها حتَّى لـو عُرِضَـتْ عليـه مِن أَوَّلِهـا إلى آخِرِهـا حِكْمـةً وعِلَّةً، حـتى يَجْعَلَ اللهُ له عَقْلًا يَختَلِفُ عن عَقْلِه الذي هو عليه؛ وقـد جاءَ عن جعفر بن محمـد، وأبي حنيفـةَ {أنَّ النّـاظِرَ في القَدَرِ كالنَّاظِرِ في عَينِ الشَّمْسِ، كُلَّما ازدادَ نَظَـرًا ازدادَ تَحَيُّرًا}؛ وفي (البَّحْثِ في القَدَرِ) يقولُ ابنُ عُمَـرَ رَضِـيَ اللهُ عنهما {شَيْءٌ أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُه أَلَّا يُطْلِعَكُمْ عَلَيْـهِ، فَلَا تُرِيـدُوا مِنَ اللَّهِ مَـا أَبَى عَلَيْكُمْ}؛ وكثـيرٌ مِمَّن يَعجَـزُ عَقْلُه عن تَأَمُّلِ المسائلِ، وَيَتَحَيَّرُ في فَهْمِهـا، لا يُسِـيءُ الظَنَّ بِعَقْلِـه، وإنَّمـا يَتَّهِمُ المسـألةَ بعـدمِ انضـباطِها فَيَجْحَـدَها، أو يَخْـرُجَ بنتيجـةٍ خاطئـةٍ لِيَخْـرُجَ مِن ضَـعْفِ العقـلِ واتِّهامِـه إلى الاغـترارِ بـه، وأمَّا أهـلُ الإيمـانِ ورَجَاحةِ العَقْلِ، فيَعرِفـون نَقْصَ العَقْـلِ وكمـالَ النَّقـلِ، فيَتَوَقَّفـون عنـد مـا ثَبَتَ بـه النَّصُّ وعَجِـزَ عنـه العقـلُ ويُسَلِّمون إيمانًا بِرَبِّهم وتسليمًا له؛ والتسـليمُ والتَّوَقُّفُ هو أَمْرُ اللهِ لعبـادِه في المسـائلِ الـتي لا يُـدْرِكُونها ولا يُمْكِنُهم الإحاطةُ بها، وقد قـالَ النـبيُّ صَـلَى اللـهُ عليـه وسَلَّمَ {يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقـولُ (مَن خَلَـقَ كَـذَا؟، مَن خَلَقَ كَذَا؟) حتَّى يَقُولَ (مَن خَلَـقَ رَبَّكَ؟)، فَـإِذَا بَلَغَـهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ} [قَـالَ النَّوَوِيُّ في (شـرح صـحيح مسلم): وقِيـلَ {إنَّ الشَّـيْطَانَ إِنَّمَـا يُوَسْـوِسُ لِمَنْ أَيِسَ مِنْ إغْوَائِهِ فَيُنَكِّدُ عَلَيْـهِ بِالْوَسْوَسَـةِ لِعَجْـزِهِ عَنْ إغْوَائِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ وَلَا يَقْتَصِرُ فِي حَقِّهِ عَلَى الْوَسْوَسَةِ بَلْ يَتَلَاعَبُ بِهِ كَيْفَ أَرَادَ}... ثم قـالَ -أَي النَّوَوِيُّ-: قَالَ الإمَامُ الْمَازِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ {ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَمَـرَهُمْ أَنْ يَـدْفَعُوا الْخَـوَاطِرَ بالإعْرَاض عَنْهَا وَالرَّدِّ لَهَا مِنْ غَيْر اسْتِدْلَال وَلَا نَظَـر فِي إبْطَالِهَــا}، قَــالَ {وَالَّذِي يُقَــالُ فِي هَــذَا الْمَعْنَى أَنَّ الْخَوَاطِرَ عَلَى قِسْمَيْنِ؛ فَأَمَّا الَّتِي لَيْسَـتْ بِمُسْـتَقِرَّةٍ وَلَا

اجْتَلَبَتْهَا شُبْهَةٌ طَرَأَتْ، فَهِيَ الَّتِي تُدْفَعُ بِالإعْرَاضِ عَنْهَا، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ الْحَدِيثُ، وَعَلَى مِثْلِهَا يَنْطَلِقُ اسْمُ الْوَسْوَسَةِ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَمْرًا طَارِئًا بِغَيْرِ أَصْلٍ دُفِعَ بِغَيرِ نَظَرٍ في دَلِيلٍ، إذْ لا أَصْلَ لَهُ يُنْظَرُ فِيهِ؛ وَأَمَّا الْخَوَاطِرُ الْمُسْتَقِرَّةُ الَّتِي أَوْجَبَتْهَا الشُّبْهَةُ فَإِنَّهَا لَا تُدْفَعُ إلَّا بِالاسْتِدْلَالِ وَالنَّظَرِ فِي إبْطَالِهَا [قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): فَكُلُّ مَنْ لَمْ يُنَاظِرْ أَهْلَ الإلْحَادِ وَالْبِدَعِ مُنَاظَرَةً تَقْطَعُ دَابِرَهُمْ لَمْ يَكُنْ أَعْطَى الإسْلَامَ حَقَّهُ. انتهى]}... ثم قالَ -أَيِ النَّوَوِيُّ-: وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ}، فَمَعْنَاهُ إذَا عَرَضَ لَهُ هَذَا الْوَسْوَاسُ فَلْيَلْجَأْ إلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْعِ شَرِّهِ عَنْهُ، وَلْيُعْرِضْ عَنِ الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْخَاطِرَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ إنَّمَا يَسْعَى بِالْفَسَادِ وَالإغْوَاءِ فَلْيُعْرِضْ عَنِ الإصْغَاءِ إلَى وَسْوَسَتِهِ وَلْيُبَادِرْ إلَى قَطْعِهَا بِالاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا. انتهى باختصار. وقالَ ابْنُ حَجَرٍ في (فَتْحُ الباري): قَالَ الْخَطَّابِيُّ {وَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ إذَا وَسْوَسَ بِذَلِكَ فَاسْتَعَاذَ الشَّخْصُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَكَفَّ عَنْ مُطَاوَلَتِهِ فِي ذَلِكَ انْدَفَعَ}، قَالَ {وَهَذَا بِخِلَافِ مَا لَوْ تَعَرَّضَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ قَطْعُهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ}، قَالَ {وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الآدَمِيَّ يَقَعُ مِنْهُ الْكَلَامُ بِالسُّؤَالِ وَالْجَوَابِ وَالْحَالُ مَعَهُ مَحْصُورٌ، فَإِذَا رَاعَى الطَّرِيقَةَ وَأَصَابَ الْحُجَّةَ انْقَطَعَ؛ وَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَلَيْسَ لِوَسْوَسَتِهِ انْتِهَاءٌ، بَلْ كُلَّمَا أُلْزِمَ حُجَّةً زَاغَ إلَى غَيْرِهَا إلَى أَنْ يُفْضِيَ بِالْمَرْءِ إلَى الْحَيْرَةِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ}. انتهى]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الطريفي-: كان عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يقول لِمن سألَه عنِ القَدَرِ {بَحْرٌ عَمِيقٌ فلَا تَلِجْهُ} يعني أنه أكبرُ مِن أنْ يُدْرَكَ بالعقلِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الطريفي-: كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ يَنْهَى عنِ الخَوضِ في القَدَرِ، [فقد] جاءَ أنَّه خَرَجَ إلى أَصْحَابِهِ وَهُمْ

يَتَنازعونَ فِي الْقَدَرِ، هَذَا يَنْزِعُ بِآيَةٍ وَهَذَا يَنْزِعُ بِآيَةٍ، فَكَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ {أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا وُكِّلْتُمْ؟، أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ انْظُرُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ، وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}. انتهى باختصار. وجاء في الموسوعة العَقَدِيَّةِ (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلَوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): مِنَ الأسئلةِ ما ليس له جَوَابٌ غَيْر السُّكُوت والانْتِهاء، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم {يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ (مَن خَلَقَ كَذَا؟، مَن خَلَقَ كَذَا؟) حتَّى يَقُولَ (مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟)، فَإذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ}، فإنَّ كُلَّ نَظَرٍ لا بُدَّ له مِن ضرورةٍ يَستنِدُ إليها، فإذا احتاجَتِ الضرورةُ إلى استدلالٍ ونَظَرٍ، أدَّى ذلك إلى التَّسَلْسُلِ وهو باطلٌ [قالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (منهاج السنة النبوية): التَّسَلْسُلُ فِي الْفَاعِلِينَ وَالْخَالِقِينَ وَالْمُحْدِثِينَ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ {هَذَا الْمُحْدَثُ لَهُ مُحْدِثٌ، وَلِلْمُحْدِثِ مُحْدِثٌ آخَرُ} إلَى مَا لَا يَتَنَاهَى، فَهَذَا مِمَّا اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ -فِيمَا أَعْلَمُ- عَلَى امْتِنَاعِهِ، لِأَنَّ كُلَّ مُحْدِثٍ لَا يُوجَدُ بِنَفْسِهِ، فَهُوَ مُمْكِنٌ بِاعْتِبَارِ نَفْسِهِ [أيْ أنَّه مُمْكِنُ الوُجُودِ والعَدَمِ عَقْلًا]، فَإذَا قُدِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَتَنَاهَى، لَمْ تَصِرِ الْجُمْلَةُ مَوْجُودَةً وَاجِبَةً بِنَفْسِهَا [أيْ لَمْ تَصِرْ جُمْلَةُ الْمُحْدِثاتِ وَاجِبَةَ الوُجُودِ عَقْلًا بِنَفْسِهَا. قلتُ: ومِن أمْثِلةِ وَاجِبِ الوُجُودِ عَقْلًا (مَتَى كانَ الكُلُّ مَوجُودًا وَجَبَ عَقْلًا أنْ يَكُونَ جُزْءُ هذا الكُلِّ مَوجُودًا أيضًا، لِأنَّه يَلزَمُ مِن وُجودِ الكُلِّ وُجودُ الجُزْءِ بالضَّرورةِ العَقلِيَّةِ)، و(مَتَى وُجِدَ المُسَبَّبُ وَجَبَ عَقْلًا أنْ يكونَ سَبَبُه قد وُجِدَ)]، فَإِنَّ انْضِمَامَ الْمُحْدِثِ إلَى الْمُحْدِثِ وَالْمُمْكِنِ إلَى الْمُمْكِنِ، لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ مُفْتَقِرًا إلَى الْفَاعِلِ لَهُ، بَلْ كَثْرَةُ ذَلِكَ تَزِيدُ حَاجَتَهَا وَافْتِقَارَهَا إلَى الْفَاعِلِ، وَافْتِقَارُ الْمُحْدِثَيْنِ الْمُمْكِنَيْنِ أَعْظَمُ مِنَ افْتِقَارِ أَحَدِهِمَا، كَمَا أَنَّ عَدَمَ الاثْنَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ عَدَمِ أَحَدِهِمَا، فَالتَّسَلْسُلُ فِي

هَذَا وَالْكَثْرَةُ لَا تُخْرِجُهُ عَن الافْتِقَار وَالْحَاجَـةِ، بَـلْ تَزِيـدُهُ حَاجَةً وَافْتِقَارًا؛ فَلَوْ قُدِّرَ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْمُمْكِنَـاتِ مَـا لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَقُدِّرَ أَنَّ بَعْضَ ذَلِـكَ مَعْلُـولٌ لِبَعْض أَوْ لَمْ يُقَـدَّرْ ذَلِكَ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إلَّا بِفَاعِلٍ صَانِعٍ لَهَـا خَـارِجٍ عَنْ هَــذِهِ الطَّبِيعَــةِ الْمُشْــتَرَكَةِ الْمُسْــتَلْزِمَةِ لِلافْتِقَـارِ وَالاحْتِيَـاجِ، فَلَا يَكُـونُ فَاعِلُهَـا مَعْـدُومًا [أَيْ مُسـتَحِيلَ الوُجـودِ عَقْلًا]، وَلَا مُحْـدَثًا، وَلَا مُمْكِنًـا (يَقْبَـلُ الْوُجُـودَ وَالْعَدَمَ)، بَلْ لَا يَكُونُ إلَّا مَوْجُودًا بِنَفْسِـهِ، وَاجِبَ الْوُجُـودِ، لَا يَقْبَلُ الْعَدَمَ، قَدِيمًا [قالَ الشـيخُ عبـدُالعزيز الـراجحي (الأسـتاذ في جامعـة الإمـام محمـد بن سـعود في كليـة أصـول الـدين، قسـم العقيـدة) في (شـرح العقيـدة الطحاوية): كَلِمةُ {القَـدِيم} مـا وَرَدَتْ في أسـماءِ اللـهِ، وإنَّما أحدَثَها أهلُ الكَلام، الذي وَرَدَ في الكِتـابِ والسُّـنَّةِ {الأوَّل}... ثم قالَ -أي الشـيخُ الـراجحي-: تَسـمِيَةُ اللـهِ بِأنَّه {قَـدِيم} مُحـدَثٌ أحدَثَـه أهـلُ الكَلام؛ وأهـلُ السُّـنَّةِ والجَماعـةِ لا يُسَـمُّون اللـهَ بِأنَّه {قَـدِيم}، لِأنَّ الأسـماءَ والصِفاتِ تَوقِيفِيَّةٌ، ومَعنَى (تَوقِيفِيَّةٌ) أيْ أنَّنا نَقِفُ على ما وَرَدَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ، مـا وَرَدَ في الكِتـابِ والسُّـنَّةِ مِنَ الأسـماءِ والصِّـفاتِ نُثبِتُـه لِلَّهِ، ومـا وَرَدَ في الكِتـابِ والسُّـنَّةِ نَفيًـا نَنفِيـه عن اللـهِ، ومـا لم يَـرِدْ في الكِتـابِ والسُّـنَّةِ نَفيًـا ولا إثباتًـا نَتَوَقَّفُ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الــراجحي-: يَنبَغِي أنْ نَكتَفِي بِمــا وَرَدَ في الكِتــابِ والسُّنَّةِ، فَنَقولُ {اللـهُ الأوَّلُ}، كَمـا قـالَ سُـبحانَه {هُـوَ الأَوَّلُ وَالْآخِـرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَــاطِنُ}، وثَبَتَ في صَــحِيحِ مُسلِمٍ أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قــالَ {اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَــكَ شَــيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِـرُ فَلَيْسَ بَعْــدَكَ شَـيْءٌ} والمَعنَى أنَّه {الأوَّلُ} الـذي ليس لِأوَّلِيَّتِـه بِدايَـةٌ و{الآخِـرُ} الـذي ليس لِآخِرِيَّتِـه نِهايَـةٌ. انتهى باختصـار] لَيْسَ بِمُحْدَثٍ، فَإِنَّ كُـلَّ مَـا لَيْسَ كَـذَلِكَ فَإِنَّهُ مُفْتَقِـرٌ إلَى مَنْ يَخْلُقُهُ وَإِلَّا لَمْ يُوجَدْ. انتهى باختصار. وقـالَ -أَيِ ابْنُ

تَيْمِيَّةَ- أيضًا في (درء تعارض العقل والنقل): التَّسَلْسُلُ في المؤثرات هو أن يكونَ للحادثِ فاعلٌ وللفاعلِ فاعلٌ، وهذا باطلٌ بصريح العقلِ واتِّفاق العُقَلاءِ، وهذا هو التَّسَلْسُلُ الذي أَمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأنْ يُستعاذَ باللهِ منه، وأَمَرَ بالانتهاءِ عنه، وأنْ يقولَ القائلُ {آمنت بالله ورسله} كما في الصحيحَين عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ (مَن خَلَقَ كَذَا؟) حتَّى يَقُولَ له (مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟)، فَإذَا بَلَغَ ذلك فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ}، وفي رواية {لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا (هذا الله خلق الخلق، مَن خَلَقَ اللهَ؟) فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل (آمنت بالله)} ورواية {ورسوله}... ثم قال -أي ابن تيمية-: تَّسَلْسُلُ العِلَلِ والمعلولات مُمْتَنِعٌ بصريح العقلِ واتِّفاق العقلاءِ، وكذلك تَّسَلْسُلُ الفِعْلِ والفاعِلِين، والخَلْق والخالِقِين، فيَمْتَنِعُ أنْ يكونَ للخالق خالقٌ، وللخالق خالقٌ إلى غير نِهَايَةٍ، ولهذا بَيَّنَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ هذا مِن وسوسةِ الشيطانِ، فقالَ في الحديثِ الصحيح {يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ (مَن خَلَقَ كَذَا؟، مَن خَلَقَ كَذَا؟) حتَّى يَقُولَ (مَن خَلَقَ اللهَ؟)، فَإذَا وجدَ ذلك أحدُكم فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالرحمن حبنكة (الأستاذ بجامعة أم القرى) في (ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة) تحت عنوان (مِنَ المستحيلاتِ العقليةِ الدَّوْرُ والتَّسَلْسُلُ): الدَّوْرُ هو توقُّفُ الشَيْءِ على نَفْسِه، أَيْ أنْ يكونَ هو نَفْسُه عِلَّةً لِنَفْسِه، بواسِطةٍ أو بدونِ واسطةٍ، والدَّوْرُ مستحيلٌ بالبَدَاهةِ العقليَّةِ، أمثلةٌ؛ (أ)الكَوْنُ وُجِدَ بنَفْسِه مِنَ العَدَم المُطْلَق، في هذا الكلام دَوْرٌ مرفوضٌ عقلًا، إذ يقتضي أن يكون الكَوْنُ عِلَّةً لنَفْسِه، وأن يكونَ معلولًا لها بآنٍ واحدٍ، والعِلَّةُ تقتضي سَبْقَ المعلولِ [أَيْ أنْ

تَسْبِقَ المعلـولَ]، وبمـا أنَّ العلـةَ -بحسـب الـدَّعْوَى- هي المعلولُ نَفْسُه، فإن هذا الكلامَ يقتضي أنْ يكـونَ وجـودُ الشـيء سـابقًا على وجـودِه نَفْسِـه، وفي هـذا تَنـاقُضٌ ظاهرٌ، وهو أن الكَوْنَ بوَصْفِه عِلَّةً هو موجـودٌ، وبوَصْـفِه معلولًا هو غيرُ موجـودٍ، مـع أنـه شـيءٌ واحـدٌ لا شَـيْئَان، فهو إذن بحسب الـدَّعْوَى (موجـود غـير موجـود) في آن واحـدٍ، والتنـاقضُ مسـتحيلٌ مرفـوضٌ بالبَدَاهـةِ العقليَّةِ؛ (ب)أَوَّلُ دَجَاجَـةٍ يَتَوَقَّفُ وُجودُهـا على أَوَّل بَيضـةٍ، وأَوَّلُ بَيضـــةٍ يَتَوَقَّفُ وُجودُهـــا على أَوَّل دَجَاجَـــةٍ، هـــذا كلامٌ مرفوضٌ بالبَدَاهةِ العقليَّةِ، لِمَا فيه مِنَ الدَّوْرِ المسـتحيل عقلًا، إذ يقتضى أنَّ العِلَّةَ في وُجودِ الدَّجَاجَةِ الأُولى هي البَيْضَةُ الأُولَى، وأنَّ العِلَّةَ في وُجُـودِ البَيضـةِ الأُولَى هي الدَّجَاجَـةُ الأُولَى الـتي هي معلـولٌ للبَيضـةِ الأُولَى، فلا تُوجَدُ ما لم تُوجَـدْ، إذن فالدَّجَاجَـةُ الأُولَى لا تُوجَـدُ إلَّا إذا وُجِدَتْ هي فأَنْتَجَتْ بَيضةً ففَقَسَتِ -أيْ فَكَسَرَت- البَيضةَ عنها، لقد دارَ الشيءُ على نَفْسِه بواسـطةٍ، وانتهى -أي الدَّوْرُ- إلى تَنـاقُض ظـاهر مرفـوض لَـزمَ منـه إثبـاتُ أنْ يكون الشـيءُ الواحـدُ موجـودا قَبْـلَ أن يكـونَ موجـودا، لِيُوجِدَ شيئًا آخَرَ، يكون هذا الشيءُ الآخَرُ عِلَّةً في وُجــودِ ما كان هو سَبَبًا في وُجودِه، وظاهِرٌ أنَّ هذا الدَّوْرُ ينتهي إلى أن تكون الدجاجة علة في وجود الدجاجة مـع وجـود واسطة هي البيضة، وأن تكـون البيضـة علـة في وجـود البيضة مع واسطة هي الدجاجة؛ (ت)أَوَّلُ مـاءٍ وُجِـدَ في الأرض هو مِنَ السحاب، وَأَوَّلُ سحاب وُجِدَ هـو مِن بخـار الماء في الجو، وَأَوَّلُ بخار للماء في الجـو وُجِـدَ هـو مِنَ الماء الذي وُجِدَ في الأرض، هذا كلامٌ فيـه دَوْرٌ مرفـوضٌ بالبَدَاهةِ العقليَّةِ، ولكنَّ هذا الدورَ تَعَدَّدَتْ فيه الواسِـطةُ، فإذا انْتَقَلْنا مِنَ الماءِ المُتَوَقِّفُ وُجُودُه على السحاب، ثم مِنَ السحابِ المُتَوَقِّفُ وُجُودُه على البخار، ثم مِنَ البخار المُتَوَقِّفُ وُجُودُه على الماء، وَجَدْنا أَنْفُسَـنا أمـامَ تَوَقُّفِ

وُجــودِ المــاءِ على نَفْسِــه، وتَوَقُّفِ وُجــودِ البخــارِ على نَفْسِه، وتَوَقُّفِ وُجودِ السـحاب على نَفْسِـه، بعـدَ أن دارَ التَّوَقُّفُ على واسِطةٍ مِن عُنْصُـرَين آخَـرَين، وانتهى -أي الدَّوْرُ- إلى التناقُض المرفوض بالبَدَاهةِ العقليَّةِ، إذ فيـه إثباتُ وُجودِ الشيءِ قَبْلَ أن يكـونَ موجـودا، لِيَكُـونَ عِلَّةً لِوُجودِ أمْر ثان، والثاني عِلَّةً لِوُجودِ أمْـر ثـالثٍ، والثـالثُ عِلَّةً لِوُجــودِ الأمْـرِ الأوَّل، إذَنْ فـالأَوَّلُ عِلَّةٌ لِنَفْسِــه بعــدَ دَوْرةٍ مَرَّتْ على عُنْصُرَين آخَـرَين... ثم قـالَ -أي الشـيخُ حبنكة-: وقد تَكْثُرُ عَناصِرُ الواسِـطةِ في الـدَّوْر أكْثَـرَ مِن ذلـك... ثم قـالَ -أي الشـيخُ حبنكـة-: التَّسَلْسُـلُ هـو أنْ يَستَنِدَ وُجودُ المُمْكِن إلى عِلَّةٍ مُؤَثِّرةٍ فيـه، وتَسـتَنِدَ هـذه العِلَّةُ إلى عِلَّةٍ مُـؤَثِّرةٍ فيهـا، وهي إلى عِلَّةٍ ثالثـةٍ مُـؤَثِّرةٍ فيهــا، وهكــذا تَسَلْسُــلًا مــع العِلَــلِ دُونَ نِهَايَــةٍ. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ المهتـدي باللـه الإبـراهيمي في (توفيق اللطيف المنان) تَحتَ عُنْـوانِ (الـرد على شـبهة الفلاسفة في مجادلتهم حـول كمـال قـدرة اللـهِ تبـارك وتعالى): إنَّ أعداءَ الدِّين مُنْذُ الْقِدَم يَسْعَوْن لِتَـدمِير هـذا الدِّين بالشُّبُهاتِ تارةً وبالشَّهَواتِ تارةً أخرَى، قـالَ اللـهُ سُبحانَه وتَعالَى {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِـأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُـورَهُ وَلَـوْ كَـرِهَ الْكَـافِرُونَ}، فَمِن مَكائــدِهمُ الشَّــيطانِيَّةِ اللَّعِبُ بِالألفــاظِ اللُّغَوِيَّةِ وقَلْبُ الحَقائق الضَّـروريَّةِ اليَقِينِيَّةِ، لِيَتَوَصَّـلوا بـذلك إلى إزالـةِ الإيمـانِ مِن قَلبِ المُسـلِمِ المُوَحِّدِ، قـالَ اللـهُ عَـزَّ وجَـلَّ {وَدُّوا لَوْ تَكْفُـرُونَ كَمَـا كَفَـرُوا فَتَكُونُـونَ سَـوَاءً}؛ فَمِن سُخْفِ أفهامِهم وخُبثِ نَوايَاهم، أتَـوْا بِأسـئلةٍ ظَنُّوا أنَّهم يَسـتَطِيعون بهـا بَثَّ الشُّـكوكِ حَـولَ الحَقِيقـةِ الإيمانِيَّةِ الراسِخةِ (أنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ)، فَبَدَءُوا يَسألون المُسلِمِين أسئلةً هي أشبَهُ بِتَعبِيراتِ المَجـانِين وعَقائـدِ الزَّنادِقـةِ المُلحِـدِين، فَقـالوا {أَلَسـتُمْ تَزعُمـون أَنَّ اللـهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، فَهَلْ يَقدِرُ اللهُ على خَلقِ صَخرةٍ لا

يَستَطِيعُ حَمْلَها؟}، وقالوا {فَإنْ قُلتُمْ (نَعَمْ) فَقَدْ أثبَتُّمْ وجُودَ صَخرةٍ لا يَستَطِيعُ حَمْلَها، وإنْ قُلتُمْ (لا) فَقَدْ قُلتُمْ أنَّه لا يَستَطِيعُ خَلْقَ مِثلِ هذه الصَّخرةِ}، فَلنَنظُر الآنَ إلى حَقِيقةِ سُؤَالِهم الذي هو بِمفَهوم آخَرَ {هَلْ يَقدِرُ الذي لا يَعْجِزُ عن شيء أنْ يَعجِزَ عن شَيءٍ؟}، فَسُؤالُهم هذا يُفسِدُ أوَّلَه آخِرُه، ويُشبِهُ كَلامَ المَجانِين الذي لا مَعنَى له، وهو عِبارةٌ عن سَفسَطةٍ كَلامِيَّةٍ ولَعِبِ بِالألفاظِ اللُّغَوِيَّةِ وكُفر باللهِ عَزَّ وجَلَّ، وسُؤالُهم هذا لا يَقتَضِي الإجابةَ بـ {نَعَمْ} ولا بـ {لا}، لِأنَّه ليس بِسُؤالِ صَحِيح، فَلَيسَ كُلُّ سُؤال له جَوابٌ، بَلْ كُلُّ سُؤال صَحِيح له جَوابٌ، فَإنَّ السُّؤالَ الذي يُفسِد بَعضُه بَعضًا [فَفِي الشِّقِّ الأَوَّل مِنَ السُّؤالِ يَسألون بـ (هَلْ يَقدِرُ؟) أيْ (هَلْ يَستَطِيعُ؟) وفي الشِّقِّ الثانِي منه (لا يَستَطِيعُ)!!!] ويَنقُضُ آخِرُه أوَّلَه، هو سُؤالٌ فاسِدٌ لم يُحقِّقْ بَعْدُ، فَهو في الحَقِيقةِ ليس بِسؤالِ ولا سَألَ صاحِبُه عن شَيءٍ أصلًا، وما لم يُسألْ عنه فَلا يَلزَمُ عنه جَوابٌ، كَما أنَّ المَجنونَ لو سَألَنا سُؤالًا لم نَفهَمْ مَعناه لم يَقتَض تَفَوُّهُه بِالخُزَعْبِلاتِ أيَّةَ إجابةٍ مِنَّا، وَكَذَلِكَ سُؤالُهم السابِقُ؛ ومِن أمثِلةِ هذه الأسئلةِ قَولُهم أخزاهم اللهُ {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ خَلْقَ إلَهٍ مِثْلِه؟، أو هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ أنْ يُفنِي نَفسَه؟، أو هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ خَلْقَ صَخرةٍ لَيسَتْ في مُلكِه؟}، إلى أمثالِ هذه الهَذَيَاناتِ الكُفرِيَّةِ التي لا يَتَفَوَّهُ بِمِثْلِها إلَّا زِندِيقٌ مارِقٌ ما عَرَفَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ وما قَدَرَه حَقَّ قَدْرِهِ، نَسألُ اللهَ السَّلامةَ؛ وقد أشارَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إلى أنَّ مِثلَ هذه الأسئلةِ مِنَ الشَّيطانِ، وبَيَّنَ عِلاجَ هذا الضَّربِ مِنَ الأسئلةِ، فَقَدْ أخرَجَ البُخارِيُّ عن أبِي هُرَيْرَةَ أنَّه قالَ {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ "مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟"، حَتَّى يَقُولَ "مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟"، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ

وَلْيَنْتَهِ)}، وفي روايَةِ مُسلِمٍ {لَا يَـزَالُ النَّاسُ يَتَسَـاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا (خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟)، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِـكَ شَـيْئًا فَلْيَقُـلْ (آمَنْتُ بِاللَّهِ)}، وفي روايَـةٍ عِند أبِي دَاوُدَ {فَإِذَا قَالُوا [أي النَّاسُ] ذَلِكَ فَقُولُـوا (اللَّهُ أَحَـدٌ، اللَّهُ الصَّـمَدُ، لَمْ يَلِـدْ وَلَمْ يُولَـدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَـهُ كُفُـوًا أَحَـــدٌ)، ثُمَّ لِيَتْفُـــلْ عَنْ يَسَـــارِهِ ثَلَاثًـــا وَلْيَسْـــتَعِذْ مِنَ الشَّـيْطَانِ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الإبـراهيمي-: قـالَ الحافِظُ اِبْنُ حَجَـر [في (فَتْحُ البـاري)]، {قَـالَ اِبنُ بَطَّالٍ (فَـإِنْ قَـالَ الْمُوَسْـوِسُ "فَمَـا الْمَـانِعُ أَنْ يَخْلُـقَ الْخَـالِقُ نَفْسَه"، قِيلَ لَهُ هَذَا يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لِأَنَّكَ أَثْبَتَّ خَالِقًا وَأَوْجَبْتَ وُجُودَهُ ثُمَّ قُلْتَ "يَخْلُقُ نَفْسَه" فَـأَوْجَبْتَ عَدَمَـهُ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ كَوْنِهِ مَوْجُـودًا مَعْـدُومًا فَاسِـدٌ لِتَنَاقُضِـهِ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ يَتَقَدَّمُ وُجُودُهُ عَلَى وُجُودِ فِعْلِـهِ فَيَسْـتَحِيلُ كَـونُ نَفسِـــه فِعلًا لَـــهُ)؛ وَيُقَـــالُ إنَّ مَسْـــأَلَةً وَقَعَتْ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ فِي قِصَّـةٍ لَـهُ مَـعَ صَـاحِبِ الْهِنْـدِ، وَأَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْـهِ (هَلْ يَقْدِرُ الْخَالِقُ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَـهُ)، فَسَـأَلَ [أي الرشـيدُ] أَهْلَ الْعِلْمِ، فَبَدَرَ شَابٌّ فَقَالَ (هَذَا السُّؤَالُ مُحَـالٌ [يَعنِي (مُتَناقِضٌ)]، لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ مُحْدَثٌ وَالْمُحْدَثُ لَا يَكُونُ مِثْـلَ الْقَدِيمِ، فَاسْتَحَالَ أَنْ يُقَـالَ "يَقْـدِرُ أَنْ يَخْلُـقَ مِثْلَـهُ أَوْ لَا يَقْدِرُ")}... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي-: وهُنا مَسألَةٌ مُهِمَّةٌ وهي أنَّه لـو سُـئِلَ أحَـدُ المُوَحِّدِين عن مِثْـلِ هـذه الأسئلةِ الشَّيطانِيَّةِ الكُفريَّةِ، مِثلَ أنْ يَسألَه أحَدُ شَياطِين الإنس فَيَقُولُ له {هَلْ يَقدِرُ اللهُ أنْ يَخلُـقَ إلَـهً مِثلَـه؟}، فَلَو بادَرَ أحَدُ المُوَحِّدِين إلى الإجابـةِ عن هـذا السُّؤالِ بـ {نَعَمْ}، وكانَ قَصدُه أنْ يَقولَ {أنَّ اللهَ على كُـلِّ شَـيءٍ قَدِيرٌ}، ولم يَقصِدْ أبَـدًا أنْ يَقـولَ بِإمكانِيَّةِ أنْ يُوجَـدَ للـهِ مَثِيلٌ، وهذا قد يَحصُلُ لِعَدَم تَنَبُّهه على الأمْرِ المُستَفهَم عنه بِالقُدرةِ، لا يُكَفَّرُ مُباشَرةً، بَـلْ يُنَبَّهُ ويُبَيَّنُ لـه الأمْـرُ، فَإنَّ المُوَحِّدَ لا شَكَّ أنَّه يَعـرفُ أنَّه مِنَ المُحـالِ أنْ يَكـونَ للـهِ مَثِيـلٌ أو شَـبِيهٌ وأنَّ هـذا الفَـرضَ كُفـرِيٌّ، لَكِنْ لَمَّا

يُسألُ هذا السُّؤالَ قد يَفهَمُ منه أنَّه سُؤالٌ عن قُدرةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَقَطْ، واللهُ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، فَيُجِيبَ بـ {نَعَمْ} دُونَ تَدقِيقٍ في الأمْرِ المُستَفهَم عنه، لِذا يُبَيَّنُ لِمَن لم يَفهَمِ السُّؤالَ حَقِيقةُ السُّؤالِ، ومِن ثَمَّ يُبَيَّنُ لـه الدَّواءُ النَّبَويُّ في مِثلِ هذه الأسئلةِ وأنَّه لا يُجابُ عليها بـ {لا} ولا بـ {نَعَمْ}، لِأنَّه ليس بِسؤالٍ صَحِيحٍ، بَلْ كَلامٌ مُتَناقِضٌ يَنْقُضُ بَعضُه بَعضًا؛ وهُناك حالةٌ مُعاكِسةٌ أخرَى، وهي فِيما إذا أجابَ المُوَحِّدُ عن هذا السُّؤالِ بِقَولِه {لا يَقدِرُ اللهُ على خَلق إلَهٍ مِثلِه} قاصِدًا اِستِحالةَ أنْ يَكونَ لِلهِ مَثِيلٌ، فَهذا المُوَحِّدُ لا يُكَفَّرُ أيضًا وإنْ كانَتِ العِبارةُ غَيرَ لائقةٍ والنَّفسُ تَنْفِرُ مِنها جِدًّا [لِأنَّها مُوهِمةٌ بِالعَجزِ]... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي- نَقلًا عن الشيخِ عبدِاللهِ بْنِ عبدِالرَّحمن أبي بُطَين (مُفْتِي الدِّيَارِ النَّجْدِيَّةِ، الْمُتَوَفَّى عامَ 1282هـ): وقد رُوِيَ عن اِبنِ عَبَّاس أنَّ الشَّياطِينَ قالوا لِإبلِيسَ {يا سَيِّدَنا، ما لَنا نَراك تَفرَحُ بِمَوتِ العالِمِ ما لا تَفرَحُ بِمَوتِ العابِدِ، والعالِمُ لا نُصِيبُ منه والعابِدُ نُصِيبُ مِنه؟!}، قالَ {اِنطَلِقوا}، فانطَلَقوا إلى عابِدٍ فَأَتَوْه في عِبادَتِه، فَقال إبلِيسُ {هَلْ يَقدِرُ رَبُّكَ أنْ يَخلُقَ مِثلَ نَفسِه؟}، فَقالَ {لا أدري}، فَقالَ {أتَرَونه؟، لم تَنفَعْه عِبادَتُه مع جَهلِه}، فَسألوا عالِمًا عن ذلك فَقالَ {هذه المَسألةُ مُحالٌ [يَعنِي (مُتناقِضةٌ)]، لِأنَّه لو كانَ مِثلَه لم يَكُنْ مَخلوقًا، فَكَونُه مَخلوقًا وهو مِثلُ نَفسِه مُستَحِيلٌ، فَإذا كانَ مَخلوقًا لم يَكُنْ مِثلَه بَلْ كانَ عَبدًا مِن عَبِيدِه}، فَقالَ {أتَرَون هذا؟، يَهْدِمُ في ساعةٍ ما أبنِيه في سِنِينَ!}... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي-: جاءَ إخوانُ هؤلاء المَلاحِدةِ بِأسئلةٍ أُخرَى تَدُلُّ على سُخْفِ عُقولِهم واستِهتارِهم بِالعُقَلاءِ، كَقَولِهم {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ أنْ يَجعَلَ زَيدًا مَوجُودًا وغَيرَ مَوجودٍ، في آنٍ واحِدٍ؟}، لِأنَّه لا يَفرِضُ أنْ يَكونَ الشَّيءُ مَوجودًا وغَيرَ مَوجودٍ في نَفسِ

الوَقتِ إلَّا رَجُلٌ ليس مِن أهلِ التَّمييز والعَقلِ الصَّحِيح، فَأهلُ التَّمييز لو سَألوا لَكانَ سُؤالُهم {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ إيجادَ رَجُلٍ غَير مَوجودٍ؟، أو يَستَطِيعُ اللهُ إعدامَ رَجُلٍ مِنَ الوُجودِ؟}، فَأمَّا الجَمعُ بَيْنَ الضِّدَّين هو مِنَ المُستَحِيلاتِ تَصَوُّرُها ووُجودُها، لِأنَّ حاصِلَ الجَمعِ بَيْنَ الضِّدَّين هو اللاشَيءُ أو العَدَمُ، فالذي يَقولُ {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ أنْ يَجعَلَ زَيدًا مَوجُودًا وغَيرَ مَوجودٍ، في نَفس الوَقتِ؟} كَأنَّه يَسألُ {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ أنْ يَفعَلَ لا شَيءَ؟}، فَلا يُتَصَوَّرُ [مَثَلًا] أنْ يَجتَمِعَ الإيمانُ والكُفرُ في مَحَلٍّ واحِدٍ وفي آنٍ واحِدٍ، ولا القُدرةُ مع العَجزِ، ولا العِلمُ مع الجَهلِ، ولا الشَّكُّ مع اليَقِين، ولا الوُجودُ مع العَدَم، عِلاوةً على أنَّ تَعريفَ الضِّدَّين أصلًا هما ما لا يَجتَمِعان معًا في آنٍ واحِدٍ في شَيءٍ واحِدٍ، فَيَكونُ الجَمعُ بَيْنَ الضِّدَّين مِنَ السَفسَطةِ الكَلامِيَّةِ، ويُسَمِّي العُلَماءُ هذا النَّوعَ مِنَ الأسئلةِ سُؤالًا عن لا شَيءَ أو عن العَدَم، ويَعُدُّون هذا مِنَ المُحالِ لِذاتِه [يَعنِي (مِنَ المُتَناقِض)]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: فَهذه حَقائقُ بَدِيهيَّةٌ، فَلا يَكونُ الإنسانُ حَيًّا مَيِّتًا في آنٍ، واللهُ عَزَّ وجَلَّ يَقدِرُ أنْ يَجعَلَ المَيِّتَ حَيًّا والحَيَّ مَيِّتًا، ولَكِنْ مِنَ المُحالِ [يَعنِي (مِنَ المُتَناقِض)] أنْ يَكونَ الإنسانُ حَيًّا مَيِّتًا في آنٍ، لِأنَّ الأحياءَ والأمواتَ لا يَستَوُون، والحَيَاةُ ضِدُّ المَوتِ لا يَجتَمِعان مَعًا في آنٍ، ولا يَتَصَوَّرُ أنْ يَكونَ الإنسانُ حَيًّا مَيِّتًا في آنٍ إلا رَجُلٌ مُتَناقِضٌ وليس مِن أهلِ التَّمييز... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: فَحاصِلُ الأمرِ أنْ تَعلَمَ أنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وأن الخُزَعْبِلَاتِ الكَلامِيَّةَ الكُفريَّةَ مَن سَألَ عنها بِقُدرةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لا يَستَحِقُّ الإجابةَ إلَّا بِبَيانِ وَجهِ خُزَعْبِلَاتِه، فَلا تَعْلَقْ فِيما دَسَّه الزَّنادِقةُ المُبطِلون مِنَ الفَلاسِفةِ والمُلحِدِين لِلتَّشكِيكِ في قُدرَةِ العَزيزِ الجَبَّارِ الذي لا يُعجِزُه شَيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ،

سُبحانَه مِن إلَهٍ عَظِيم... ثم قالَ -أَي الشيخُ الإبراهيمي-: قالَ شيخُ الإسلام اِبْنُ تَيْمِيَّةَ [في (بيان تلبيس الجهمية)] {فَأَمَّا الْمُمْتَنِعُ لِذَاتِهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ لَا يُعْقَلُ وُجُودُهُ، فَلَا يَدْخُلُ فِي مُسَمَّى (الشَّيْءِ)}؛ وقالَ في مَوضِع آخَرَ [في (مجموع الفتاوى)] {وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا الْعُمُومِ شَيْءٌ، لَكِنَّ مُسَمَّى (الشَّيْءِ) مَا تُصُوِّرَ وُجُودُهُ، فَأَمَّا الْمُمْتَنِعُ لِذَاتِهِ فَلَيْسَ شَيْئًا بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ}... ثم قالَ -أَي الشيخُ الإبراهيمي-: قالَ شيخُ الإسلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ [في (منهاج السنة النبوية)] {وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَكُلُّ مُمْكِنٍ [يَعنِي (وَكُلُّ ما لم يَكُنْ مُتَناقِضًا)] فَهُوَ مُنْدَرِجٌ فِي هَذَا، وَأَمَّا الْمُحَالُ لِذَاتِهِ [يَعنِي (وَأَمَّا المُتَنَاقِضُ)] مِثْلُ كَوْنِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ مَوْجُودًا مَعْدُومًا، فَهَذا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَلَا يُتَصَوَّرُ وُجُودُهُ، وَلَا يُسَمَّى (شَيْئًا) بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ}... ثم قالَ -أَي الشيخُ الإبراهيمي-: قالَ الإمامُ الحافِظُ الْبَيْهَقِيُّ في كِتابِه (الجامع لشعب الإيمان) {سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِالرَّحْمَن السُّلَمِيَّ يَقُولُ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْر مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِاللهِ بْن شَاذَانَ يَقُولُ، بَلَغَنِي أَنَّ يُوسُفَ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ يَقُولُ (إذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ الْعَاقِلَ مِنَ الأَحْمَقِ فَحَدِّثْهُ بِالْمُحَالِ [يَعني (بِالمُتَناقِضِ)]، إنْ قَبِلَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ أَحْمَقُ)}... ثم قالَ -أَي الشيخُ الإبراهيمي-: إنَّ الكَلامَ الذي يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَكونُ كالعَدَمِ في عَدَم تَحقُّق مَعناه، وهذا مَعنَى قَولِنا {مُحالٌ عَقلًا} أو {مُحالٌ لِذاتِه}، وهذا المُحالُ لا يُسألُ عنه بِالقُدرةِ، لِأنَّه ليس بِشَيءٍ أصلًا، ولِأنَّ السُّؤالَ عن المُحالِ ليس بِسؤالٍ صَحِيحٍ فَلا يَقتَضِي إجابةً؛ والزَّنادِقةُ يَسألون عَن المُحالِ لِذاتِه [يَعنِي (عَنِ المُتَناقِضِ)] مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِذاتِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وصِفاتِه، فَيَظُنُّون أنَّهم بِذلك يَستَطِيعون نَقضَ العَقِيدةِ

الراسِخةِ والأصلِ المُحكَم الثابِتِ {أنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}، وأسئلَتُهم قد بَيَّنَّا أنَّها أسئلةٌ يُناقِضُ أوَّلَها آخِرُها، وهي أسئلةٌ شَيطانِيَّةٌ بِنَصِّ قَولِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي-: لو سَألَنا سائلٌ {هَلْ يَقدِرُ اللهُ على أنْ يُدخِلَ أبا لَهَبِ الجَنَّةَ؟}، لم يَكُنْ سُؤالُه عن ذاتِ إدخالِه في الجَنَّةِ، بَلْ غَرَضُه أنْ يَسألَ {هَلْ يَقدِرُ اللهُ الذي لا يُخلِفُ وَعدَه أنْ يُخلِفَ وَعدَه؟}، فَكانَتْ مِثلُ هذه الأسئلةِ مُندَرِجةً تَحتَ المُحالِ لِذاتِه [يَعنِي (تَحتَ المُتَناقِضِ)] ولا بُدَّ... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي-: المُحالُ لِذاتِه لا يُمكِنُ أنْ يَكونَ مَوضِعَ بَحثٍ في القُدرةِ، فَلا يُسألُ عنه بِالقُدرةِ لِأنَّه ليس بِشَيءٍ ولا بِكَلام مُستَقِيم... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي-: لا يَعنِي قُدرةُ اللهِ على كُلِّ شَيءٍ أنَّه يَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ، فَهُناك أمورٌ لا يَفعَلُها اللهُ عَزَّ وجَلَّ لِأنَّه نَصَّ على أنَّه لا يَفعَلُها مِثلَ إدخالِ أبي لَهَبِ الجَنَّةَ ونَحوه، وهُناك أمورٌ لا يَفعَلُها اللهُ عَزَّ وجَلَّ لِمُنافاتِها حِكمَتَه... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي-: وتَسمِيَةُ المُحالِ لِذاتِه المُحالَ في العَقلِ ليس مِن بابِ كَيلِ قُدرةِ اللهِ بِالعُقولِ، ولَكِنْ [مِن بابِ] كَيلِ القَولِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ بِالعُقولِ. انتهى باختصار]... ثم جاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: الذي قرَّرَه أهلُ العلم في القَدَر يَضَعُ لَنَا عِدَّةَ قَوَاعِدَ في غايَةِ الأهميَّةِ؛ الأولى، وُجوبُ الإيمان بالقَدَر؛ الثانيةُ، الاعتمادُ في مَعرِفةِ القَدَرِ وحُدودِه وأبْعادِه على الكِتابِ والسُّنَّةِ، وتَرْكُ الاعتمادِ في ذلك على نَظَرِ العقولِ ومَحْضِ القِيَاس، فالعقلُ الإنسانيُّ لا يستطيعُ بنَفْسِه أنْ يَضَعَ المَعالِمَ والرَّكائزَ التي تُنْقِذُه في هذا البابِ مِنَ الانحرافِ والضلالِ، والذِين خاضُوا في هذه المسألة بعقولِهم ضَلُّوا وتاهُوا فمنهم مَن كذَّبَ بالقَدَر [وَهُمُ القَدَرِيَّةُ]، ومنهم مَن ظَنَّ أنَّ الإيمانَ بالقَدَرِ يُلْزِمُ القَولَ بالجَبْرِ [وَهُمُ الجَبْرِيَّةُ]؛ الثالثةُ، تَرْكُ

التَّعَمُّق في البحثِ في القَـدَر، فبعضُ جَوانِبِـه لا يُمْكِنُ للعقـلِ الإنسـانيِّ مهمـا كـان نُبُوغُـه أنْ يَسـتَوْعِبَها؛ قـد يقـالُ {أليس في هـذا المنهج حَجْـرٌ على العقـلِ الإنسـانيِّ؟}، والجـوابُ أنَّ هـذا ليس بحَجْـر على الفِكـر الإنسانيِّ، بَلْ هو صِيَانةٌ لهذا العقـلِ مِن أنْ تَتَبَـدَّدَ قُـوَاه في غير المَجَالِ الـذي يُحْسِـنُ التفكـيرَ فيـه، إنَّه صِـيَانةٌ للعقـلِ الإنسـانيِّ مِنَ العَمَـلِ في غـير المَجَـالِ الـذي يُحْسِنُه ويُبْدِعُ فيه؛ إنَّ الإسـلام وَضَـعَ بين يَـدَي الإنسـانِ مَعالمَ الإيمانِ بالقَـدَر، فالإيمـانُ بالقَـدَر يَقُـومُ على أنَّ اللـهَ عَلِمَ كـلَّ مـا هـو كـائنٌ وكَتَبَـه وشـاءَه وخَلَقَـه، واستيعابُ العقلِ الإنسانيِّ لهذه الحقائق سَهْلٌ مَيْسُورٌ، ليس فيـه صُـعوبةٌ، ولا غُمـوضٌ وتَعقِيـدٌ؛ أمَّا البحثُ في سِـرِّ القَـدَر والغَـوصُ في أعماقِـه، فإنَّه يُبَـدِّدُ الطاقـةَ العقلِيَّةَ ويُهْـدِرُها، إنَّ البحثَ في كيفيـة العِلْم والكِتابـةِ والمَشِيئةِ والخَلْـق، بَحْثٌ في كَيفِيَّةِ صِـفاتِ اللـهِ وكَيـفَ تَعْمَلُ هذه الصِّفاتُ، وهذا أَمْرٌ مَحجُوبٌ عِلْمُه عنِ البَشَـرِ، وهو غَيْبٌ يَجِبُ الإيمانُ به، ولا يَجُـوزُ السـؤالُ عن كُنْهه، والبـاحثُ فيـه كالبـاحثِ عن كَيفِيَّةِ اسـتواءِ اللـهِ على عَرشِه، يُقالُ له {هذه الصفاتُ التي يَقُومُ عليهـا القَـدَرُ معناها مَعلُومٌ، وكَيفِيَّتُها مَجْهولـةٌ، والإيمـانُ بهـا واجبٌ، والسـؤالُ عن كَيفِيَّتِهـا بِدْعـةٌ}، إنَّ السـؤالَ عن الكَيفِيَّةِ هو الـذي أَتْعَبَ البـاحثِين في القَـدَر، وجَعَـلَ البحثَ فيـه مِن أَعْقَدِ الأُمور وأَصْعَبِها، وأَظْهَرَ أنَّ الإيمـانَ بـه صَـعْبُ المَنَـالِ، وهـو سَـبَبُ الحَيْـرةِ الـتي وَقَـعَ فيهـا كثـيرٌ مِنَ البـاحثِين، ولـذا فقـد نَصَّ جَمْـعٌ مِن أهـل العلم على المِسَاحةِ المَحذورةِ التي لا يَجُوزُ دُخولُها في بابِ القَدَر، وقد سُقْنَا قريبًا مقالةَ الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللـه تعالى الـتي يقـول فيهـا {مِنَ السُّـنَّةِ اللَّازمَـةِ، الإيمَـانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالأَحَادِيثِ فِيـهِ وَالإيمَـانُ بِهَا، لَا يُقَالُ (لِمَ؟ وَلَا كَيْفَ؟)}، لقد خاضَ البـاحثون في

القَدَر في كَيفِيَّةِ خَلْق اللهِ لأفعالِ العِبادِ مع كَوْن هذه الأفعالِ صادرةً عن الإنسانِ حقيقةً [قُلْتُ: يَنبَغِي هُنا أنْ تَتَنَبَّهَ إلى أنَّ كَوْنَ الفِعلِ خَلَقَه اللهُ وصَدَرَ عن العَبدِ، لا يَلزَمُ منه مُجازاةُ العَبدِ ثَوابًا وعِقابًا إلَّا إذا اِنضَمَّ إلى ذلك اِختِيارُ العَبدِ لِلْفِعلِ؛ فَقَدْ جاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِم أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ {لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ -حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ- مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْض فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ (اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ)، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ}، فَإنَّ اللهَ قد خَلَقَ قَولَ الكُفر في هذا الرَّجُلِ، وإنَّ قَولَ الكُفر قد صَدَرَ عن هذا الرَّجُلِ، لَكِنَّ هذا الرَّجُلَ لم يَستَحِقَّ العِقابَ لِأنَّه لم يَكُنْ مُختارًا لِهذا القَولِ الكُفريِّ بَلْ كانَ مُختارًا لِغَيره فَسَبَقَهُ لِسَانُهُ؛ وَكَذَلِكَ المُنافِقُ الذي يَتَصَدَّقُ رِئاءَ الناس، فَإنَّ اللهَ قد خَلَقَ فِعلَ التَّصَدُّق في هذا المُنافِق، وإنَّ فِعلَ التَّصَدُّق قد صَدَرَ عن هذا المُنافِق، لَكِنَّ هذا المُنافِقَ لَمْ يُحَصِّلْ ثَوَابَ فِعلِ التَّصَدُّق لِأنَّه لم يَكُنْ مُختارًا لِلتَّصَدُّق بَلْ كانَ مُختارًا لِمُراءاةِ الناس]، وبَحَثُوا عن كَيفِيَّةِ عِلْم اللهِ بِمَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ، وكيفَ يُكلِّفُ عبادَه بالعملِ مع أنَّه يَعْلَمُ ما سيعملون ويَعْلَمُ مَصِيرَهم إلى الجنة أو النار، وضَرَبَ الباحِثون في هذا كِتَابَ اللهِ بعضَه ببعض، وتاهوا وحارُوا ولم يَصِلُوا إلى شاطِئِ السلامةِ، وقد حَذَّرَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم أُمَّتَه مِن أن تَسْلُكَ هذا المَسَارَ وتَضْربَ في هذه البَيْداءِ، ففي سنن التِّرْمِذِيِّ بإسناد حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ {خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَر، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ

(أَبِهَذَا أُمِـرْتُمْ؟، أَمْ بِهَـذَا أُرْسِـلْتُ إِلَيْكُمْ؟، إِنَّمَـا هَلَـكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ)}. انتهى باختصار.

(44)وقالَ الشوكاني في (التحف في مذاهب السلف): فَهُمْ [أَيْ أَهْـلُ الكلامِ] مُتَّفِقُـون فيمـا بينهم على أنَّ طَرِيـقَ السَّـلفِ أَسْلَمُ، ولكنْ زَعَمـوا أنَّ طَرِيـقَ الخَلَـفِ أَعْلَمُ، فكان غَايَةُ ما ظَفَروا به مِن هذه الأَعْلَمِيَّةِ لِطريـقِ الخَلَفِ أنْ تَمَنَّى مُحَقِّقُوهم وأذكياؤهم في آخِـر أَمْـرِهم دِينَ العجـائز وقـالوا {هَنِيئـا للعامَّة} [قـالَ الشـيخُ ابنُ عثيمين في (شرح العقيدة السفارينية): مَعرفةُ اللهِ عزَّ وجـلَّ لا تحتـاجُ إلى نَظَـر في الأصـل، ولهـذا، عـوامُّ المسـلمِين الآنَ هَـلْ هُمْ فَكَّروا ونَظَـروا في الآيَـاتِ الكَونِيَّةِ والآيَاتِ الشرعيَّةِ حـتى عَرَفـوا اللـهَ، أَمْ عَرَفـوه بمُقتَضَى الفِطْرةِ؟، مـا نَظَـروا. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ عبدُاللهِ بْنُ عبـدِالرَّحمن أبـو بطين (مُفْتِي الـدِّيَار النَّجْدِيَّةِ ت1282هـ) في (الـدُّرَرُ السَّـنِيَّةُ في الأَجْوبـةِ النَّجْدِيَّةِ): العـامِيُّ الـذي لا يَعـرفُ الأدِلَّةَ، إذا كـانَ يَعتَقِـدُ وَحْدَانِيَّةَ الـرَّبِّ سُـبحانَه ورسـالةَ مُحَمَّدٍ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، ويُؤمِنُ بِـالبَعثِ بَعْـدَ المَـوتِ وبالجَنَّةِ والنـار، وأنَّ هـذه الأُمـورَ الشِّـركِيَّةَ الـتي تُفعَـلُ عنـد هـذه المَشـاهِدِ باطِلةٌ وضَلالٌ، فإذا كانَ يَعتَقِدُ ذلك اِعتِقادًا جازمًا لا شَكَّ فيه، فَهو مُسلِمٌ وإنْ لم يُتَـرجِمْ [أيْ يُبَيِّنْ] بِالـدَّلِيل، لِأنَّ عامَّةَ المُسلِمِين، ولو لُقِنـوا الـدَّلِيلُ، فَـإنَّهم لا يَفهَمـون المَعْنَى غالِبًا. انتهى. وقـالَ الشـيخُ صـالحُ الفـوزان في (شرح كشف الشـبهات): فالعـامِيُّ المُوَحِّدُ أَحسَـنُ حـالًا مِن عُلماءِ الكلامِ والمَنْطِـق، فكتـابُ اللـهِ مـا تَـرَكَ شَـيئًا نَحتاجُ إليه مِن أُمُور دِينِنـا إلَّا وبَيَّنَـه لنـا، لكنْ يَحتـاجُ منـا إلى تَفَقُّهٍ وتَعَلُّم، ولو كـان عنـدك سِلَاحٌ ولكنْ لا تَعْـرفُ تَشغِيلَه فإنَّه لا يَدْفَعُ عنك العَدُوَّ، وكذلك القرآنُ لا يَنْفَـعُ

إذا كان مَهجورًا وكان الإقْبالُ على غيرِه مِنَ العُلومِ. انتهى]، فتَدَبَّرْ هذه الأَعْلَمِيَّةَ التي حاصِلُها أنْ يُهَنِّئَ مَن ظَفَرَ بها للجاهلِ الجَهْلَ البَسِيطَ [الجَهْلُ البَسِيطُ هو خُلُوُّ النَّفْس مِنَ العِلْمِ، والجَهْلُ المُرَكَّبُ هو العِلْمُ على خِلَافِ الحَقِيقةِ]، ويتمنَّى أنه في عِدَادِهم ومِمَّن يَدِينُ بِدِينِهم ويَمْشِي على طريقِهم؛ فإن هذا يُنادِي بأعلى صَوْتٍ ويَدُلُّ بأوضحِ دَلَالةٍ على أنَّ هذه الأَعْلَمِيَّةَ التي طَلَبُوها، الجَهْلُ خَيْرٌ منها بكثيرٍ، فما ظَنُّكَ بعِلْمٍ يُقِرُّ صاحِبُه على نَفْسِه أنَّ الجَهْلَ خَيْرٌ منه، ففي هذا عِبْرةٌ للمُعتَبِرِين وآيَةٌ بَيِّنةٌ للناظِرِين. انتهى باختصار.

(45)وقالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعِينَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ طَرِيقَةَ الْخَلَفِ -مِنَ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُمْ- عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ، إنَّمَا أُتُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ هِيَ مُجَرَّدُ الإِيمَانِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ لِذَلِكَ، بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلَّا أَمَانِيَّ}، وَأَنَّ طَرِيقَةَ الْخَلَفِ هِيَ اسْتِخْرَاجُ مَعَانِي النُّصُوصِ الْمَصْرُوفَةِ عَنْ حَقَائِقِهَا بِأَنْوَاعِ الْمَجَازَاتِ وَغَرَائِبِ اللُّغَاتِ؛ فَهَذَا الظَّنُّ الْفَاسِدُ أَوْجَبَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ الَّتِي مَضْمُونُهَا نَبْذُ الإِسْلَامِ وَرَاءَ الظَّهْرِ، وَقَدْ كَذَبُوا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَضَلُّوا فِي تَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلَفِ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الْجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الْكَذِبِ عَلَيْهِمْ، وَبَيْنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ بِتَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلَفِ. انتهى.

(46)وقالَ الشيخُ سفر الحوالي (رئيس قسمِ العقيدةِ بجامعة أم القرى) في مَقالةٍ له على موقِعِه في هذا الرابط: عندما قالَ أهلُ الكلامِ {إنَّ المَرْجِعَ في الدِّينِ ليس كتابَ اللهِ ولا سُنَّةَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وإنَّما هو العقلُ}، جاءَ أُنَاسٌ آخَرُون وقالوا {ليس المَرْجِعُ العقلَ، بَلِ المَرْجِعُ الكَشْفُ الذي يَقَعُ في القُلوبِ، عِلْمُ الْمُكَاشَفَةِ، والْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ}، ما هو الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ؟ وما هي الْمُكَاشَفَةُ؟، قالوا {نَتِيجةَ الذِّكْرِ والعبادةِ والسهرِ، يُوحَى إليك في المَنَامِ، ويُلْقَى إليك كلامٌ في قلبِك فَتَعْلَمَ أنَّ هذا هو الصِّراطُ المستقيمُ وهذا هو الصحيحُ وهذا هو الدِّينُ، فَتَتَبِّعه}!. انتهى.
وقالَ الشيخُ الحوالي أيضًا في مَقالةٍ له بعنوان (أهل الكلام شابهوا اليهود في الضلال) على موقِعِه في هذا الرابط: أصحابُ الكلامِ الذِين يُسَمَّون علماءَ الكلامِ، الذِين جَعَلوا دِينَ اللهِ عز وجل فَلْسَفاتٍ وأُمورًا مُعَقَّدةً وغامِضةً، وأدخَلوا فيه كلامَ الْيُونَانِ وقواعِدَهم المَنطِقِيَّةَ وأَشْبَاهَها مِنَ الأمورِ، التي وَصَلَ غُبَارُها إلى العامَّةِ أيضًا في كُلِّ أمرٍ مِنَ الأُمورِ، هؤلاء أَشْبَهُ شيءٍ بالأُمَّةِ المَغضوبِ عليها التي عَصَتِ اللهَ عز وجل على عِلْمٍ... ثم قالَ -أي الشيخُ الحوالي-: فالمُتَّبَعُ لَدَيْهِمْ ليس كتابَ اللهِ ولا سُنَّةَ نَبِيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُتَّبَعُ هو عُقولُهم وآراؤهم، ولهذا عاشوا في حَيْرةٍ عظيمةٍ؛ هؤلاء أصحابُ العقولِ -وَهُمْ كثيرٌ في الناس حتى مِنَ العامَّةِ (إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ)- تَقُولُ لهم {قالَ اللهُ وقالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، فيَقُول لك {لكنْ هذا -في عَقْلِي- لا يُمْكِنُ}!، في عَقْلِك! سُبْحَانَ اللهِ! وَهَلْ أَحَالَنا اللهُ عز وجل للعُقُولِ؟!. انتهى باختصار.

(47)وقالَ الشَّيخُ محمد بنُ إبراهيم السعيدي (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بمكة) في مقالة له على هذا الرابط: لا يَختلفُ الناقلون لمذهب السلف -حتى مِن علماء الأشاعرة- في أن السلفَ لم

يشـــتغلوا بعِلْمِ الكلامِ، بـــلْ بـــالَغوا في ذَمِّه وتَحرِيمِهِ. انتهى.

(48)وقـالَ أبـو حامـد الغـزالي (ت505هــ) في (إحيـاء علــــوم الـــدين) عن عِلْم الكلام: وَإِلَى التَّحْـــريم ذهب الشَّافِعِي وَمَالك وَأحمد بن حَنْبَل وسُفْيَان وَجَمِيـع أهـل الحديث من السَّلفِ... ثم قالَ -أي الغزالي-: وَقـد اتَّفـقَ أهلُ الحَدِيث من السَّلف على هَـذَا، وَلَا ينْحَصِـرُ مَـا نُقِـل عَنْهُم من التَّشديدات فِيهِ، وَقَـالُوا {مَـا سَـكَتَ عَنـهُ [أَيْ عن عِلْمِ الكلامِ] الصَّـحَابَةُ، مَـعَ أَنَّهم أَعْــرَفُ بِالحقــائق وأَفْصَـحُ بتَـرتِيبِ الأَلْفَـاظِ، مِن غَـيرِهم، إِلَّا لِعِلْمِهم بِمَـا يتَوَلَّدُ مِنْهُ مِنَ الشَّرِّ}. انتهى.

(49)وقـالَ الشـيخُ ناصـر العقـل (رئيس قسـم العقيـدة بكليـة أصـول الـدين بجامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإســلامية بالريـــاض) في (شـــرح "شـــرح العقيـــدة الطَّحَاوِيَّةِ"): مذهبُ السلفِ الصالح رحمهم اللــه والأَئمَّةِ أنَّه [أَيْ عِلْمَ الكلام] بِدْعــةٌ وحَــرَامٌ، لا يَجــوزُ تَعَلُّمُـه ولا تَعلِيمُـه، وذلـك لأن الصـحابةَ تَرَكـوه ولم يأخـذوا بـه مـع قِيَام الحاجةِ إليه في عَهْدِهم، ولِكَـثرةِ شَـرِّه ومَفاسِـدِه، وإضـــاعةِ الـــوَقْتِ فيـــه بِلَا فائـــدةٍ، وإِثَارَتِـــه لِلشُّـــكوكِ والشُّبُهاتِ في عقائدِ المسـلمِين، ولهـذا فـإنَّ أَسـاطِينَ عِلْمِ الكلام والذِين خَبَرُوه قد حذَّروا منه ومِن تَعَلُّمِه، بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لهم فسادُه وبُطلانُه، كالإمام الغزالي رحمه الله وغيره... ثم قالَ -أي الشـيخُ العقـل-: فالسـلفُ رحمهم الله كُلُّهم يُحَرِّمون عِلْمَ الكلام، فلا يَظُنُّ أَحَدٌ مِنَ النـاس أنَّ هناك مِن أهـلِ السُّـنَّةِ مِن سَـلَفِ الأُمَّةِ (أئمـةِ الـدِّين وأهل الحديثِ) مَن يُبِيحُ عِلْمَ الكلام، وقد نَجِدُ مِن أقـوال أئمَّةِ أهلِ السُّنَّةِ ما يُشْـعِرُ أحيانًـا باسـتخدام عِلْمِ الكلام، وهـذا لا يُعَـدُّ دليلًا على إباحــةِ عِلْمِ الكلامِ، بَـلْ يُعَـدُّ مِنَ

اللُّجوءِ للضَّرورةِ، كاستباحةِ المَيْتةِ عند الضرورةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ العقل-: وإنَّما تَردُ الضرورةُ في أَمْر يَلْجَأُ إليه العالِمُ دُونَ تَبْيِيتٍ مُسْبَق، كما حَدَثَ لكثير مِنَ الأئمَّةِ، فالشافعي ناظَرَ بعضَ المتكلِّمِين واضْطُرَّ إلى أنْ يَستعملَ عِباراتٍ كلامِيَّةٍ في مَوقِفٍ لم يُبَيِّتْه مِن قَبْلُ، والإمامُ أحمدُ رحمه الله استعملَ بعضَ الحُجَج الكلامِيَّةِ وإن كانت قليلةً جِدًّا ونادِرةً، فقد كان وَقَّافًا على النَّصِّ، لَكِن استعملَها مِن بابِ ضرورةِ الدَّفْع لِشُبهةٍ يَخْشَى أن تَنْطَلِيَ على العامَّةِ أو على الناس أو على الحاضِرين أثناءَ المُناظَرةِ، فكان يَدْفَعُ شُبْهَتَهم بأُسلوبٍ كلامِيٍّ لضرورةٍ طارئةٍ ما بَيَّتَها الإمامُ أحمد مِن قَبْلُ، فقاعدتُه سالِمةٌ وباقِيَةٌ، لم يَنْقُضْها إلَّا لِضَرورةٍ طَرَأَتْ... ثم قالَ -أي الشيخُ العقل-: الأَصْلُ عند السلفِ وأئمةِ أهلِ السُّنَّةِ قديمًا وحديثًا إلى يومِنا هذا أن عِلْمَ الكلام حَرَامٌ، والاِطِّلاعَ على كُتُبِه حَرَامٌ، ولا يُلْجَأُ إليه بِدَعْوَى الضَّرورةِ إلَّا مِن مُتَخَصِّص في مَوْقِفٍ يَعْرِضُ له، فيَستعمِلُ أساليبَ كلامِيَّةً، أو يَطَّلِعُ على كُتُبِ أهلِ الكلام للرَّدِّ عليها، فهذا أَمْرٌ يُقَدِّرُه العالِمُ المُتَمَكِّنُ، ولا يكون بمَثابةِ المَنْهَج الذي يُقَرَّرُ كما يَمِيلُ إلى ذلك بعضُ طُلَّابِ العِلْم في عصرنا الحاضر عن جَهْلٍ [قالَ الشيخُ يوسفُ الغفيص (عضوُ هيئةِ كِبارِ العلماءِ بالدِّيَار السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) في (شرح العقيدة الواسطية): وَهُنَا قاعدةٌ يَنبَغِي لطالب العلم السلفِيِّ والسُّنِّيِّ، وللمسلم عُمومًا، أنْ يَفْقَهَها، وهي أنَّ ما يَصِحُّ في مَوْرِدِ الرَّدِّ (سواء كان الرَّدُّ على مُخالِفٍ مِنَ المسلمِين أو كان الرَّدُّ على أحدٍ مِن مِلَلِ الكفر) لا يَستَلزمُ أنْ يكون صحيحًا في مَوْرِدِ التَّقْرير، فإنَّ ذِكْرَ العقيدةِ إمَّا أنْ يكونَ تقريرًا ابْتِدَاءً للمسلمِين، وإمَّا أنْ يكونَ مِن بابِ الرَّدِّ، فما صَحَّ في مَقامِ الرَّدِّ على المُخالِفِ لا يَلْزَمُ بالضرورةِ أنْ يكونَ

صَحيحًا -أو على أَقَلِّ تقدير مُنَاسِبًا- لِمَقامِ التقرير... ثم قالَ -أي الشيخُ الغفيص-: مَقامَ التقرير أَضْيَقُ مِن مَقام الرَّدِّ، فما يَقَعُ فيه كثيرون مِن نَقَلِ ما استَعْمَلَه بعضُ أهلِ السُّنَّةِ في مَقام الرَّدِّ إلى مَقام التقرير ليس مُناسِبًا... ثم قالَ -أي الشيخُ الغفيص-: فيَنبَغِي دائمًا أنْ تُبْنَى العقيدةُ عند المسلِمين على مَقام التقرير القُرْآنِيِّ أو النَبَويِّ، وأَمَّا مَقامُ الرَّدِّ فإنَّه يُتَوَسَّعُ في شأنِه عند الأئمَّةِ. انتهى]... ثم قالَ -أي الشيخُ العقل-: ثَبَتَ بالاستقراءِ التاريخِيِّ -وهذا أَمْرٌ قاطِعٌ- أنَّ عِلْمَ الكلام لم يَأْتِ بخَيْر، فمنذ أنْ بَدَأَ أهلُ الأهواءِ يَشتغِلون بعِلْم الكلام فَتَحُوا على المسلمِين أبْوابًا مِنَ الشَّرِّ؛ أَوَّلًا، مِنْ حَيْثُ إدخالُ الشُّبُهاتِ والشُّكوكِ على طَوائفِ المسلمِين، فَضَلُّوا وخَرَجوا عن السُّنَّةِ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا؛ ثانيًا، أَشْغَلوا أهلَ العلم عما هو أَوْلَى، فَكَمْ مِنَ الطاقاتِ والجُهودِ -جُهودِ أهلِ العلم- قد بُذِلَ في سبيلِ حِمَايَةِ العقيدةِ والتَّصَدِّي لأهلِ الكلام وأهلِ الباطلِ وأهلِ الهَوَى، الأَمْرُ الذي صَرَفَ المسلمِين عمَّا هو أَهَمُّ (مِن تَأْصِيلِ العقيدةِ ونَشْرها، والاهتمام بتَرْبيَةِ المسلمِين وإعدادِهم، والاهتمام بالجهادِ، وغير ذلك)، فالطاقاتُ التي أُهْدِرَتْ في سبيلِ دَفْعِ هذه الشُّرور مِن عِلْم الكلام مِنَ السَّلَفِ وأئمَّةِ المسلمِين لا تَكادُ تُتَصَوَّرُ، فبعضُ العلماءِ قد يكون أَفْنَى عُمُرَه -إلَّا القَلِيلَ- في سبيلِ التَّصَدِّي لهذه الآفاتِ وهذه المصائبِ التي جَرَّها عِلْمُ الكلامِ على المسلمِين. انتهى باختصار.

(50)وقالَ الشيخُ فركوس في مقالة على موقعه في هذا الرابط: وفي مَعْرِضِ الرَّدِّ على كُتُبِ المنطق ومَدَى صِحَّةِ قَوْلِ مَن اشْتَرَطَها في تحصيل العلوم، قالَ ابنُ تيميةَ رحمه الله [في مجموع الفتاوى] {وَأَمَّا شَرْعًا فَإِنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ بِالاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ

يُـوجِبُ تَعَلُّمَ هَـذَا الْمَنْطِـق الْيُونَـانِيِّ [أَيْ عِلْم المنطـق] عَلَى أَهْلِ الْعِلْم وَالإِيمَـانِ، وَأَمَّا هُـوَ فِي نَفْسِـهِ فَبَعْضُـهُ حَقٌّ وَبَعْضُهُ بَاطِلٌ، وَالْحَقُّ الَّذِي فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهُ -أَوْ أَكْثَـرُهُ- لَا يُحْتَاجُ إلَيْهِ، وَالْقَدْرُ الَّذِي يُحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْهُ فَـأَكْثَرُ الْفِطَـر السَّلِيمَةِ تَسْتَقِلُّ بِهِ، وَالْبَلِيدُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَالذَّكِيُّ لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ... فَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ السَّلْبِيَّةِ الْفَاسِـدَةِ مَـا رَاجَتْ عَلَى كَثِـير مِنَ الْفُضَـلَاءِ وَكَـانَتْ سَـبَبَ فَسَـادِ عُلُـومِهِمْ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ (إنَّهُ كُلَّهُ حَـقٌّ) كَلَامٌ بَاطِـلٌ}... ثم قـالَ -أي الشيخُ فركوس-: وقـد كـان جَـزَاءُ مَن اتَّخَـذَ المَنـاهِجَ الفلسـفِيَّةَ والطُّرُقَ المنطقِيَّةَ مِيزانًـا لـه ومَسْـلَكًا، أَنْ أَوْرَثَهم اللـهُ خَبْطًـا في دُوَّامـةٍ مِنَ الشَّـكِّ والهَـذَيَانِ والحَيْـرَةِ، باسـتِبدالِهم الـذي هـو أَدْنَى، بالـذي هـو خَيْـرٌ (الْمُتَجَلِّي في الْمَحَجَّةِ [الْمَحَجَّةُ هي جَـادَّةُ الطَّريـق (أَيْ وَسَطُهَا)، والمُرادُ بها الطَّريقُ المُسـتَقِيمُ] الْبَيْضَـاءِ [أَي الواضِحةِ] التي تَرَكَنا عليها رسولُ اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لَيْلُهَـا كَنَهَارِهَـا لَا يَزِيـغُ عَنْهَـا إلَّا هَالِـكٌ). انتهى باختصار.

(51)وفي فيديو للشيخ صالح الفوزان (عضوُ هيئةِ كِبـار العلماءِ بالدِّيَار السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحـوثِ العلميـةِ والإفتـاءِ) بعُنْـوانِ (حُكْمُ تَعَلُّم علم المنطـق، والكلام على المقدمـة المنطقيـة لكتـاب "روضـة الناظر")، سُئِلَ الشيخُ {مـا حُكْمُ تَعَلُّم عِلْم المنطـق في العقيدة، وما حُكْمُ تَعَلُّم المُقَدِّمةِ المنطقيَّةِ التي وَضَـعَها ابْنُ قُدَامَةَ رحمه الله فِي أَوَّل كتابه "روضة النـاظر"؟}؛ فأجابَ: واللهِ العلماءُ يُحَرِّمـون تَعَلُّمَ عِلْم المنطـق وعلم الجدل، ويقولون {يَكْفِي معرفةُ الكتابِ والسـنةِ، فيهمـا المَقْنَعُ وفيهما الكِفايَةُ}، وقد حاولوا مـع الشـيخ محمـد بن إبراهيم [رئيس القضاة ومفتى الـديار السـعودية ت 1389هـ] رحمه الله، لَمَّا فَتَحَ المعاهدَ والكليـاتِ حـاولوا

معه أنه يُقَرِّرُ علمَ المنطق، فَأَبَى وأَصَرَّ على [عَدَم المُوافَقَةِ] حتى تُوُفِّيَ رحمه الله على منهج مَن سَبَقَ مِنَ التحذير مِن علم الجدلِ؛ ويقولون [أي العلماءُ] {يَكْفِي عِلْمُ الكتابِ والسنةِ}، ما في [أَيْ ما يُوجَدُ] شَكٌّ أنَّ هذا يَكْفِي... ثم قالَ -أي الشيخُ الفوزان-: قَدِ اختلفوا هَلِ المُقَدِّمةُ [يعني ما كَتَبَه ابْنُ قُدَامَةَ تحت عنوان (مُقَدِّمةٌ مَنْطِقِيَّةٌ)] اللِّي في (روضة الناظر) [وهو كتابٌ في (أصول الفقه)] هَلْ هي مِن عَمَلِ المُصَنِّفِ أو لا، بدليلِ أنَّ بعضَ النُّسَخ أو كثيرًا مِنَ النُّسَخ ما فيها مُقَدِّمةٌ، ما فيها هذه المُقَدِّمةُ، فاللهُ أَعْلَمُ أنَّها أُلْحِقَتْ بها. انتهى.

(52)وفي هذا الرابط على موقع الشيخ ربيع المدخلي (رئيسُ قسم السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، سُئِلَ الشيخُ {هلِ يَصْلُحُ لطالبِ العلم دراسةُ (آداب البَحْثِ والمُناظرة)؟}؛ فأجابَ الشيخُ: آدابُ البحثِ والمناظرةِ مُستَمَدَّةٌ مِنَ المنطق، وهذه [أَيْ آدابُ البحث والمناظرة] مَواهِبُ يُؤتِيها اللهُ مَن يشاءُ {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ}؛ الشيخُ الألباني لم يَدْرُس المنطقَ ولا الفلسفةَ ولا آدابَ البَحْثِ والمُناظَرةِ، وكان يَأْتِي كِبَارُ علماءِ الأزهر [وَهُمُ الذِين دَرَسُوا في أَزْهَرهم علومَ الكلام والمنطق والفلسفةِ] عنده كالأطفال، اللهُ أعطَاه مَوْهِبةً؛ فالمنطقُ لا يَستَفِيدُ منه الْغَبِيُّ ولا يَحتاجُ إليه الذَّكِيُّ كما قالَ ابنُ تيميةَ، واقْرَأُوا [كتاب] (نقض المنطق) لابن تيميةَ رحمه الله تَجِدُون كيف بَيَّنَ أنهم [أَي المَناطِقَةَ] على جَهْلِ وضلالِ، وأنهم لم يستفيدوا منه لا أذكياؤهم ولا أغبياؤهم!... ثم قال -أي الشيخ المدخلي-: الذِين أَسَّسوا هذا المنطقَ وَثَنِيُّون مِن أجهلِ خلق اللهِ وأكفرِهم، ماذا نَفَعَهم المنطقُ؟!، لم يَنْفَعْهم بشيءٍ!،

وأهـلُ الكلام لَمَّا خاضُـوا في بـابِ المنطـق والفلسـفةِ ضـاعوا وضَـلُّوا فهـو يَضُـرُّ ولا يَنفَـعُ!؛ فكتـابُ اللـهِ فيـه البيـانُ الشـافِي، فيـه الحُجَجُ الواضـحةُ والأدلـةُ العقليَّةُ والأدلــةُ النقليَّةُ، يَحْتَــاجُ مِنَّا إلى تَــدَبُّر وفَهْم ويَكْفِينــا، ولهــذا يَصُــولُ أهــلُ الســنةِ على أهــلِ الكلام بــالحُجَج القواطع فيَسْحَقُونهم سَحْقًا لا تَنْفَعُهم فلسـفتُهم ولا يَنْفَعُهم مَنْطِقُهم. انتهى.

(53)وقـالَ الشـيخُ زيـدُ بنُ هـادي المـدخلي في مَقْطَـع صَوتِيٍّ بعنوان (ما حُكْمُ دراسةِ علم المنطق؟، وما رَدُّكم على مَن يَــزْعُمُ أنّــه لا بُــدَّ مِن دراســتِه لِفَهْم عِلْم الأُصُـولِ؟): عِلْمُ المنطـق ليس مِن علم الشـرع، والـذي أُمِرْنا به هـو عِلْمُ الشَّـرْع، أنْ نَتَفَقَّهَ في العِلْم الشَّـرْعِيِّ الذي هو الكتابُ والسُّنَّةُ، وما اسْتُمِدَّ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ، مِن كُتُبِ التفسـير، وكُتُبِ الحـديثِ، ومـا يَتَعَلَّقُ بعلـوم الحديثِ والتفسير، وكُتُبِ الفقـهِ، وغـير ذلـك مِن علـوم الشريعةِ، وأمَّا عِلْمُ المنطق فإنَّ العلماءَ حَذَّروا منه وأنَّه لا فائدةَ مِن وَرَاءِه؛ عِلْمُ المنطق لا حاجةَ إليه بِحَـالٍ مِنَ الأحـوالِ، فالنـاسُ ليسـوا بِحاجَـةٍ إلى هـذا العِلْم أبَـدًا، وعلى مَن يَـدَّعِي بأنَّه لا يكـونُ العـالِمُ عالِمًـا إلَّا إذا عَلِمَ عِلْمَ المنطق أنْ يُراجِعَ نفسَه ولا يَقُولَ على اللـهِ بِـدُونِ عِلْم... فقيـلَ -أيْ للشـيخِ المـدخلي-: هُمْ يَحْتَجُّون بعِلْم أصول الفقهِ... فقالَ -أي الشيخُ المدخلي-: عِلْمُ أصـول الفِقهِ قواعِدُ مُستَنْبَطةٌ مِنَ الكتابِ والسُّـنَّةِ، ومِن عُلـوم الكتابِ والسُّنَّةِ، ولا يَلْزَمُ أن يكونَ مِن عِلْم أُصولِ الفقهِ القِيَـامُ على قواعـدِ المنطـق، فمَن أدْخَـلَ في علـوم أُصولِ الفقهِ شيئًا مِن قواعدِه [أي قواعد المنطق] فقد أدْخَلَ شيئًا لا يَحْتاجُ الناسُ إليه. انتهى باختصار.

(54)وفي فيديو للشيخ صالح الفوزان (عضوُ هيئةِ كِبارِ العلماءِ بالدِّيَار السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) بعُنْوانِ (عِلْمُ أصولِ الفقهِ الصحيح هو الذي ليس فيه مَباحِثُ عِلْم المَنْطِق)، قالَ الشيخُ: **أصولُ الفقهِ الصحيحةُ ليس بها عِلْمُ المَنْطِقِ**، هذا اللِّي نَعْرِفُه. انتهى باختصار.

(55)وقالَ الشيخُ صالحُ الفوزان أيضًا في (شرح كشف الشبهات): **وغَالِبُ العُلَمَاءِ مُكِبُّونَ عَلَى عِلْمِ الكَلَامِ والمَنْطِقِ** الَّذي بَنَوْا عَلَيْهِ عَقِيدَتَهُم، وهو لَا يُحِقُّ حَقًّا ولَا يُبْطِلُ بَاطِلًا، بَلْ هو كَمَا قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ {لَا يَنْفَعُ العِلْمُ بِهِ، ولَا يَضُرُّ الجَهْلُ بِهِ}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الفوزان-: كَمْ في السَّاحَةِ مِن **كُتُبِ أَهْلِ البَاطِلِ**، ككُتُبِ الجَهْمِيَّةِ وكُتُبِ المُعْتَزِلَةِ **وكُتُبِ الأَشَاعِرَةِ** وكُتُبِ الشِّيعَةِ، كم في السَّاحَةِ مِن كُتُبِ هَؤُلَاءِ!، وعِندَهم حُجَجٌ مُزَيَّفَةٌ تَغُرُّ الإِنْسَانَ الَّذي لَيْسَ عندَه تَمَكُّنٌ مِن العِلْمِ، فَعِلْمُ الكَلَامِ وعِلْمُ المَنْطِقِ اعْتَمَدُوهُ وجَعَلُوهُ هو العِلْمَ الصَّحِيحَ؛ إذَا كَانَ هَؤُلَاءِ عِنْدَهُم فَصَاحَةٌ وعِندَهم حُجَجٌ وعِنْدَهُم كُتُبٌ، **فَلَا يَلِيقُ بِكَ أَنْ تُقَابِلَهُم وأَنْتَ أَعْزَلُ**، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِن كِتَابِ اللَّهِ ومِن سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ما تُبْطِلُ به حُجَجَ هَؤُلَاءِ **الَّذين قَالَ إبْلِيسُ إمَامُهُم ومُقَدَّمُهُم** لِرَبِّكَ عَزَّ وجَلَّ {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ} أي لِبَنِي آدَمَ {صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أي الطَّرِيقَ المُوصِلَ إلَيْكَ، {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ، وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}، تَعَهَّدَ الخَبِيثُ أنَّه سيُحَاولُ إضْلَالَ بَنِي آدَمَ، **وكَذَلِكَ أَتْبَاعُه مِن شَيَاطِينِ الإنْسِ مِن أَصْحَابِ الكُتُبِ الضَّالَّةِ والأَفْكَارِ المُنْحَرِفَةِ يَقُومُونَ بِعَمَلِ إبْلِيسَ في إضْلَالِ النَّاسِ**... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الفوزان-: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَه وتَعَالَى {فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، إِنَّ كَيْدَ

الشَّـيْطَانِ كَـانَ ضَـعِيفًا}، فَهُمْ مَهْمَـا كَـانَ عِنْـدَهُم مِنَ القُـــوَّةِ الكَلَامِيَّةِ، والجِـــدَالِ والبَرَاعَـــةِ في المَنْطِـــقِ، والفَصَاحَةِ، إلَّا أنَّهم ليسوا على حَقٍّ، وأنت عَلَى حَـقٍّ مَـا دُمْتَ مُتَمَسِّكًا بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وفَهِمْتَ الكِتَـابَ والسُّـنَّةَ، فاطْمَئِنَّ فإنَّهُم لَنْ يَضُرُّوكَ أبَدًا {إِنَّ كَيْدَ الشَّـيْطَانِ كَـانَ ضَـعِيفًا}، لَكِنَّ هَـذَا يَحْتَـاجُ إلَى الرُّجُـوعِ إلَى الكِتَـابِ والسُّنَّةِ، فإنَّكَ بذلك لَا تَخَافُ مَهْمَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الحُجَجِ والكُتُبِ، لِأنَّهـا سَـرَابٌ، هـذه الحُجَجُ [الـتي مَعَهُمْ] إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهَـا شَـمْسُ القُـرْآنِ وبَيِّنـاتُ القُـرْآنِ زَالَ هَـذَا الضَّـبابُ الَّذي مَعَهُمْ، وهـذه سُـنَّةُ اللَّهِ سُـبْحَانَه وتَعَـالَى {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَـإِذَا هُـوَ زَاهِـقٌ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}، {قُـلْ إِنَّ رَبِّي يَقْـذِفُ بِـالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} قَـذَائِفُ الحَـقِّ تُـدَمِّرُ البَاطِـلَ مَهْمَـا كَـانَ. انتهى باختصار.

(56)وفي فتـوى مَوجـودةٍ على موقـع مـيراث الأنبيـاء، للشـيخ عَبْدِاللـه بْن عَبْـدِالرَّحِيْم البُخـاريِّ (الأسـتاذ في قسم فقه السنة ومصادرها، في كلية الحديث الشـريف والدراسـات الإسـلامية، بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة)، سُـئِلَ الشـيخُ {هـل يَجِبُ على طـالب العلم دراسـةُ عِلْمِ المنطـق حـتى يسـتطيعَ الـرَّدَّ على أهـل الباطل؟}؛ فأجابَ الشيخُ: ما لَكَ ولِأهْلِ المنطق ولأهـل الكلام، مَا لَكَ وَلِهَذَا، وفي الـوَجْيَين وفي تقريـرات أئمَّةِ السُّنَّةِ وما سُـطِرَ عن سَـلَفِ الأُمَّةِ غُنْيَـةٌ وكِفايَـةٌ مِن أنْ تَدْخُلَ في هذا النَّفَقِ المُظْلِمِ. انتهى.

(57)وجاء في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعـة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): لقـد كـان مَوقِـفُ السـلفِ الصـالح مِن عِلْمِ الكلامِ مَوقِفًا حازِمًا، هو المَنْعُ مِن تعـاطي هـذا

العلم والاشتغال به ومُجالَسةِ أصحابه أو حتى الرَّدّ عليهم، وذلك أنهم نظروا إلى منهج الرسالةِ مِنَ الكتابِ والسُّنةِ، فوجدوه قد انتهجَ منهجًا خاصًّا في تقرير العقيدة الإسلامية، فاتَّجَهَ إلى العقلِ الإنسانيِّ والفِطْرةِ البشريَّةِ يُخاطِبُ ما جُبِلَتْ عليه مِن حقائقَ تَجعلُ الإيمانَ بوُجودِ الخالق وضرورةِ عبادتِه وَحْدَهُ أمْرًا بَدِيهيًّا، لا حاجةَ فيه إلى الجَدَلِ والسَّفْسَطةِ، وأنَّ الإسلامَ مَبْناهُ على الخُضوع والاستسلام... ثم جاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: يقولُ الإمامُ أحمدُ {لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا، وَلَا أَرَى أَحَدًا نَظَرَ فِي الْكَلَامِ إلَّا فِي قَلْبِهِ دَغَلٌ [أَيْ فَسَادٌ وَرِيبَةٌ]}؛ وعن الإمام الشَّافِعِيِّ رحمه الله قالَ {لَأنْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ بِكُلِّ ذَنْبٍ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مَا عَدَا الشِّرْكَ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ}، وقالَ أيضًا {حُكْمِي على أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، فَيُقَالُ (هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ)}؛ وقال أبو يوسف (مِنَ الحنفيةِ) {مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ}. انتهى باختصار.

(58)وقالَ الشيخُ فركوس في مقالة على موقعه في هذا الرابط: إنَّ عَدَاءَ أهلِ الأهواء -لا سيَّما المتكلِّمين منهم- وحِقدَهم على أهل السُّنَّة والجماعة مُستفيضٌ لا يَنْتَهي، وقد سَطَّرَه العلماءُ في مُؤلَّفاتِهم وكُتُبِهم منذ القديمِ، ومِنْ عَدَاءِ هؤلاء القوم أنَّهم إذا أبصَروا مُوحِّدًا مُتمسِّكًا بالكتاب والسُّنَّة وعلى هَدْيِ سَلَفِ الأُمَّة يَدعُو إلى اللهِ على بَصِيرةٍ بالحكمةِ والموعظةِ الحَسَنةِ، عادَوْه ورمَوْه بالعظائم عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ رَمْيَةَ رَجُلٍ واحِدٍ، وأغلَقوا عليه جميعَ مَنافِذِ الدَّعوةِ وأبوابِها، وجَرَّدوه مِنْ كُلِّ وسائلِ العَمَلِ الدَّعْوِيِّ إذا وَجَدُوا إلى ذلك سبيلًا؛ وخَشْيَةَ افتضاحِ أمْرِهم وَصَفُوه بالتَّشدُّدِ والتَّزَمُّتِ

والتَّكفِـــير -كمــــا هي عــــادَتُهم- ووَصَـــموه بالوهَّابيَّةِ وغيرها... ثم قالَ -أي الشيخُ فركـوس-: إنَّ أهـلَ الكلام والهَوَى والافتراق -بمَـذَمَّتِهم ومَسـيَّئِهم لأهـل الحـديثِ والسُّـنَّة والجماعــة- لا يَقْصِــدون إلَّا تَنفِـيرَ النَّاس عن التَّوحيدِ الذي يَعُدُّونه تشـدُّدًا وتكفـيرًا وتنفـيرًا وتعسـيرًا وتفريقًـا، بينمـا يَعتَبِـرون شِـرْكِيَّاتِهم وبِـدَعَهم توحيـدًا ووسيلةً تُقـرِّبُهم إلى اللـهِ زُلْفَى، ولم تتوقَّفْ عـداوتُهم لأهــل السُّــنَّة عنــد حــدِّ الــذَّمِّ والثَّلْبِ والعَيبِ والهجَـاءِ والسَّبِّ والهَمْزِ واللَّمْـزِ والنَّبْـزِ والغَمْـزِ قَـوْلًا، بَـلْ تَعَـدَّى الأمرُ إلى أنْ آذَوْهم فِعْلًا [أَيْ بالفِعْـل أيضًـا كمـا آذَوْهُمْ بـالقَوْلِ]، انتصـارًا لمـذهبِهم ونِحَلِهم وأهـوائهم، وكُلَّمـا وَجَـدوا سُـلْطةً لِيَتَسَـلَّطوا عليهم بها بـالبَغْي والعُـدْوانِ فَعَلُـوا... ثم قـالَ -أي الشـيخُ فركـوس-: أهـلُ الأهـواءِ والزَّيــــغ مِنَ المتكلِّمين والمُتَصَـــوِّفةِ وأَضْــــرابِهم، لا يَصْـلُحون لِرُتْبــةِ الإمامــةِ في الــدِّين، ولا يُعتبَــرون مِنْ طبقـاتِ العُلمـاءِ الرَّبَّانيِّين، وليسـوا أهْلًا لهـا، مَهْمَـا عَلَا كَعْبُهم في العُلـوم العَقْلِيَّةِ والأذْواقِ الوَجْديَّةِ، وتَسَـلَّقوا المَناصِبَ الرِّيَادِيَّةَ والقِيَادِيَّة، ولَمَّعوا أَنْفُسَـهم ونَفَخُوهـا على الشَّاشاتِ والمِنَصَّاتِ والفَضَائيَّاتِ، فَهُمْ لا يَصْلُحون لذلك بسببِ إعراضِهم عن الكتابِ والسُّـنَّةِ ومنهج سـلفِ الأُمَّةِ، وتَمَسُّــكِهم بــأهوائهم العَقلِيَّةِ في بــابِ العِلْم والاعتقادِ، وأذواقِهم الوَجْدِيَّةِ في بابِ العَمَلِ والسُّـلوكِ، والتي فرَّقَتْهم وحَرَّفَتْهم عن الصِّراطِ المستقيم، وكيفَ يكـون صـاحبُ الهَـوَى والبِدعـةِ والخُرَافـةِ عالِمًـا ربَّانِيًّا (والمعلـومُ أنَّ العلمـاءَ هُمْ حُـرَّاسُ الـدِّين وحُمَاتُـه مِنَ الابتداع والتَّزْييفِ)؟!، فإنَّ هذا مِنْ تَمْييع الدِّين وتَزْييـفِ الحقائق... ثم قالَ -أي الشيخُ فركوس-: ولا يَخْفَى على ذِي لُبٍّ أنَّ مَنْ أَعْرَضَ عن وَحْيِ اللهِ، وعارَضَه بالشُّبُهاتِ العَقلِيَّةِ الباطِلـةِ الفاسـدةِ، وقابَلَـهُ بـالآراءِ الفلسـفِيَّةِ العاطِلـةِ الكاسِـدةِ، عاقَبَـه اللـهُ بقَـدْرِ مُعارَضَـتِه لِوَحْيِـه

ومُخالَفَتِـه لشَـرْعِه، وذلـك مِنْ مُقتضَـى العَـدْلِ الإلَهيِّ، فَتَرْمِي به شُبَهُه وتُهْوِي بـه أهـواؤه إلى مَكـانِ سَـحِيق، وتُبْعِدُه بِدَعُه المُختلِفةُ عن سبيل اللـه الوحيـدِ المُوصِـلِ إليه وإلى دار كَرامَتِه، وتُلْحِقُه بسُبُلِ الغَوَايَـةِ الـتي نَهَى اللهُ تعالى عن اتِّبَاعِها، وهي طُرُقُ الانحـرافِ في العِلْم الـتي سَـلَكَها أهـلُ الخَـوْض في الكلام والجـدلِ مِنَ الفلاسِـفةِ والمَناطِقـةِ، وطُـرُقُ الانحـرافِ في العَمَـلِ والسُّلُوكِ الـتي سَـلَكَها المُتَصَـوِّفةُ، ومَنْ تـأثَّر بهم عَبْـرَ الزَّمَن إلى زَمَانِنا هـذا، وقـد جـاء التَّحـذيرُ منهـا والنَّهيُ عنهـا صَـريحًا في قولـه تعـالى {وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْـتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ، ذَلِكُمْ وَصَّـاكُم بِـهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُـونَ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ فركـوس-: إنَّ أهـلَ الفُرْقـةِ قَـدَّموا عقـولَهُم وآراءَهم الـتي ابتـدعوها وعارَضـوا بهـا وَحْيَ ربِّهم وشَرْعَه، فَحَرَّفـوا التَّوحيـدَ الـذي بَعَثَ اللـهُ بـه رسـولَه -صـلَّى اللـه عليـه وسـلَّم- إلى مَعْنَى توحيـدِ الرُّبُوبيَّةِ والسِّـيَادةِ، وأهمَلـوا توحيـدَ الأُلُوهِيَّةِ والعِبـادةِ الـذي هـو المَقْصِـدُ الأسْـمَى والغايَـةُ العُظْمَى مِنْ خَلْـق الخَلِيقـةِ وإنزالِ الكُتُبِ وإرسالِ الرُّسُـلِ، وبـهِ اِفْتَـرَقَ النَّاسُ إلى مـؤمنِين وعُصَـاةٍ، وأَوْلِيَـاءَ سُـعَداءَ (أَهْـلِ الجَنَّةِ) وأَعْـداءٍ أشْقِيَاءَ (أَهْلِ النَّار)، وخاضُوا بعُقـولِهم في صِـفَاتِ اللـهِ وحَرَّفوها وعَطَّلوا اللهَ عنها، وأَوْقَعَهم صَنِيعُهم هـذا في الاضـطرابِ والتَّنـاقُض في تقريـر كثـير مِنْ مسـائل الاعتقاد، فَحادُوا بذلك عن الصِّـراطِ المُسـتقيم، وقـالوا على اللهِ غيرَ الحقِّ وبِلا علم، وكان ذلك مِنْ أعظم البِدَع والمُحرَّماتِ... ثم قالَ -أي الشيخُ فركوس-: فهـذا غَيْضٌ مِنْ فَيْض مِنْ شُبُهاتِهم العقلِيَّةِ التي عارَضوا بها الوَحْيَ المُنَـزَّل، وفـارَقوا صـحيحَ المنقـول، وأَوَّلُـوه على غـير تأويلِـه، وحَرَّفـوا مَعـانِيَ ألفـاظِ الكتـابِ والسُّـنَّةِ، ورَدُّوا أخبارَ الآحـادِ -مـا أَمْكَنَهم- بقواعـدِهم الفاسِـدةِ وآرائهم

الكاسِدةِ، لِأنَّ الأُصولَ التي بَنَوْا عليها دِينَهم تُناقِضُ مَنْصوصَ الكتابِ والسُّنَّةِ، فضَعُفَ تَوقِيرُ أدِلَّةِ الكتابِ والسُّنَّةِ، فَلَمْ يَبْقَ لها هَيْبةٌ ولا تَقدِيرٌ في نُفوس مَنْ تَأَثَّرَ بعِلْمِ الكلام والمنطق، فأضْحَى الاستدلالُ بها للمُعاضَدةِ والاِسْتِئناس بعدَ تقديمِهم للأدلَّةِ العقلِيَّةِ -زَعَمُوا- فَهُمْ ومَنْ تَبِعَهم في زَمانِنا أهلُ جِنَايَةٍ عظيمةٍ على دِين الإسلام وأهلِه، فقَدْ شَوَّهوا العقيدةَ الإسلامِيَّةَ الصَّافِيَةَ، ورَدُّوا نُصوصَ الوَحْي وألْغَوْا مَدلُولَهَا بدَعْوَى تَعارُضِها مع القَطْعِيَّاتِ العقلِيَّةِ، والتي هي أحْرَى أنْ تُسَمَّى وَهْمِيَّاتٍ وجَهْلِيَّاتٍ وضَلَالاتٍ، فَفَرَّقوا كلمةَ المسلمِين وشَقُّوا صَفَّ جماعَتِهم، فَتَحَزَّبَتْ فِرَقُهم على أُصولِ وعقائدَ مُخالِفةٍ لأُصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ وعقائدِهم، فمَالوا عن الصِّراطِ المُستقيم، فَاسْتَحقُّوا اسْمَ (التَّطرُّفِ) و(الغُلُوِّ) و(الفُرْقَةِ)، وسائرَ ما رَمَوْا به أهلَ السُّنَّةِ كَذِبًا وزُورًا... ثم قالَ -أي الشيخُ فركوس-: إنَّ الانتصارَ لِمَذهَبِ الأشاعرةِ والمعتزلةِ وأضرابِهم هو الانتصارُ لأهلِ الكلام الباطلِ والجدلِ المذموم في دِين اللهِ تعالى، وذلك مِنْ أعظمِ أسبابِ الاختلافِ والفُرْقةِ وضَيَاعِ الألْفةِ، وكَثرةِ التَّنقُّلِ والتَّحَوُّلِ والتَّلَوُّنِ والتَّمَيُّعِ، والخُروجِ عن منهجِ السَّلفِ الصَّالح، ونِهايَةُ أمْره إلى مُقارَفةِ البدعةِ ومُفارَقةِ السُّنَّةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ فركوس-: وَرَوَى عبدُالرَّحمنِ بنُ مهديٍّ عن مالكٍ أنَّه قال {لَوْ كَانَ الْكَلَامُ عِلْمًا لَتَكَلَّمَ فيه الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ كَمَا تَكَلَّمُوا [قلتُ: وكان ذلك بدُون اعتمادٍ على عِلْمِ المَنْطِق] فِي الأَحْكَام وَالشَّرَائِع، وَلَكِنَّهُ بَاطِلٌ يَدُلُّ عَلَى بَاطِلٍ}؛ وقالَ ابنُ عبدِالبرِّ رحمه الله {وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالسُّنَنِ وَالْفِقْهِ -وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ- على الْكَفِّ عَنِ الْجِدَالِ وَالْمُنَاظَرَةِ فِيمَا سَبِيلُهُمُ اعْتِقَادُهُ بالأَفْئِدَةِ مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ، وَعَلَى الإِيمَانِ بِمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُ وَلِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ كُلِّهَا وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا، وَإِنَّمَا يُبِيحُونَ الْمُنَاظَرَةَ [قلتُ: المرادُ هنا الْمُنَاظَرَةُ الغيرُ قائمةِ على عِلْمِ المَنْطِق] فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَام وَمَا كَانَ فِي سَائِرِ الأَحْكَامِ يَجِبُ الْعَمَلُ بِهَا}. انتهى باختصار.

(59)وقالَ حمزة السالم في مقالة له بعنوان (في ضياع المنطق) على هذا الرابط: فجَدَلِيَّاتُ المتكلِّمِين كانت حولَ الغَيْبِياتِ، والغَيْبُ هو خَطُّ النِّهايَةِ لِقُدرةِ العقلِ وبِدايَةِ العَجْزِ المُطْلَقِ له. انتهى.

(60)وقالَ الشيخُ عبدالرحيم السلمي (عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة أم القرى) في مقالة له على هذا الرابط: لا شكَّ أنَّ (الإصلاحَ) أمرٌ محمودٌ مصطلحًا ومَعْنًى، وليس مِنَ الحِكْمةِ والكِيَاسةِ أنْ يَظهَرَ العلماءُ وطلبةُ العِلْم ضِدَّ (الإصلاح) مَهْمَا حاولَ المُنحَرفون التَّزَيُّنَ به، فقد تَسَمَّتْ بعضُ الحَرَكاتِ والتَّيَّاراتِ والمدارس الفِكْرِيَّةِ بهذا الاسم مع انحرافِهم العَقَدِيِّ، وحاوَلَتْ تَمريرَ المُخالَفاتِ الشرعِيَّةِ من خِلالِه، وفي مِثْلِ هذه الأحوالِ فإنَّ مِنَ الذَّكاءِ والفِطْنةِ في إدارةِ المعركةِ الفِكْرِيَّةِ أنْ لا يَتِمَّ الهُجومُ على الأسماءِ المحمودةِ كالإصلاح، ولكنْ يَجِبُ الفَصْلُ بين الاسم الجميلِ، والاستعمالِ الخاطئِ والأفكارِ المُنحَرِفةِ، وفي هذه الورقة [أي المقالةِ] سوف نُسَمِّي بعضَ هذه التياراتِ باسم (التَّيَّارُ الإصلاحِيُّ) و(المَدْرَسَةُ الإصلاحِيَّةُ) و(الإصلاحِيُّون) [وذلك] مِنَ الناحِيَةِ الإجرائيَّةِ، لأنهم ليسوا مُصلِحِين على الحقيقةِ، ولِأنَّهم عُرِفُوا في الواقع بهذا الاسم وإنْ كانوا مِن أَبْعَدِ الناس عنه في الحقيقةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ السلمي-: وأفضلُ الطُّرُق في مُواجَهةِ التَّيَّاراتِ المُنحَرِفةِ المُتَسَتِّرةِ بالإصلاحِ هو الانتقالُ إلى

المَرجِعِيَّاتِ الفِكْرِيَّةِ والعَقَدِيَّةِ والمَنْهَجِيَّةِ الــــتي يَتِمُّ مِن خلالِها طَرْحُ العقائدِ والأفكار والمناهج وتُسَمَّى إصلاحًا، فالمَرجِعِيَّةُ الفِكْرِيَّةُ هي الــتي تَقِــفُ خَلْــفَ المَنــاهِج والأفكـار [والعقائـدِ] وتُنْتِجُهـا، وإذا تَمَّ فَحْصُـها ونَقْـدُها فإنَّ المَناهجَ الباطِلـةَ تَسـقُطُ بسُـقوطِ مَرجِعِيَّتِهـا... ثم قالَ -أي الشيخُ السلمي-: التَّيَّارُ التَّنويريُّ هو تَيَّارٌ جديــدٌ نَشَأ في أواخر الدولةِ العثمانيــةِ، وفي زَمَن الاســتعمار، ولا يَزَالُ إلى اليوم، ويُسَمَّى أحيانًا (التَّيَّار العَصرانِيّ) أو (التَّيَّار الإصــلاحِيّ) أو (التَّيَّار العَقلَانِيّ)، وقــد تَكَــوَّنَتْ مَرجِعِيَّتُـه مِنَ التَّوفِيـق بين الحَضَـارةِ الغَربيَّةِ ومُنتَجاتِهـا الفِكْرِيَّةِ، والمَنهَج الإسلامِيِّ، وبعض آراءِ الفِرَق الكَلَامِيَّةِ خُصوصًا المعتزلةَ والأشاعرةَ [قـالَ الشـيخُ عليٌّ الزميـع (وزيــر الأوقــاف والشــؤون الإســلامية بــالكويت) في (الخلافــة وتطورهــا إلى عصــبة أمم شــرقية "دراســة تحليليــــــة"): وَهُمْ [أَي المَاتُرِيدِيَّةُ] أكــــــثرُ عَقْلَانِيَّةً مِنَ الأشاعرةِ ويَقتَربون مِنَ المعتزلةِ. انتهى]. انتهى. وقالَ الشيخُ سليمان الخراشي في مقالة له على هذا الرابط: من يُسَمَّوْنَ أَهْلَ (التَّنوير) المزعوم، اِتَّخَذوا دِينَهم الحَـقَّ هُـزُوًا، وفَرَّطـوا فيـه وفي أحكامِـه، مُقَـدِّمِين أهـواءَهم عليه. انتهى باختصار.

(61)وقــالَ الشــيخُ عبدُاللــه الطــريقي (وكيــل كليــة الشريعة بالرياض) في مقالة له بعنوان (منهج المدرسة العقلية الحديثة وتقويمهـا في الإصـلاح المعاصـر) على هذا الرابط: وجاءتْ نشأةُ هذه المدرسةِ [يعني المدرسةَ العقليَّةَ الاعتزاليَّةَ] إبَّانَ ضَــعْفِ الدولــةِ العثمانيَّةِ، وفي حالــةٍ للأُمَّةِ يَغْمُرُهـا الجهـلُ والتَّخَلُّفُ، هـذا في الـوقتِ الـذي كـان فيـه الغَـرْبُ (العـالَمُ النصـرانِيُّ) يَتَقَـدَّمُ في المادِّيَّاتِ بِصُـورةٍ مُذهِلـةٍ، فكـان مَوقِـفُ هـذه المدرسـةِ محاولةَ التَّأَقْلُمِ والتَّوفِيقِ مع تلك الحَضَـارةِ الوافِـدةِ مـع

الإبقاءِ على الانتِماءِ الإسلامِيِّ، فـدَعَتْ إلى الأخـذِ بتلـك الحَضَارةِ، مُتَأَوِّلةً ما يَتعارَضُ معهـا مِن نُصـوص شَـرعِيَّةٍ؛ إنَّها كما يَقولُ الشيخُ محمد حسـين الـذهبي رحمـه اللـه (ت1397هـ) {أَعْطَتْ لعقلِها حُرِّيَّةً واسِعةً، فتَأَوَّلَتْ بعضَ الحقائق الشرعيَّةِ التي جاءَ بها القرآنُ الكـريمُ، وعَـدَلَتْ بها عن الحقيقةِ إلى المَجَاز، كما أنَّها بسببِ هذه الحُرِّيَّةِ العقليَّةِ الواسـعةِ جـارَتِ المعتزلـةَ في بعض تعاليمِهـا وعقائدِها، وحَمَّلَتْ بعضَ ألفاظِ القرآنِ مِنَ المَعـانِي مـا لم يَكُنْ معهـودًا عنـد العَـرَبِ في زَمَن نُـزولِ القـرآنِ، وطَعَنَتْ في الحديثِ، تارَةً بالضَّعْفِ، وتـارَةً بالوَضْـع، مـع أنَّهـا أحـاديثُ صَـحِيحةٌ}؛ وقـد شـابَهَتِ [أَيِ المدرسـةُ العقليَّةُ الاعتزاليَّةُ] المعتزلـةَ مِن وُجـوهٍ؛ (أ)في تحكيم العقلِ، ورَفْعِـه إلى مَرتَبـةِ الـوَحْيِ؛ (ب)في إنكـار بعض المُعجِـزاتِ أو تَأْويلِهـا؛ (ت)في تَأْويـلِ بعض الغَيبِيَّاتِ؛ (ث)في ردِّ بعض الأحـاديثِ الصـحيحةِ أو تَأْويلِهـا... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الطريقي-: ولَعَلَّ مِن أَقْدَم مَن نَقَدَ هذه المدرسةَ ووَجَّهَ إليها الاتِّهامَ؛ (أ)مصـطفى صـبري، آخِـرَ مشايخ الدولـةِ العثمانيـةِ [يعـني آخِـرَ مَن تَـوَلَّى مَنْصِـبَ (شيخ الإسلام) في الدولةِ العثمانيةِ، وكـان صـاحبُ هـذا المَنْصِبِ هو المُفْتِي الأَكْبَرَ في الدولةِ]، فقد اعتَبَرَ [أَنَّ] محمـد عبـده أَوَّلُ مَن أَدْخَـلَ الماسـونيةَ في الأزهـر؛ (ب)الأسـتاذ سـيد قطب، حيث نَقَـدَ منهجَ المدرسـةِ في التَّأْويل. انتهى باختصار. وقالَ الشـيخُ أحمـد سـالم في مقالة له بعنوان (خارطة التَّنوير مِنَ التنويرِ الغربيِّ إلى التنوير الإسلاميِّ) على هـذا الرابط: الخَلَـلُ الـذي دَخَـلَ على هذا التَّيَّار الفِكْريِّ [أَيْ تَيَّار التَّنويرِ الإسلاميِّ] أثناءَ قِيَامِـه بعملِيَّةِ المُواءَمـةِ والتَّوفِيـق [أَيْ بين الإسـلام ومَفاهِيم التَّنوير العَلْمَانِيِّ الغربيِّ]، هـو أَنَّهم في عَمَلِيَّةِ التوفيق هذه أضـاعوا قَطْعِيَّاتٍ مِنَ الشـريعةِ وخالَفُوهـا، إمَّا بِقَبُـولِ باطِـلٍ وإمَّا بِـرَدِّ حَـقٍّ، ومِن أمثِلـةِ القَطْعِيَّاتِ

التي ضَيَّعَها بعضُ أولئك المُفَكِّرين أثناءَ عَمَلِيَّةِ المُوَاءَمـةِ هذه، قَصْرُ مَفهوم الجِهادِ في الإسلام على الدَّفْع [قـالَ الشَّوْكَانِيُّ في (السيل الجرار): أما غزو الكفار ومناجزة أهل الكفـر وحملهم على الإسـلام أو تسـليم الجزيـة أو القتل، فهـو معلـوم من الضـرورة الدينية، ولأجلـه بعث الله رسله وأنزل كتبه، ومـازال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم منـذ بعثـه اللـه سـبحانه إلى أن قبضـه إليـه جاعلا هـذا الأمـر من أعظم مقاصـده ومن أهم شـؤونه، وأدلة الكتاب والسـنة في هـذا لا يَتَّسِـعُ لهـا المَقـامُ ولا لِبَعضِها، وما ورد في موادعتهم أو في تركهم إذا تركـوا المقاتلة فذلك منسـوخ باتفـاق المسـلمين بمـا ورد من إيجاب المقاتلـة لهم على كـل حـال مـع ظهـور القـدرة عليهم والتمكن من حـــربهم وقصـــدهم إلى ديـــارهم. انتهى. وقالَ الشـيخُ أبـو مـريم الكويـتي في فَتْـوَى لـه على هذا الرابط: اِعْلَمْ أنَّ جِهادَ الطَّلَبِ مِن شرائع الدِّين المَعلُومةِ مِنَ الدِّين بالضَّرورةِ، وقد ذَكَرَ هـذا غـيرُ واحـدٍ مِن أَهْـلِ العِلْم. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ياسـر برهـامي (نائبُ رئيس الـدعوةِ السَّـلَفِيَّةِ بالإسْـكَنْدَريَّةِ) في (فِقْـهُ الْجِهَاد): ولقد ظَهَرَتْ بِدَعٌ جَدِيدةٌ مِن إنكار وُجوبِ قِتـالِ أهلِ الكِتـابِ حـتى يُعطُـوا الجِزْيـةَ، بَـلْ وتَسـمِيَةِ الجِزْيَـةِ (ضَـريبةَ خِدْمـةٍ عَسـكَرِيَّةٍ) تَسـقُطُ إذا شـارَكونا القِتـالَ، ويَسْعَى هؤلاء الذِين يُسَمُّون أنفُسَـهم (أصْـحابَ الاتِّجـاهِ الإسلامِيِّ المُستَنِيرِ) إلى تَعمِيم هذا المَفْهوم المُنحَـرفِ لِقَضِيَّةِ الجِهادِ فَضْلًا عن إنكارِ جِهادِ الطَّلَبِ، وهـذا خَـرْقٌ للإجمـاع، بَـلْ لـو أنَّ طائفـةً اِسـتَقَرَّ أمْرُهـا على ذلـك لَصارَتْ طائفةً مُمْتَنِعـةٍ عن شَـريعةٍ مِن شَـرائع الإسـلام الظـاهِرةِ المُتَـواتِرةِ يَجِبُ قِتالُها. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عبدُالعزيز الطريفي (الباحث بوزَارةِ الشؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد في المملكـة العربيـة السعودية) في (تفسير آيات الأحكام): لا أَعْلَمُ أَحَـدًا مِنَ

السَّلَفِ ولا مِن أئمَّةِ الخَلَفِ أنكَرَ جِهادَ الطَّلَبِ، وإنَّما هو في أقوالِ بعض المُعاصِرين، حينما اُسْتُعْمِرَتْ كَثِيرٌ مِن بُلْدانِ المسلِمِين دَبَّ الوَهَنُ فيهم والتَّعَلُّقُ بالدُّنْيا والمادِّيَّاتِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الطريفي-: ويُخْشَى على مَن أنكَرَ جِهادَ الطَّلَبِ الكُفْرُ، لأنَّه يُنْكِرُ شَيئًا معلومًا مُستَفِيضًا ثَبَتَ به النَّصُّ واستَفاضَتْ به وتَواتَرَتْ به النُّقولُ وأجْمَعَتْ عليه الأُمَّةُ. انتهى. وقالَ الشيخُ حمود التويجري (الذي تَوَلَّى القَضاءَ في بَلدةِ رحيمة بالمِنطَقةِ الشَّرقِيَّةِ، ثم في بَلدةِ الزلفي، وكانَ الشيخُ ابنُ باز مُحِبًّا له، قارئًا لكُتُبه، وقَدَّمَ لِبَعضِها، وبَكَى عليه عندما تُوُفِّيَ -عامَ 1413هـ- وأَمَّ المُصَلِّين لِلصَّلاةِ عليه) في كِتَابِه (غُربةُ الإسلامِ، بِتَقدِيمِ الشَّيخ عبدِالكريم بن حمود التويجري): وقد رأيتُ لبعض المُنتَسِبين إلى العِلْم في زمانِنا مَقالًا زَعَمَ فيه أنَّ اِبتِداءَ المشركين بالقتال على الإسلام غيرُ مشروع، وإنما يُشْرَعُ القتالُ دفاعًا عن الإسلام، إذا اِعتَدَى المشركون على المسلمين أو حالوا بينهم وبين الدعوة إلى الإسلامِ فحينئذ يُحارَبون، لا لِيُسلِموا بَلْ لِيَترُكوا عدوانَهم ويَكُفُّوا عن وَضع العراقيل في طريق الدُّعاة، فأما إذا لم يَحصُلْ منهم اعتداءٌ ولا وَضعُ عَرَاقِيلَ في طريقِ الدُّعاة فأساسُ العلاقة بينهم وبين المسلمين المُسالَمةُ والمُتارَكةُ، زَعَمَ أيضًا أن الإسلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسانِ وإهدارَ دَمِه ومالِه لِمُجَرَّدِ أنه لا يَدِينُ به [أيْ بالإسلام]، كما لا يُجِيزُ مُطلَقًا أن يَتَّخِذَ المسلمون القُوَّةَ مِن سُبُلِ الدعوةِ إلى دِينِهم، هذا حاصِلُ مَقالِه؛ وقد أطالَ الكلامَ في تقرير هذا الرَّأيِ الخاطِئِ، ثم قالَ {وهذا الرَّأيُ هو المعقولُ المقبولُ، وهو الرَّأيُ الذي تَتَّفِقُ معه نَظرةُ عُلَماءِ القانون الدُّوَلِيِّ في الأساس الذي تَبنِي الدُّوَلُ عليه علاقاتِها بَعضِها بِبَعض...} إلى آخِر كَلامِه المُصادِم للآياتِ المُحكَماتِ ونُصوصِ الأحاديثِ الصحيحةِ وإجماعِ الصحابةِ رضوان

اللـه عليهم أجمعين، وكفى بالوصـول إلى هـذه الغايـة السـيئة جهلًا وخـذلانًا لصـاحبِ المقـالِ وأشـباهِه مِنَ المُثَبِّطِين عن الجهاد في سبيل الله، المـائِلِين إلى آراءِ أعداءِ الله وقـوانينِهم المُخالِفـةِ لِـدِين اللـه ومـا شـرعَه لعباده المؤمنين... ثم قالَ -أي الشيخُ التويجري-: قَولُـه تَعالَى {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْـهُرُ الْحُـرُمُ فَـاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُـلَّ مَرْصَدٍ، فَـإِن تَـابُوا وَأَقَـامُوا الصَّـلَاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، قالَ الْبَغَوِيُّ رحمـه اللـه تعالى في تفسيره {قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْل (هَذِهِ الآيَةُ نَسَخَتْ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآن فِيهَـا ذِكْـرُ الإعْـرَاض وَالصَّـبْر عَلَى أَذَى الأَعْدَاءِ)}، وقـالَ ابنُ كثـير رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره {هَذِهِ الآيَـةُ الْكَرِيمَـةُ هِيَ آيَـةُ السَّـيْفِ الَّتِي قَالَ فِيهَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِم (إِنَّهَا نَسَخَتْ كُلَّ عَهْـدٍ بَيْنَ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَبَيْنَ أَحَـدٍ [مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَن ابْن عَبَّاس فِي هَذِهِ الآيَةِ (لَمْ يَبْـقَ لِأحَـدٍ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ عَهْـدٌ وَلَا ذِمَّةٌ مُنْـذُ نَـزَلَتْ "بَرَاءَةُ" [يعني سورةَ (التوبة) والـتي فيهـا آيَـةُ السـيفِ سالِفةُ الذِّكْر] وَانْسِلَاخ الأَشْهُر الْحُرُم)}، فقد أبـاحَ اللـهُ تبارك وتعالى في هذه الآيـة الكريمـة دمـاءَ المشـرِكِين، وأَمَرَ المسلمِين أن يقتلوهم حيث وَجَـدُوهم مِنَ الأرض، ويأخـذوهم أَسْـرَى، ويقصـدوهم بالحصـار في بلادهم، ويُضَـيِّقوا عليهم بِوَضْـع الأَرْصـادِ لهم في طـريقِهم ومَسالِكِهم، حتى يُسلِموا أو يَستسلموا للقتلِ أو الأَسْر، وهذا يُبطِلُ ما زَعَمَه صـاحبُ المَقـالِ مِن أنَّ الإسـلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسان وإهدارَ دَمِه ومالِه لِمُجَرَّدِ أنـه لا يَـدِينُ بـه [أَيْ بالإسـلام]، ويُبطِـلُ أيضًـا قولَـه {إن الإسـلام لا يُجِيزُ مُطلَقًا أنْ يَتَّخِذَ المسلمون القُوَّةَ مِن سُبُل الـدَّعوةِ إلى دِينِهم}، فإنَّ ما أمَرَ [أي الإسلامُ] به في هذه الآيَـةِ لا يُمكِنُ المُسلِمِين فِعْلُه إلَّا بالقُوَّةِ، ودَلَّتِ الآيَـةُ على أنَّ

العِلَّةَ في قتال الكُفَّار هي ما هُمْ عليه من الشرك بالله تعالى والإعراض عن دِين الإسلام، فيجب قتالُهم ما دامَتِ العِلَّةُ موجودةً فيهم، فإذا زالَتِ العِلَّةُ وَجَبَ الكَفُّ عنهم، ولهذا قال تعالى {فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}، وهذا يُبطِلُ قولَ صاحبِ المقال {إنهم إنما يُقَاتَلون لِتَركِ العدوانِ لا لِيُسلِموا}، ودَلَّتِ الآيَةُ أيضا على أنهم يُبدَءون بالقتالِ مِن أَجْلِ ما هُمْ عليه مِنَ الشركِ وإن لم يَحصُلْ منهم اعتداءٌ على المسلِمِين ولا وَضْعُ عَراقِيلَ في طريق الدُّعاةِ إلى الإسلام، وهذا يُبطِلُ قَولَ صاحبِ المقال {إنهم إنما يُقاتَلون دفاعًا عن الإسلام، إذا اِعتَدوا على المسلِمِين أو وَضَعوا العَراقِيلَ في طريق الدَّعوة}... ثم قالَ -أي الشيخُ التويجري-: قَولُه تَعالَى {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، دَلَّتْ هذه الآيَةُ الكريمةُ على أن العلةَ في قتال أهل الكتاب هي ما هُمْ عليه مِنَ الكفر وتحليل ما حرم الله ورسوله والإعراض عن الإسلامِ الذي هو دِينُ الحَقِّ، ولو كان الاعتداءُ ووَضْعُ العَراقِيلِ عِلَّةً للقتالِ لَذَكَرَ [أي اللهُ] ذلك ولم يُهمِلْه، قال اللهُ تعالى {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}، وقال تعالى {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}... ثم قالَ -أي الشيخ التويجري-: ومِنَ الآيَاتِ المُحكَماتِ أيضًا قَولُه تَعالَى {قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ، فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا، وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}، وهذه الآيَةُ الكريمةُ لم يَنسَخْها شيءٌ، وقد قال تعالى فيها {تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ}، فأَوجَبَ [أي اللهُ] ابتداءَهم بِالقِتالِ واستِمرارَه [أي إستِمرارَ القِتالِ] معهم ما داموا على الشِّركِ، فَدَلَّ على أنه [أَيِ الشِّركَ]

هـو عِلَّةُ القتـال، ولـو كـانَتِ العِلَّةُ اعتـداءَهم ووَضْـعَهم العراقِيـلَ في طريـق الـدعاة -كمـا قـال هـذا المُثَبِّطُ وأمثالُـه- لكـان ينبغي الكَـفُّ عنهم إذا زالتْ هـذه العِلَّةُ، وهـــذا خِلافُ نَصِّ القـــرآن... ثم قـــالَ -أي الشـــيخُ التـويجري-: ومِنَ الآيَـاتِ المُحكَمـاتِ أيضًـا قَولُـه تَعـالَى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الـدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}، قَالَ ابْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعـالى (حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) {يَعْنِي [حَتَّى] لَا يَكُونَ شِرْكٌ}، وَكَذَا قَـالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وقَتَادَةُ، وَالرَّبيعُ بْنُ أَنَس، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، ذَكَـرَه عنهم الحافظُ ابنُ كثير رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره؛ وقـد زَعَمَ صاحبُ المَقـالِ الـذي أَشَـرْنَا إليـه أن معـنى قولـه تعـالى {حَتَّى لَا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الـدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} أي حتى لا تَحُولَ القُوَّةُ بين الإسلامِ وقُلوبِ الناس، ويُصـبِحَ الدينُ للهِ لا يَتَدَخَّلُ في شأنِه أَحَدٌ مِنَ الناس لِيُرْغِمَ أحدًا آخَرَ على قبولِ رَأيٍ مُعَيَّن، هذا تفسـيرُ صـاحِبِ المَقـالِ للآيَةِ، وهو تفسيرٌ جديدٌ لم يَسـبِقْه إليـه أَحَـدٌ مِنَ سَـلَفِ الأُمَّةِ وأئمَّتِهـا، وهـو [أَيْ هـذا التفسـيرُ] كمـا قـالَ [أَيْ صـاحِبُ المَقـالِ] مِمَّا يَتَّفِـقُ مـع نَظـرةِ علمـاءِ القـانونِ الـدُّوَلِيِّ مِن طـواغيتِ الإفـرنْج [أَي الكُفَّار الأُورُوبِّيِّين] وغيرهم مِن أعداء الله تعالى، ولعلَّ مَيْلَه إليهم وإعجابَه بـآرائِهم وقـوانينِهم هـو الـذي حَـدَاهُ على التَّخبِيـطِ في تفسير هذه الآيَةِ وغيرِها بمُجَرَّدِ رَأْيِـه، وإطـراح مـا قـالَ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا وغـيرُه مِن أَئمَّةِ السلفِ... ثم قالَ -أَي الشيخُ التويجري-: إنَّ اِبتِـداءَ المشــركِين بِالقِتـالِ مشــروعٌ، وإن دمــاءَهم وأمــوالَهم حلالٌ للمســلمين مـا دامـوا على الشـركِ، ولا فَـرْقَ في ذلك بين الكفار المُعتَـدِين وغـير المُعتَـدِين، ومَن وَقَـفَ منهم في طريق الدعاة إلى الإسـلام ومَن لم يَقِـفْ في طــريقِهم، فكلُّهم يُقَـاتَلون اِبتِــداءً لِمــا هُمْ عليــه مِنَ

الشركِ باللـه تعـالى حـتى يَـترُكوا الشـركَ ويَـدخُلوا في دِين الإسـلام ويَلتَزمـوا بحقوقِه... ثم قـالَ -أي الشـيخُ التويجري-: إذا عَقَدَ المسلمون بينهم وبين الكفار هُدْنَـةً على تَرْكِ القتال مُدَّةً معلومةً [قـالَ الشـيخُ أبـو سـلمان الصومالي في (النصائح المنجية): وقَدَّرَها أكثَرُ الفُقَهاءِ على عَشْر سِنِينَ، فَإنْ تَجاوَزَتِ المُدَّةُ العَشْرَ بَطَلَتْ فِيما زادَ عليها... ثم قالَ -أي الشيخُ الصومالي-: وقـالَ العِـزُّ بنُ عبدِالسلام {وَلَا تَجُـوزُ الزِّيَـادَةُ عَلَيْهَـا [أيْ على مُـدَّةِ عَشْر سِنِينَ] لِأنَّ الْكُفْرَ أَنْكَرُ الْمُنْكَرَاتِ، فَلَا يَجُوزُ التَّقْرِيرُ عَلَيْهِ إلَّا بِقَدْرِ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ}... ثم قالَ -أي الشـيخُ الصومالي-: وحُجَّةُ الجَمهور في ذلك أنَّ مُدَّةَ عَقْـدِ صُـلْحِ الْحُدَيْبِيَـةِ هـو أبعَـدُ أجَـلٍ عَقَـدَه النَّبِيُّ صـلى اللـه عليـه وسلم، فَخَصَّصَتِ السُّنَّةُ عُمـومَ آيـاتِ السَّـيفِ والقِتـالِ، فَما زادَ عن العَشْرِ يَبقَى على عُمومِه. انتهى باختصار]، فـإن ذلـك جـائزٌ لِلحاجـةِ والمَصـلَحةِ لِلمُسـلِمِين، ويَجِبُ الوفـاءُ بـه مـا لم يَنقُضْـه العَـدُوُّ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ التـويجري-: صـاحبُ المَقـالِ الـذي أَشَـرْنَا إليـه زَعَمَ أنَّ الإسلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسانِ وإهدارَ دَمِـه ومالِـه لِمُجَـرَّدِ أنه لا يَدِينُ به [أيْ بِالإسلامِ]، ولعلَّ صاحبَ المقـال أخـذَ هـذا القـولَ مِن نَظَـراتِ عُلَمـاءِ القـانونِ الـدُّوَلِيِّ ومـا تقتضـــيه الحُرِّيَّةُ الإفرنْجِيَّةُ ثم نَسَـــبَه إلى الإســـلام، والإسلامُ بَرِيءٌ مِن هذا القولِ المُفتَرَى عليـه كمـا تَـدُلُّ على ذلـك الآيـاتُ والأحـاديثُ الصـحيحةُ... ثم قـالَ -أي الشيخُ التويجري-: يَقولُ صاحِبُ المَقالِ {إنَّ الإسـلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسانِ وإهدارَ دَمِه ومالِه لِمُجَرَّدِ أنـه لا يَـدِينُ به [أيْ بِالإسلام]}، وهـذا منـه جُـرأةٌ عظيمـةٌ على اللـه تبـارك وتعـالى وعلى رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم وتَكذِيبٌ منه لِنُصوص القرآن والأحاديثِ الصحيحةِ، فاللهُ المسـتعانُ وهــو حســبنا ونعم الوكيــل... ثم قــالَ -أي الشـيخُ التـويجري-: جـاءَ صـاحِبُ المَقـالِ وأشـباهُه مِنَ

المُعجَبِين بـآراءِ أعـداء اللـه تعـالى وقـوانينِهم الدُّوَلِيَّةِ، فأصدَروا المَقـالاتِ الـتي ظاهِرُهـا الطَّعْنُ على الجميـع [يَعنِي الصَّـحابةَ والتَّابِعِين] تَقلِيـدًا منهم لأعـداء اللـه تعالى وتَقَرُّبًا إليهم بما يُوافِقُ أهواءَهم [أيْ أهواءَ أعداءِ اللهِ]، بَلْ ظاهِرُهـا الطَّعْنُ على النـبيِّ صـلى اللـه عليـه وسلم فيما كـان يَفعَلُـه مـع المشـركين وأهـل الكتـاب، فقـد كـان صـلوات اللـه وسـلامه عليـه يُقـاتِلُهم على الإسلام، ويُهاجِمُهم إذا لم يَقبَلـوا دعوتَـه، ويُغِـيرُ عليهم في حـالِ غِـرَّتِهم [أيْ غَفْلَتِهم]، وكُـلُّ ذلـك على زَعْم صاحبِ المقال لا يَجـوزُ لـه [أيْ للنـبيِّ صـلى اللـه عليـه وسلم]، وكان صلى اللـه عليـه وسـلم يسـتحلُّ دمـاءَهم وأموالَهم، وذلك على زَعْم صاحبِ المقـال لا يجـوز لـه، وكان صلى الله عليه وسلم يُعِـدُّ لأعـداء اللـه تعـالى مـا استطاع مِنَ القُوَّةِ ويجاهِدُ بها [أيْ بهذه القُوَّةِ] مَن أبَى منهم قبولَ الدَّعوةِ، وذلـك على زَعْم صـاحبِ المقـال لا يجوز له، وكان صلى الله عليه وسلم يُقاتِـلُ المُعرضِـين عن الإسلام سواء كانوا مِنَ المُعتَدِين أو غير المُعتَـدِين، وعلى زَعْم صـاحبِ المقـال أن قِتـالَ غـير المُعتَـدِين لا يجوزُ له؛ فانظروا أيهـا المسـلمون إلى جَريـرةِ التقليـدِ لأعداء الله تعالى والاغتِرار بآرائهم الفاسدة وقوانينِهم الباطِلةِ، كيـف أوقَعـا هـذا المِسـكِينَ في هـذه الأوحـالِ الـتي تُنـاقِضُ دِينَ الإسـلام وتَقتَضِـي المُـروقَ منـه بالكُلِّيَّةِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ التـويجري-: وعنـده [أيْ وعند صاحِبِ المَقالِ] وعند أشـباهِه أنَّ الـرَّأيَ المعقـولَ المقبولَ هو ما يَتَّفِقُ مع نَظرةِ عُلَماءِ القـانونِ الـدُوَلِيِّ، مِن مُسالَمةِ أعـداءِ اللـه ومُتـارَكَتِهم مـا لم يَعتَـدوا على المُسـلِمِين أو يَقِفـوا في طريـق الـدُّعاةِ إلى الإسـلامِ، فاللهُ المستعانُ وهو حسبنا ونعم الوكيل... ثم قالَ -أي الشيخُ التويجري-: والمَقصودُ هَا هُنَا أن قِتالَ المشركين واسـتباحةَ دمـائهم وأمـوالِهم مِن أجْـلِ شِـركِهم باللـهِ

تعالى أَمْرٌ مُجمَعٌ عليه وصادِرٌ عن أَمْر اللـهِ تعـالى وأَمْـر رسولِه صلى الله عليه وسلم كمـا لا يَخْفَى على مَن لـه أدنَى عِلْم وفَهْم عن اللهِ تعالى ورسولِه صلى الله عليـه وسلم، ومَعرفـةٍ بِسِـيرةِ رسـولِ اللـه (صـلى اللـه عليـه وسلم) وأصحابِه (رضوان الله عليهم أجمعين) في جهاد المشـركين وأهـل الكتـاب، ولا يُنكِـرُ ذلـك إلّا جاهِـلٌ، أو مُكابِرٌ مُعانِدٌ لِلحَقِّ يَتَعامَى عنه لِمَـا عنـده مِنَ المَيْـلِ إلى الحُرِّيَّةِ الإفرنْجِيَّةِ والتعظيمِ لأعداء الله تعالى والإعجـابِ بِـآرائهم وقَـوانِينِهم الدُّوَلِيَّةِ، فلـذلك يَـرُومُ [أيْ يَطلُبُ] كَثِيرٌ منهم التَّوفِيقَ بينهـا وبين الأحكـامِ الشـرعية، ومـا أكثر هذا الضَّرْب الـرَّدِيء في زماننا لا كَثَّرَهم اللـهُ... ثم قالَ -أي الشيخُ التويجري-: صاحِبُ المَقالِ وأشباهُه مِنَ المُثَبِّطِين يُرَغِّبـون المسـلمِين في مُسـالَمة أعـداء اللـه تعـالى ومُتـارَكَتِهم أبـدًا مُوافَقـةً لِمَـا تَقتَضِـيه الحُرِّيَّةُ الإفرنْجِيَّةُ التي قد فشـت في أكـثر الأقطـار الإسـلامية وعَظُمَ شَرُّها وضَـرَرُها على الشـريعة المحمديـة، فاللـه المستعان... ثم قالَ -أي الشيخُ التـويجري-: والمَقصـودُ هَـا هُنَـا التحـذيرُ مِن هـذا المَقـالِ وغـيره مِن مَقـالاتِ المُتَهَـوِّكِين [أي المُتَحَيِّرِين] وآرائهم وتَخَرُّصَـاتِهم، فـإنَّ كَثِـيرًا منهـا مـأخوذٌ مِن آراءِ الإفـرنْج وأمثـالِهم مِن أُمَم الكُفْــر والضــلالِ ومــا تَقتَضِــيه قــوانِينُهم وحُــرِّيَّتُهم ومَدَنِيَّتُهم. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالقادر شيبة الحمـد (المـدرس بكليـتي الشـريعة واللغـة العربيـة في الرياض) في مقالة له بعنوان (حقيقة الجِهادِ وأطْـواره) على موقعه في هـذا الرابط: ولم يَقِـفْ أعـداء الإسـلام عند ذلـك فَحَسْـبُ، بَـل اسـتطاعوا أنْ يُوجِـدوا مِن أبنـاءِ المسلمِين مَن يَحْمِلُ رايَةَ الحَربِ على الجِهـادِ -بإبطالِـه أصْلًا- كما فَعَلَ المُلحِدُ الضَّالُّ (غُلَامُ أحْمَدَ القَادَيَـانِيُّ [ت 1326هـ])؛ ولم يَقِفْ أعداءُ الإسـلام في مُحارَبـةِ دَعـوةِ الجِهادِ إلى هـذا الحَـدِّ، بـل صـاروا يُسـاعِدون على نَشْـرِ

أفكار أُخرَى، منها أنَّ الجِهادَ في الإسلامِ ليس مِن أَجْـل الإسلام، وإنَّما هو لِمُجَرَّدِ الدِّفاع عن النَّفْسِ فَقَطْ، وقـد لَقِيَتْ هـذه الفِكـرةُ نَجاحًـا في أوسـاطِ المُثَقَّفِين مِنَ المسـلِمِين بالثقافـةِ الأجنبيَّةِ، حـتى رَسَـخَتْ في قُلـوبِ عامَّةِ المُفَكِّرين تقريبًا في هذا العصر الحاضِر، فصـاروا دُعاةً لها، ونَسِيَ هؤلاء أو تَنَاسَوْا أنَّ الدِّفاعَ أَمْـرٌ طَبِيعِيٌّ لا دِينِيٌّ، فالحَيَواناتُ بـلْ حـتى النَباتـاتُ، قـد خُلِقَتْ في الكثيرِ منها خاصِيَّةُ الدِّفاع ضِدَّ أعدائها، كما هـو معـروفٌ في عِلْمِ النَّبـاتِ وعِلْمِ الحَيَـوانِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الحمد- تحت عنوان (أطوار الجهاد ومراحله): حَـرَّمَ اللـهُ على المسلِمِين القِتالَ طِيلةَ العَهْدِ المَكِّيِّ، ونَـزَلَ النَّهيُ عنه فِي أَكْثَرَ مِنْ سَـبْعِينَ آيَـةً في كتـابِ اللـهِ عـزَّ وجـلَّ بِمَكَّةَ، وكَـانُوا [أي المُسـلِمون] يَـأْتُونَ النَّبِيَّ صـلى اللـه عليـه وسـلم مـا بَيْنَ مَضْـرُوبٍ وَمَشْـجُوج، فَيَقُـولُ لَهُمُ {اصْبِرُوا فَـإِنِّي لَمْ أُومَـرْ بِالْقِتَـالِ}؛ حَتَّى هَـاجَرَ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم إلى المَدِينـةِ وقَـوِيَتْ شَـوْكةُ المسلمِين واشتَدَّ جَنَاحُهم، [فَ]أَذِنَ اللهُ لهم في القِتالِ ولم يَفرضْه لهم فَرْضًا، إذْ يقـولُ عـزَّ وجـلَّ {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُـوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْـرِهِمْ لَقَـدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَـارِهِم بِغَيْـرِ حَـقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُـوا رَبُّنَـا اللَّهُ، وَلَــوْلَا دَفْــعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَــهُم بِبَعْض لَّهُــدِّمَتْ صَـوَامِعُ وَبِيَـعٌ وَصَـلَوَاتٌ وَمَسَـاجِدُ يُـذْكَرُ فِيهَـا اسْـمُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَـوِيٌّ عَزِيــزٌ}، وهذا هو الطَّوْرُ الثاني مِن أَطْوارِ الجِهادِ، إذْ كـانَ الطَّوْرُ الأوَّلُ هو تَحرِيمُه، وكان هذا الطَّوْرُ الثاني هو الإذنُ فيه دُونَ الإلزامِ به؛ وكـان الطَّوْرُ الثـالثُ مِن أَطْـوارِ الجِهـادِ هـو إيجابُـه لِقِتـال مَن قاتَـلَ المسـلِمِين دُونَ مَن كَـفَّ عنهم بقولِه عزَّ وجلَّ {فَمَن اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَـدَى عَلَيْكُمْ} ونحوهـا مِنَ الآيـاتِ، وفي هـذا الطَّوْرِ ارتَفَعَتْ رايَةُ الإسـلامِ عالِيَـةً في جَزِيـرةِ العَـرَبِ،

وأَلْقَى اللهُ الرُّعْبَ في قُلوبِ الكُفَّار، وَنُصِرَ رسولُ اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم بِـالرُّعْبِ مَسِـيرَةَ شَـهْر، وتَحَقَّقَ قَوْلُ القائـلِ {دَعَـا المُصْـطَفَى دَهْـرًا بِمَكَّةَ لمْ يُجَبْ *** وَقدْ لانَ منهُ جانِبٌ وخِطَابُ*** فَلمَّا دَعَا والسَّيفُ صَـلْتٌ بِكَفِّهِ *** لَهُ أسْلَمُوا واسْتَسْـلَمُوا وأَنَـابُوا}، وسـاقَ اللـهُ تَعالى ناسًا إلى الجَنَّةِ بالسَّلاسِـلِ [قـالَ الشـيخُ ابنُ بـاز في (فَتاوَى "نُـورٌ على الـدَّربِ") على هـذا الرابط: هـذا الحديثُ يقولُ فيه صَلَى اللهُ عليه وسَـلَّمَ {عَجِبْتُ لِقَـوْم يُقَـادُونَ إلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِـلِ}، مَعْنـاه أنَّهم يُؤْسَـرون في الجِهـادِ، ثم يُسـلِمون فيَـدخُلون الجَنَّةَ، كـانوا كفـارًا فأَسَـرَهم المُسلِمون، ثم هَـدَاهُمُ اللـهُ ودَخَلـوا في دِين اللـهِ (في الإسـلام) وصـاروا من أَهْـلِ الجَنَّةِ. انتهى]، ونَفَعَ اللهُ كثيرًا مِنَ الخَلْقِ رَغْمَ أُنُوفِهِمْ، على حَـدِّ قولِـه تَبارَكَ وتَعالَى {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيـهِ بَـأْسٌ شَـدِيدٌ وَمَنَـافِعُ لِلنَّاسِ}، فإنَّ العُقَلاءَ يَنْفَعُ فيهم البَيَانُ، وأمَّا الجـاهِلون فدَوَاؤهم السَّيْفُ والسِّنانُ؛ ثم فَرَضَ اللهُ الجِهادَ لِقتـالِ المُشركِين كافَّةً [وكان هذا هو الطَّورَ الرابعَ]، مع البَـدْءِ بالأَقْرَبين دارًا، وفي ذلـك يقـولُ {فَـإِذَا انسَلَخَ الأَشْـهُرُ الْحُـرُمُ فَـاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَـدتُّمُوهُمْ وَخُـذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ، فَإِن تَـابُوا وَأَقَـامُوا الصَّـلَاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ}، وقال عزَّ وجلَّ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّار وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ {أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِـلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْـهَدُوا أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُـولُ اللَّهِ، فَـإِنْ قَالُوهَـا عَصَـمُوا مِنِّي دِمَـاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا}. انتهى باختصار. وفي هذا الرابط على موقـع الشـيخ ابن بـاز، سُئِلَ الشـيخُ: يقـولُ بعضُ الزُّمَلاءِ {مَن لم يَدْخُلِ الإسـلامَ يُعتَبَـرُ حُـرًّا لا يُكْـرَهُ على الإسلامِ}، ويَستَدِلُّ بقولِـه تعـالى {أَفَـأَنْتَ تُكْـرِهُ النَّاسَ

حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}، وقولِه تعالى {لا إكْرَاهَ فِي الدِّين}، فما رَأيُ سَماحَتِكم في هذا؟، فأجابَ الشيخُ: هاتان الآيَتانِ الكَريمَتانِ والآياتُ الأُخرَى التي في مَعْناهما، بَيَّنَ العلماءُ أنَّها في حَقِّ مَن تُؤخَذُ منهم الجِزيَةُ كاليَهودِ والنَّصارَى والمَجُوس، لا يُكرَهون، بل يُخَيَّرون بَيْنَ الإسلام وبَيْنَ بَذْلِ الجِزيَةِ؛ وقالَ آخَرون مِن أهلِ العلم {إنَّها كانت في أوَّلِ الأمرِ، ثم نُسِخَتْ بأَمْرِ اللهِ سبحانه بالقِتالِ والجِهادِ}؛ فمَن أبَى الدُّخولَ في الإسلام وَجَبَ جِهادُه -مع القُدرةِ- حتى يَدْخُلَ في الإسلامِ، أو يُؤَدِّي الجِزْيَةَ إنْ كان مِن أهْلِها، فالواجبُ إلزامُ الكُفَّارِ بالإسلام إذا كانوا لا تُؤْخَذُ منهم الجِزيَةُ... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ باز-: اليَهودُ والنَّصارَى، أو المَجُوسُ، هذه الطوائفُ الثَّلاثُ جاءَ الشَّرعُ بأنهم يُخَيَّرون، فإمَّا أنْ يَدخُلوا في الإسلام، وإمَّا أنْ يَبذُلوا الجِزيَةَ عن يَدٍ وهم صاغِرون؛ وذَهَبَ بعضُ أهلِ العلم إلى إلْحاقِ غيرِهم بهم في التَّخْيِير بَيْنَ الإسلام والجِزيَةِ؛ والأرجحُ أنَّه لا يُلحَقُ بهم غيرُهم، بَلْ هؤلاء الطوائفُ الثَّلاثُ هُمُ الذِين يُخَيَّرون، لأنَّ الرسولَ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ قاتَلَ الكفارَ في الجَزيرةِ ولم يَقبَلْ منهم إلَّا الإسلامَ، قالَ تَعالَى {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ولم يَقُلْ {أو أَدُّوا الجِزيَةَ} [يَعْنِي أنَّ اللهَ لم يَقُلْ {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، أو أَدُّوا الجِزيَةَ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}]، فاليَهودُ والنَّصارَى والمَجُوسُ يُطالَبون بالإسلامِ، فإنْ أبَوْا فالجِزيَةُ، فإن أَبَوْا وَجَبَ على أهلِ الإسلامِ قِتالُهم إنِ استطاعوا ذلك، يقولُ عزَّ وجلَّ {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، ولِمَا ثَبَتَ عنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ

أنَّه أَخَذَ الجِزيَةَ مِنَ المَجُوسِ، ولم يَثبُتْ عن النبيِّ صَلَى اللهُ عليه وسَلَّمَ ولا عن أصحابِه رَضِيَ اللهُ عنهم أنَّهم أخَذوا الجِزيَةَ مِن غيرِ الطَّوَائفِ الثَّلاثِ المَذكورة، والأصلُ في هذا قولُه سبحانَه {فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، وهذه الآيَةُ تُسَمَّى (آيَةَ السَّيْفِ)، وهي وأمثالُها هي الناسِخةُ لِلآيَاتِ التي فيها عَدَمُ الإكراهِ على الإسلام [قَالَ الطَّبَرِيُّ في (جامع البيان): وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا قَدْ نَقَلُوا عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكْرَهَ عَلَى الإِسْلَامِ قَوْمًا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ إلَّا الإِسْلَامَ وَحَكَمَ بِقَتْلِهِمْ إنِ امْتَنَعُوا مِنْهُ (وَذَلِكَ كَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَكَالْمُرْتَدِّ عَنْ دِينِهِ دِينِ الْحَقِّ إلَى الْكُفْرِ، وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ)، وَأَنَّهُ تَرَكَ إكْرَاهَ الآخَرِينَ عَلَى الإِسْلَامِ بِقَبُولِهِ الْجِزْيَةَ مِنْهُ وَإِقْرَارِهِ عَلَى دِينِهِ الْبَاطِلِ (وَذَلِكَ كَأَهْلِ الْكِتَابَيْن، وَمِنْ أَشْبَهَهُمْ)... ثم قالَ -أي الطَّبَرِيُّ-: مَعْنَى قَوْلِهِ {لا إكْرَاهَ فِي الدِّين} إنَّمَا هُوَ لَا إكْرَاهَ فِي الدِّين لِأَحَدٍ مِمَّنْ حَلَّ قَبُولُ الْجِزْيَةِ مِنْهُ (بِأَدَائِهِ الْجِزْيَةَ وَرِضَاهُ بِحُكْمِ الإِسْلَام). انتهى. وقالَ اِبنُ كَثِيرٍ في تَفسِيرِه: وَقَوْلُهُ {وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، أَيْ لَا تَكْتَفُوا بِمُجَرَّدِ وجْدَانِكُمْ لَهُمْ، بَلِ اقْصِدُوهُمْ بِالْحِصَار فِي مَعَاقِلِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَالرَّصْدِ فِي طُرُقِهِمْ وَمَسَالِكِهِمْ حَتَّى تُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَاسِعَ وَتَضْطَرُّوهُمْ إلَى الْقَتْلِ أَو الإِسْلَام، وَلِهَذَا قَالَ {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}. انتهى. وقالَ الشيخُ عباس شومان (وكيل الأزهر، وأمين عام هيئة كبار العلماء) في (عصمة الدم والمال في الفقه الإسلامي): فَإِنَّ الفُقَهاءَ يَرَوْنَ أَنَّ الأمانَ يَنبَغِي أنْ يَكونَ مُحَدَّدًا بِزَمَنٍ

يَنتَهي إليه، حَتَّى يُمْكِنَ مُجاهَدةُ المُستَأمَن حَتَّى يُسْلِمَ، أو يَدْخُلَ في الجِزْيَةِ، وإلَّا يُقاتَلُ حَتَّى يُقْتَلَ. انتهى].

انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ يوسف العييري في (حقيقة الحرب الصليبية الجديدة): لو أنَّ الغَرْبَ -بِسَبَبِ تطبيق الحُدودِ لَدَى المسلمِين- تَصَوَّرُوا أنَّ دِينَنا دِينُ دِمَاءٍ وقَتْلٍ وتَشْوِيهٍ، فهلْ يُعْقَلُ أنْ يَقُولَ أَحَدٌ {لا تُطَبِّقُوا الحُدودَ حتى لا يَتَصَوَّرَ الغَرْبُ عَنَّا صُورةَ السَّفَّاحِين}؟، إنَّ النَّظَرَ إلى الأحكام الشرعيَّةِ مِن مَنْظُور غَرْبيٍّ، والعَمَلَ بها مِن مُنْطَلَق ما يَقْبَلُه رِعَاعُ الصَّلِيبِ وما لا يَقْبَلُونه، لا يَصْدُرُ إلَّا عن شَخصِيَّاتٍ انهزامِيَّةٍ تَرَى في الإسلام الدُّونِيَّةَ، وأنَّه دِينٌ يَنبغِي أنْ يُحَوَّرَ لِيُعْجِبَ الغَرْبَ لِيَدْخُلوا فيه، وهذه النظرةُ مِن أبْطَلِ الباطلِ، فالإسلامُ نُصوصٌ شرعيَّةٌ وسُنَّةٌ محمديَّةٌ، فما جاءَ في النُّصوصِ وفَعَلَه الرسولُ صلى الله عليه وسلم لا يكونُ إلَّا خَيْرًا، ومَن الذي قال للغَرْبِ {إنَّ الإسلامَ ليس فيه سَفْكُ دِمَاءٍ}؟، إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِقُرَيْش وهو يَطُوفُ بِالْبَيْتِ (كما عند أَحْمَدَ) {تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ}، ومِن أسمائِه صلى الله عليه وسلم {الضَّحُوكُ الْقَتَّالُ} [قالَ الذَّهَبِيُّ في (سِيَرُ أَعْلَام النُّبَلَاءِ): ومِن أَسْمائِه الضَّحُوكُ والْقَتَّالُ]، وهو نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ، فلم يَأْتِ صلى الله عليه وسلم إلَّا بِالذَّبْحِ للكفار المُعانِدِين، فقالَ (كما عند أَحْمَدَ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْم فَهُوَ مِنْهُمْ}، فَلِلْكُفَّار أنْ يَأْخُذُوا هذه النُّصوصَ ويقولوا عن نَبِيِّنا صلى الله عليه وسلم {إنَّه سَفَّاحٌ، وإنَّه بُعِثَ لِيَقْتُلَ الناسَ، وإنَّ دِينَه دِينُ مُرْتَزِقَةٍ لا يَكْسِبون المالَ إلَّا بالقِتالِ

والنَّهْبِ، وإنهم يَسْـبُونَ النسـاءَ ويَسْـتَرِقُّون الأطفـالَ}، نَعَمْ -وبكُلِّ فَخْر- هذا هو دِينُنا مَهْمَا أَطْلَـقَ الغَـرْبُ علينـا مِن نُعُوتٍ، نحن نَـذْبَحُ كُـلَّ مُعانِـدٍ للشـريعةِ، نَأْخُـذُ مالَـه، ونَسْبِي نِسَاءَه، ونَسْـتَرقُّ أبنـاءَه، هـذا مـا فَعَلَـه رسـولُنا صلى الله عليـه وسـلم وأصـحابُه مِن بَعْـدِه (رَضِـيَ اللـهُ عنهم أجمعِين)، ويَـوْمَ أنْ حَرِصْـنا على أنْ يَأْخُـذَ الغَـرْبُ عنا صُـورةَ المُسـلِمِ المُعْتَـدِلِ الـذي يَتَبَـرَّأُ مِن فِعْـلِ نَبِيِّه صـلى اللـه عليـه وسـلم وأصـحابِه مِن بعـدِه، أَذَلَّنـا اللـهُ وجَعَلَنا عَبِيدًا لهم، وأصبحوا هُمُ الذِين يَقْتُلوننا ويَسْـبُونَ نساءَنا ويَسـتعبِدون أبناءَنـا، ودَفَعْنـا لهم الجِزْيَـةَ عن يَـدٍ ونحن صاغِرون، ولماذا يَحْرِصُ أولئـك المُنْتَسِـبون للعِلْم على ألَّا يَأْخُذَ الغَرْبُ عنهم صُـورةَ السَّـفَّاحِ؟، ولا يَحْـرِصُ الغَـــرْبُ واليهـــودُ على ألَّا يَأْخُـــذَ عنهم الشَّـــرْقُ صُـــورةَ السَّفَّاحِ؟، إنهم يَعملون بمُعتقَدِهم الخُـرَافِيِّ ولا يُبَـالُون بأَحَـدٍ، ونحن لا نَعْمَـلُ بمُعتقَـدِنا الحّـقِّ خَوْفًـا مِن تَغَيُّر صُـورَتِنا عنـدهم!، فَرِفْقًـا بـدِينِنا، رِفْقًـا بـدِينِنا يـا دُعَـاةَ تَحْسِـين الصُّـورةِ [قلتُ: يَنبغِي هنـا التَّنَبُّهُ إلى أنَّ هـؤلاء الـدُّعاةَ يَعتمِـدون في التَّحْسِـين والتَّقْبِيح على مـا تَـرَاهُ المُجتمَعــاتُ الكــافِرةُ -بِحَسَــبِ تَقَالِيــدِها وأَعْرَافِهــا وعَقَائِدِها الفاســدةِ- حَسَــنًا أو قَبِيحًــا]، ولا تُحَسِّــنوا صُورَتَكم عنـد الغَـرْبِ إلَّا بمـا فَعَلَـه الرسـولُ صـلى اللـه عليه وسلم؛ ثم إنَّنا لـو جَارَيْنَـاكُمْ على مُـرَادِكم الباطـلِ الذي تُرِيدون مِن وَراءِه تعطيلَ الشـرائع حـتى لا يَقـولَ الغَرْبُ أنَّنا أشرارٌ، هَلْ صُورةُ المسلِمِين عند الغَـرْبِ [أيْ بعدَ كُلِّ ما بَذَلْتُمُوهُ مِن تَنَصُّلٍ (أو قُـلْ "تَبَـرُّؤ") مِن كثـير مِن أحكـام الإسـلام، بعـدَ مـا فَتَحَتْ لكم جميـعُ وسـائلِ الإعلام في العـالَم أَذْرُعَهَـا لكم، وبعـدَ مـا فَتَحَتْ جميـعُ سُجُون العـالَم وسَـلَخَاناتِه وقَذَائِفِـه الصَّـارُوخِيَّةِ أَذْرُعَهَـا لِمَن لا يَرْفَـعُ رَأْسًـا إلَّا بمـا شَــرَعَ اللـهُ لا بمـا شَـرَعَتِ المُجتمَعـاتُ الكـافِرةُ] صُـورةٌ حَسَـنَةٌ؟، هَـلْ عنـد الغَـرْبِ

صُورةٌ للمُسلِمِ غيرُ صُورةِ السَّفَّاحِ الشِّرِّيرِ القَذِرِ؟، أَبَدًا لا يَتَصَوَّرون عن المُسلِمِ إلَّا ذلك، ودِعَايَاتُهم وأفْلامُ هُولِيُودَ شاهِدةٌ على ذلك، فمِن عاشِرِ المُستحِيلاتِ أنْ تَجِدَ في أفْلامِهم صُورةً للمُسلِمِ أنَّه نَبِيلٌ وصادِقٌ ومَحْبُوبٌ أبدًا [قلتُ: يَنبغِي هنا التَّنَبُّهُ إلى أنَّ المُسَلَّمَاتِ الأَخْلَاقِيَّةَ تَخْتَلِفُ عندَ المُجتمَعِ المُسلِمِ عنها عندَ المُجتمَعاتِ الكافرةِ، فهي عندَ المُجتمَعاتِ الكافرةِ مَصْدَرُها ومُقَرِّرُها التقاليدُ والأعرافُ والعقائدُ الفاسدةُ]، إنَّما المُسلِمُ في إعلامِهم وفي عُقولِ الناس جميعًا أنَّه شَرُّ مَنْ وَطِئَ الحَصَى، حتى المُسلِمُ الذي يُقتَلُ ويُشَرَّدُ في فِلَسْطِينَ يَصِفُونه بالإرهابِ، رَغْمَ أنَّهم يَهْضِمون حُقوقَه كُلَّها ويَضْطَهِدونه، ولا يُمْكِنُ أنْ تَتَحَسَّنَ صُورةُ المُسلِمِ عند الغَرْبِ إلَّا بشيءٍ واحدٍ فَقَطْ بَيَّنَهُ اللهُ تعالى بقولِه {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، وسيَستمِرُّون بالكَيْدِ والقتالِ لنا مَهْمَا حَسَّنَّا الصُّورةَ وطَأطَأنا الرُّؤُوسَ، لقولِ اللهِ تعالى {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا، وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّار، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، فإنِ اتَّبَعْنا مِلَّتَهم رَضُوا عَنَّا وسالَمُونا وأَحَبُّونا، وهذا ما يَسعَى له الكثيرُ [مِنَّا]، وذلك بالتَّبَرُّؤ مِن بعضِ الشرائعِ الإسلاميَّةِ التي لا يَرْتَضِيها الغَرْبُ، وهذا غيرُ كافٍ لإرضائِهم حتى نَتَبَرَّأَ مِنَ الدِّين كُلِّه. انتهى باختصار]، وإطلاقُ القَولِ بعَدَمِ العُقوبةِ على الآراءِ الباطِلةِ [قالَ الشيخُ سعيد بنُ ناصر آل بحران (الأخِصَّائِيُّ العِلمِيُّ بِجامِعِ "الراجحي" بِأَبْها) في مَقالةٍ بِعُنوانِ (الأُمورُ المُشتَرَكةُ بين العَقلانِيِّين الجُدُدِ والقُدَماءِ) على هذا الرابط: تَتَّفِقُ المَدارسُ العَقلانِيَّةُ القَدِيمةُ والمُعاصِرةُ على المُبالَغةِ في رَفعِ شِعارِ (الحُرِّيَّةِ الفِكرِيَّةِ) وإنْ كانَ

على حِسابِ العَقِيدةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ أبو عبدالرحمن الشنقيطي في كِتابِه (لِماذا يُنكِرُ الإخوانُ حَدَّ الرِّدَّةِ؟!): فإنَّ هؤلاء المُنكِرين لِحَدِّ الرِّدَّةِ يُخشَى عليهم أنْ يَكونوا بذلك مُنكِرين لِمَا هو مَعلومٌ مِنَ الدِّين بِالضَّرورةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الشنقيطي-: فَحَدُّ الرِّدَّةِ مَشهورٌ ومَنصوصٌ عليه، فَكُلُّ مَن جَحَدَه فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَه لِلتَّكفِير... ثم قالَ -أي الشيخُ الشنقيطي-: حَدُّ الرِّدَّةِ ثابِتٌ بالتَّصريح، بِالسُّنَّةِ والإجماع، وإنَّ القُرآنَ الكَريمَ أشارَ إليه، وإنَّ تَطبيقَه ثابِتٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم والخُلَفاءِ الراشِدِين، وإنَّ الأُمَّةَ أجَمعَتْ على العَمَلِ به في سائر الأعصار، وإنَّه أمْرٌ كالمَعلوم مِنَ الدِّين بِالضَّرورةِ، وإنَّه حَدٌّ مُقَدَّرٌ بِالشَّرع وليس تَعزيرًا مُقَدَّرًا بِالإجتِهادِ، والتَّشكِيكُ فيه تَشكِيكٌ في أمْرٍ مِنَ المُسَلَّماتِ الشَّرعِيَّةِ الثابِتةِ التي لا يَستَطِيعُ أنْ يَتَجَرَّأَ على إنكارِها إلَّا مَن كانَ مُعْرِضًا عن شَرْعِ اللهِ غَيرَ خاضِعٍ له بِالكُلِّيَّةِ، أَمَّا مَن كانَ يَزْعُمُ أنَّ مَرْجِعِيَّتَه الكِتابُ والسُّنَّةُ فَكَيفَ يَجْرُؤُ على إنْكارِها؟!، ولِهذا ما زلْتُ أطْرَحُ هذا السُّؤَالَ بِكُلِّ عَفَوِيَّةٍ واستِغرابٍ {لِماذا يُنكِرُ الإخوانُ [يَعنِي جَماعةَ الإخوانِ المُسلِمِين] حَدَّ الرِّدَّةِ؟!، وهَلْ هُمْ دُعاةٌ لِإقامةِ الحُكْمِ الإسلامِيِّ أمْ دُعاةٌ لِتَمييعِ الشَّريعةِ الإسلامِيَّةِ؟!}، نَسألُ اللهَ تَعالَى أنْ يَهدِيَ كُلَّ المُسلِمِين ويَحفَظَهم مِن شَطَحاتِ الزَّنادِقةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ إبراهيمُ بْنُ محمد الحقيل (الداعِيَةُ بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في مَقالةٍ له على هذا الرابط: حَدُّ الرِّدَّةِ ثابِتٌ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وفيه أحادِيثُ بَلَغَتْ حَدَّ التَّواتُر، ولِذا حَكَمَ عَلَّامةُ مِصْرَ المُحَدِّثُ أحمدُ شاكر [نائب رئيس المحكمة الشرعية العليا، المُتَوَفَّى عامَ 1377هـ/1958م] في رَدِّه على شَيخ الأزْهَر محمود شلتوت [المُتَوَفَّى عامَ 1958م، وهو مِن أصْحابِ المَدرَسةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ]

بِأنَّ أحـادِيثَ قَتْـلِ المُرتَـدِّ مُتَـواتِرةٌ، فَقـالَ {فَـإنَّ الأمْـرَ بِقَتْلِ المُرتَدِّ عن الإسلام ثابِتٌ بِالسُّنَّةِ المُتَواتِرةِ، مَعلـومٌ مِنَ الدِّين بِالضَّـرورةِ، لم يَختَلِـفْ فيـه العُلَمـاءُ}؛ ونَقَـلَ إجمـاعَ الصَّـحابةِ رَضِـيَ اللـهُ عنهم على قَتْـلِ المُرتَـدِّ الْمَاوَرْدِيُّ [ت450هـ] والْكَاسَانِيُّ [ت587هـ] وابْنُ قُدَامَةَ وابْنُ تَيْمِيَّةَ. انتهى باختصار]، والقولُ بجَـوَازِ تَـوَلِّي غـير المسـلم مَنْصِـبَ حـاكِمِ المسـلِمِين ووَلِيِّ أَمْـرِهم [قـالَ الشَّيخُ إيهاب كمال أحمد في مَقالةٍ بِعُنوانِ (الرَّدُّ المُبِينُ على مَن أجازَ ولَايَـةَ الكـافِرِ على المُسـلِمِين) على هـذا الرابط: إنَّ إجماعَ المُسلِمِين مُنعَقِـدٌ على اِعتِبـار شَـرطِ الإسـلام فِيمَن يَتَـوَلَّى حُكمَ المُسـلِمِين وولايَتَهم، وإنَّ الكافِرَ لا ولايَةَ له على المُسلِمِ بِحـال. انتهى]، والقـولُ بإبـدالِ المُواطَنـةِ مَحَـلَّ الذِّمَّةِ وإلغـاءُ الذِّمَّةِ كصُـورةٍ للعَلَاقَـةِ بين المُسْـلِم وغـير المُسْـلِم [جـاءَ في كِتـابِ (فتـاوى اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتـاء) أنَّ اللجنةَ (عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وعبدالله بن غديان وعبداللـه بن قعـود) قـالَتْ: مَن لم يُفَـرِّقْ بين اليَهـودِ والنَّصارَى وسائر الكَفَرةِ، وبين المُسلِمِين، إلَّا بِـالوَطَنِ، وجَعَلَ أحكامَهم واحِدةً، فَهـو كـافِرٌ. انتهى. وقـالَ فـايز محمد حسين في كِتابِه (الشـريعة والقـانون في العصـر العثمـاني): وقَـدِ اِقْتَبَسَـتِ الدَّولـةُ العُثمانِيَّةُ فِكْـرَةَ (الجنسيَّةِ) مِن أورُوبَّا، وتَبَلْوَرَ هذا رَسْمِيًّا بصُدور قـانونِ الجنسـيَّةِ العثمـانِيِّ في 19/1/1869م، وبمُقتضَـى هـذا القـانونِ أصـبَحَ كُـلُّ القـاطِنِين في الدولـةِ العثمانيـةِ يَحْمِلـون الجنسـيَّةَ العثمانيـةَ، ومِن ثَمَّ فأصـبحَ لا يوجـدُ فَـرْقٌ بين المـواطِنِين، إذْ أصـبحوا كلُّهم يَتَمَتَّعـون بالجنسـيَّةِ العثمانيـةِ، وهكـذا حَلَّتْ -ومنـذ ذلـك الحِين- رابطةُ الجنسيَّةِ مَحَـلَّ رابطـةِ الـدِّين، وصـارَتِ الجنسـيةُ وَصْفًا في الشَّخْص يتمتَّعُ بـه بصَـرْفِ النَّظَـر عن دِيانتِـه، وهكـذا تَمَّ هَجْـرُ التقسـيمِ الإسـلاميِّ الثلاثيِّ للأشـخاص

بين (المسلم، والذِّمِّي، والمُستأمَن) [وهو التقسيمُ الذي كان مُطَبَّقًا داخِلَ ولاياتِ الدولةِ العثمانيةِ قَبْلَ صُدور قانونِ الجنسيةِ العثمانيِّ]، ونشأ أساسٌ جديدٌ للعَلاقةِ بين الفَرْدِ والدولةِ وهو رابطةُ الجنسيةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ وليد السناني (أَحَدُ أشهر المُعْتَقَلِين السياسِيِّين في السعودية، ووُصِفَ بأنَّه "أحمدُ بنُ حنبل هذا العَصْر") في فيديو بعنوان (لقاءُ دَاوُودَ الشريان مع وليد السناني): التقسيماتُ السياسِيَّةُ الموجودةُ التي يُبْنَى عليها مسألةُ الجنسيةِ هذه كُلُّها أَصْلًا باطلةٌ ما أَنْزَلَ اللهُ بها مِن سُلطان ومَبْنِيَّةٌ على شريعةِ الطاغوتِ الدُوَلِيَّةِ، مسألةُ المُوَاطَنَةِ التي تُبْنَى على الجنسيةِ، هذا المُواطِنُ يُعْطَى الحُقُوقَ حتى لو كان رافِضِيًّا! حتى لو كان إسْمَاعِيلِيًّا باطِنِيًّا! حتى لو كان نَصْرانِيًّا! حتى لو كان أكثرَ شيءٍ! إذا صارَ مُواطِنًا فَلَهُ الحقوقُ كاملةً!. انتهى باختصار. وقالَ الشَّيخُ إيهاب كمال أحمد في مَقالةٍ بِعُنوان (الرَّدُّ المُبِينُ على مَن أجازَ ولَايَةَ الكافِرِ على المُسلِمِين) على هذا الرابط: فَإِنَّ مُشارَكةَ المُسلِمِين لِلكُفَّار في وَطَنٍ واحِدٍ لا تَعنِي بِالضَّرورةِ تَساويَهم في الحُقوق والواجِباتِ، وإنَّما تُوجِبُ إقامةَ العَدلِ والقِسطِ على الجَمِيع، والعَدلُ لا يَعنِي المُساواةَ في كُلِّ شَيءٍ، وإنَّما يَعنِي إعطاءَ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، ومُطالَبَتَه بِأداءِ ما عليه مِن واجِباتٍ، والمَرجِعُ في تَحدِيدِ الحُقوق والواجِباتِ هو شَرعُ اللهِ لا غَيرُ. انتهى. وقالَ برا سنان في كتابِه (إشكالية المُواطَنة): المُواطَنةُ ليستْ جُزْءًا مِنَ التُّرَاثِ السياسيِّ الإسلامِيِّ؛ والمجتمعُ الإسلاميُّ كان محكومًا منذ بِدايَاتِه بنُصوص دِينِيَّةٍ تَتَحَدَّثُ عن الرَّاعِي والرَّعَوِيَّةِ والشُّورَى وليس عن المُواطِنِ والمُوَاطَنةِ والديمقراطيَّةِ... ثم قال -أَيْ برا سنان-: يَبْدُو لنا أنَّ هناك إجماعًا على أنَّ اللفظَ أو مُصطْلَحَ (المُواطِن) أو (المُوَاطَنَة) كان خارِجَ

التَّجْربةِ السياسـيةِ الإسـلاميةِ تَمامًـا، ومِن ثَمَّ فهـو غـيرُ معلوم في لُغـةِ السياسـةِ الإسـلاميةِ، وبـالعَودةِ للتـاريخ فـإنَّ هـذا المُصـطْلَحَ دَخَـلَ اللُّغـةَ السياسـيةَ العثمانيـةَ بصِـيغةٍ أَعَمَّ هي (الـوَطَن) مـع بِدايـةِ دُخـولِ الحَدَاثـةِ الأُورُوبِّيَّةِ إلى الإمبراطوريـــةِ العثمانيـــةِ، وأَوَّلُ مَـــرَّةٍ اسْتُخْدِمَتْ فيها كَلِمةُ (وَطَن) كانت في فَرَمَانٍ سُلْطانِيٍّ هــو (خــطّ كُلْخانــة) [أَيْ فَرَمَـانُ (أو مَرْسُـومُ) كُلْخانــة، ويُقــالُ لــه بالتُّرْكِيَّةِ (Gülhane Hatt-ı)]ــ في يَــوْم السَّادِس وَالْعِشْرينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ 1255هـــ المُوافــق الثالِثَ مِن نُوفَمْبِرَ عامَ 1839. انتهى باختصار]، والقولُ بعَـدَم جَـوَاز إلـزام المسـلِمِين بالشـريعةِ -رَغْمَ وُجـودِ الاســتطاعةِ- مُرَاعـــاةً لحُـــرِّيَّتِهم في الاخْتِيَـــار [قُلْتُ: المَقصـــودُ هُنَـــا بَيَـــانُ أنَّ أصـــحابَ المَدرَســـةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ يَرَوْنَ أنَّه لا يَجوزُ إلزامُ المُجتَمَع بِالشَّـريعةِ إلَّا إذا اِختارَ الأغلَبِيَّةُ بِالتَّصويتِ الدِّيمُقْراطِيِّ أنْ يُلزَمُوا بها. وَقَــدْ قــالَ الشَّــيخُ فهــد بنُ صــالح العجلان (الأســتاذ المشارك في قسم الثقافة الإسلامية في كليـة التربيـة بجامعة الملك سعود بالرياض) في مَقالةٍ له بِعُنوانِ (هَلِ الإلزامُ بِأحكـام الإسـلام يُـؤَدِّي إلى النِّفـاق؟) على هـذا الرابط: فـالقَولُ بِـأنَّ الشَّـريعةَ ليس فيهـا إلـزامٌ، هـذا تَجاوُزٌ وحَذْفٌ لِأصلٍ شَرعِيٍّ ثابِتٍ ومُجمَع عليـه ولا يُمكِنُ إنكــارُه... ثم قــالَ -أي الشــيخُ العجلان-: الإلــزامُ [أَيْ بِالشَّــريعةِ] أصــلٌ شَــرعِيٌّ مُحكَمٌ يَقــومُ على نُصــوص وأحكام وقَواعِدَ لا تُحصَرُ... ثم قالَ -أي الشيخُ العجلان-: لم يَكُنْ سُـؤالُ (الإلـزام بِالشَّـريعةِ) مَطروحًـا في تلـك العُصور [يَعنِي عَصْرَ النُّبُوَّةِ وعَصْـرَ الصَّـحابةِ] أصـلًا، لِأنَّه بَـدَهِيٌّ وضَـروريٌّ مِن أحكـام الإسـلام، إنَّمـا طُـرِحَ هـذا المَوضــوعُ بِسَــبَبِ ضَــغطِ مَفــاهِيم الثَّقافــةِ العَلْمانِيَّةِ المُعاصِــرةِ [الــتي] تَتَحَــرَّكُ معهــا مُحــاوَلاتُ التَّوفِيــق والتَّلفِيقِ والمُواءَمةِ [قـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي في

(تَقــويمُ المُعاصِــرين)]: وفي عَصــرنا أرادَ كَثِــيرٌ مِنَ الدَّجاجِلةِ التَّلفِيقَ بَيْنَ الاشتِراكِيَّةِ والإسلامِ، فَلَمَّا ذَهَبَتِ الاشـتِراكِيَّةُ وجـاءَتِ الدِّيمُقراطِيَّةُ أرادوا التَّلفِيـقَ بَيْنَهـا وبَيْنَ الإسـلام أيضـا!!!. انتهى]... ثم قـالَ -أي الشـيخُ العجلان-: فـالإلزامُ بِأحكـام الإسـلام ليس شَـيئًا طارئًا وجِسْمًا غَريبًا نَبحَثُ له عن سَبَبٍ ومَشـروعِيَّةٍ، [بَـلْ] هـو أصلٌ وفَرضٌ لازمٌ وبَدَهِيٌّ. انتهى باختصار]؛ وأكـثرُ هـذه المسائل التي ضَيَّعوا فيها القَطْعِيَّاتِ هي مِنَ المسـائلِ الـتي أنْتَجَتْهـا العَقلانِيَّةُ العَلْمانِيَّةُ، لكنَّهم لا يَنتَبِهـون للأساس العَقلانِيِّ العَلْمانِيِّ لهـا ويَظُنُّون هـذه المسـألةَ مِنَ الحَـقِّ المُشـتَرَكِ بين الـوَحْي وبين الفِكْـر الغَـربيِّ، والحالُ ليس كذلك، والـوَحْيُ منهـا بَـرَاءٌ، وهي مُصـادِمةٌ له، ومـا أنْتَجَهـا سِـوَى العَلْمانِيَّةِ الـتي تَـنزعُ الـوَحْيَ عن القِيَم؛ ويُمْكِنُنا ذِكْرُ مَسْرَدٍ سريعٍ برُموز هـذا التَّيَّار، وَهُمْ رفاعـــة الطهطـــاوي ([ت]1873م)، وجمـــال الـــدين الأفغاني ([ت]1897م)، ومحمد عبده [الذي تُـوُفِّيَ عـامَ 1905م، وكان يَشْغَلُ مَنْصِبَ (مفتي الـديار المصـرية)]، وعبدالرحمن الكواكبي ([ت]1902م)، ومحمد رشيد رضا ([ت]1935م)، ومصطفى عبدالرازق [الذي تُـوُفِّيَ عـامَ 1947م، وكـــان يَشْـــغَلُ مَنْصِـــبَ (شـــيخ الأزهـــر)]، وعبدالمتعال الصعيدي [الذي تُوُفِّيَ عـامَ 1971م، وكـان أستاذا بكليـة اللغـة العربيـة بـالأزهر]، ومحمـد الغـزالي [الـذي تُـوُفِّيَ عـامَ 1996م، وكـان يَعْمَـلُ وكيلًا لـوزَارةِ الأوقاف بمصر]، ويوسف القرضاوي [عضـوُ هيئـة كبـار العلمـاء بـالأزهر (زَمَنَ حُكْم الـرئيس الإخـوانيِّ محمـد مرســي)، ورئيس الاتحـاد العـالمي لعُلمـاءِ المسـلمِين (الــذي يُوصَــفُ بأنــه أكــبرُ تَجَمُّع للعلمــاءِ في العــالَم الإســلامِيِّ)، ويُعتَبَــرُ الأبَ الــرُّوحِيَّ لجماعــةِ الإخــوان المُسلِمِين على مُستَوَى العالَم]، وأحمد كمال أبو المجد [الذي تُوُفِّيَ عامَ 2019م، وكان عضـوا بمجمـع البحـوث

الإسلامية بالأزهر]، ومحمد عمارة [عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر]، وفهمي هويدي، ومحمد سليم العوا [الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين]، وحسن الترابي [رئيس مجلس النواب السوداني]، وراشد الغنوشي [عضو مكتب الإرشاد العام العالمي لجماعة الإخوان المسلمين]، وعبدالمنعم أبو الفتوح [عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين في مصر]، وسعد الدِّين العثماني [رئيس الحكومة المغربية]. انتهى باختصار. وقالَتْ جنان محمد عبدالمجيد في (التَّغَيُّرِ الاجتماعِيّ في الفِكْر الإسلاميِّ الحديثِ): ومِمَّا لا شَكَّ فيه أنَّ حَرَكَةَ الإخوانِ المسلِمِين قد تَأَثَّرَتْ كثيرًا بفِكْر التَّيَّار الإصلاحِيِّ العقلِيِّ. انتهى.

وفي هذا الرابط على موقع الشيخ مُقبِل الوادِعِي، سُئِلَ الشيخُ: هَلِ الفِرَقُ المُعاصِرةُ كالإخوانِ والسُّرُورِيَّةِ [قلتُ: السُّرُورِيَّةُ (ويُقالُ لها أيضًا "السَّلَفِيَّةُ الإخوانيةُ" و"السَّلَفِيَّةُ السُّرُورِيَّةُ" و"السَّلَفِيَّةُ الحَرَكِيَّةُ" و"تَيَّارُ الصَّحْوَةِ") هُمْ أَكْبَرُ التَّيَّاراتِ الدِّينِيَّةِ في السُّعُودِيَّةِ، وَهُمُ التَّيَّارُ الذي أسَّسَه الشيخُ محمد سرور زين العابدين، ومِن رُمُوزه الشُّيُوخُ سفر الحوالي وناصر العُمَر وسلمان العودة وعائض القرني وعوض القرني ومحمد العريفي وسعد البريك وعبدالوهاب الطريري ومحسن العواجي] تُعَدُّ مِنَ الفِرَق الخارجةِ على جَماعةِ المُسلِمِين (أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ)، أَمْ أَنَّها مِنَ الفِرْقةِ الناجِيَةِ ووُجودَها شَرْعِيٌّ والمُبايِعِين لها هُمْ مِن أهلِ السُّنَّةِ؟. فأجابَ الشيخُ: أَمَّا هذه الفِرَقُ فلا تُعَدُّ مِن أهلِ السُّنَّةِ وَلَا كَرَامَةَ. انتهى باختصار. وجاءَ في كتابِ (تحفة المجيب) للشيخ مُقبِل الوادِعِي، أنَّ الشيخَ سُئِلَ: هَلِ الإخوانُ المسلمون يَدخُلون تحت مُسمَّى الفِرقةِ الناجِيَةِ والطائفةِ المَنصورةِ؟. فأجابَ الشيخُ: المَنهَجُ مَنهَجٌ مُبتَدَعٌ مِن تَأسِيسِه ومِن أوَّلِ أمْرِه، فالمُؤَسِّسُ كان

يَطُوفُ بالقُبور، وهو حسن البنا، ويَدعُو إلى التَّقريبِ بين السُّنَّةِ والشِّيعةِ، ويَحتَفِلُ بالمَوالدِ، فالمَنهَجُ مِن أَوَّلِ أمْره مَنهَجٌ مُبتَدَعٌ ضالٌّ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي أيضًا في فتوى صَوتِيَّةٍ بعنوان (الرَّدُّ على فتاوَى بعض الأزهريِّين المخالِفةِ) مُفَرَّغةٍ على موقعِه في هذا الرابط: دَعوَةُ الإخوانِ المُسلِمين مُمَيِّعةٌ مُضَيِّعةٌ، ودَعوَةُ جَماعةِ التَّبلِيغ أيضًا مُبتَدَعةٌ، فأنْصَحُهم أنْ يُقْبِلُوا على العلمِ النافِعِ. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِلُ الوادِعِيُّ أيضًا في مَقْطَعٍ صَوتِيٍّ بعُنْوانِ (اِحْذَرُوا مِنَ القرضاوي وفَتَاوَى الإخوانِ) مَوجودٍ على هذا الرابط: اِحْذَرُوا، اِحْذَرُوا، اِحْذَرُوا مِن فَتَاوَى الإخوان المُسلِمِين، اِحْذَرُوا مِن فَتَاوَى القرضاوي. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أيضًا في (قمع المعاند) رادًّا على (جَماعةِ الإخوانِ المسلِمين) في ادِّعائهم (أنَّهم هُمُ الفِرْقةُ الناجِيَةُ): وهَلِ الفِرْقةُ الناجِيَةُ هُمُ الذِين يُمَجِّدون (محمد الغزالي [الذي تُوُفِّيَ عامَ 1996م، وكانَ يَعْمَلُ وَكِيلًا لوزَارةِ الأوْقافِ بمِصْرَ]) الضالَّ المُلْحِدَ؟!... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: فالإخوانُ المسلمون ساقِطون. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أيضًا في (المَخْرَج مِن الفِتنة): إنَّهم [أَيْ جَمَاعةَ الإخوانِ المسلِمين] وَقَفُوا في وَجْهِ دَعوةِ أهْلِ السُّنَّةِ، وأرادوا أنْ لا تُوجَدَ دَعوةُ أهْلِ السُّنَّةِ. انتهى. وقالَ الشيخُ صالحٌ اللُّحَيْدَان (عضوُ هيئة كبار العلماء، ورئيسُ مجلس القضاء الأعلى) في (فَضْلُ دَعوةِ الإمام محمد بن عبدالوهاب): فجَمِيعُ المُتَعَلِّمِين في المَملَكةِ مِن قَبْلِ عام التِّسعِين (1390هـ)، إنَّما تَعَلَّموا على مَنهَجِ كُتُبِ الشيخ [محمد بن عبدالوهاب] وأبنائه وتَلامِذَتِه، ولم يَكُنْ عندنا في المَملَكةِ دَعوةُ تَبلِيغ [يعني (جماعة التبليغ والدعوة)] ولا دَعوةُ إخوانٍ ولا دَعوةُ سُرورِيِّين وإنَّما الدَّعوةُ إلى اللهِ وإعلانُ مَنهَجِ السَّلَفِ.

انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ سلمان العـودة في (حـوار هـادئ مـع محمـد الغـزالي): إنَّ الشـيخَ الغـزالي مُتَـأَثِّرٌ بالمَدرَســـةِ العقلانِيَّةِ المُعاصِـــرةِ في الكثـــير مِن آرائِه العَقَدِيَّةِ والتشــريعيَّةِ والإصـلاحِيَّةِ، ولا غَرَابـةَ في ذلـك فعَدَدٌ مِن شُيوخِه اللامِعِين هُمْ مِن رجالاتِ هذه المدرسةِ وذلك كمحمَّد أبي زهرة [عُضْو مجمع البحوث الإسلامية] ومحمود شلتوت [الذي تَوَلَّى مَنْصِـبَ شـيخ الأزهـر عـامَ 1958م] ومحمد البهي [عُضْوِ مجمع البحوث الإسـلامية] وغيرِهم. انتهى.

(62)وقالَ الشيخُ أحمدُ بنُ محمد اللهيب (أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعـة الملـك سـعود) في (إنكـارُ حَدِّ الـرِّدَّةِ): وَقَـدِ اُبْتُلِيَتِ الأُمَّةُ بفِـرَق ومَـذاهِبَ عارَضَـتْ بمَعقولاتِها صَحِيحَ المَنقولِ، وأوَّلُ مَن عُـرفَ عنهم ذلـك الجَهْمِيَّةُ في أواخِـــرِ عَصـــرِ التـــابِعِين ثم اِنتَقَـــلَ إلى المُعتَزلــةِ ثم إلى الأَشــاعِرةِ والمَاتُريدِيَّةِ؛ وفي العَصـــر الحاضِـر ظَهَـرَتِ اتِّجاهـاتٌ عَقلانِيَّةٌ مُتَعَـدِّدةٌ [يُشِـيرُ إلى المَدرَسـةِ العَقْلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ] يَجمَـعُ بينهـا المُغـالاةُ في تَعظِيم العَقـلِ، والقَـولُ بأَوَّلِيَّتِه على غـيره مِن مَصـادِرِ المَعرفةِ؛ وكانَ مِن تلك المَسائلِ التي عَبَثَ بها أصـحابُ الاتِّجاهـاتِ العَقلانِيَّةِ مَسـألةُ حَـدِّ الـرِّدَّةِ؛ ولَمَّا كـانَ مِنَ المُتَّفَق عليه في دِينِ الإسـلام ومِنَ المَعلـوم مِنَ الـدِّين بالضَّرورةِ أنَّه لا يَجوزُ للمُسـلِم أنْ يَخْـرُجَ عن دِينِـه فـإنْ خَرَجَ وَجَبَ إقامةُ حَدِّ الرِّدَّةِ عليه بَعْدَ اِستِتابَتِه، وعلى هذا سارَتْ أُمَّةُ الإسلام طِيلةَ القُرونِ السابِقةِ، ولم تُثَرْ فيها مُشـكِلةُ الـرِّدَّةِ ولم يُشَـكِّكْ أحَـدٌ في حَـدِّها، حـتى جـاءَتِ الإعلانـاتُ الدَّوَلِيَّةُ تُجِيزُ حُرِّيَّةَ الارتِـدادِ وتَكْفُلُهـا للإنسـانِ وتَجعَلُها مِن حُقوقِه التي لا يُؤَاخَـذُ بهـا؛ ولَمَّا كـانَ بعضُ كُتَّابِ المسـلِمِين يَـرَوْنَ أنَّ إعلانـاتِ حُقـوقِ الإنسـانِ الدُّوَلِيَّةَ حَقٌّ لا مِريَةَ فيه حـاكَموا الشَّـرِيعةَ الإلَهِيَّةَ إليهـا،

وقَـــدَّموا المَواثِيـــقَ الدُّوَلِيَّةَ على الشَّـــريعةِ الرَّبَّانِيَّةِ، ولاحَقـوا الشَّـرِيعةَ مُحـاوِلِين طَمْسَ هـذا الحُكْمِ. انتهى باختصار.

(63)وقالَ الشَّيخُ محمد بنُ الأمين الدمشقي في مقالةٍ له بعنوان (الحوار الهـادي مـع الشـيخ القرضـاوي) على موقعه في هذا الرابط: الشيخُ القرضـاوي [عضـوُ هيئـة كبار العلماء بالأزهر (زَمَنَ حُكْمِ الرئيس الإخوانيِّ محمـد مرسـي)، ورئيس الاتحـاد العـالمي لعُلمـاءِ المسـلِمِين (الـذي يُوصَـفُ بأنـه أكـبرُ تَجَمُّع للعلمـاءِ في العـالَم الإسـلامِيِّ)، ويُعتَبَـرُ الأَبَ الـرُّوحِيَّ لجماعـةِ الإخـوانِ المُسلِمِين على مُستَوَى العالَم] يَسْعَى بكُلِّ ما أوتِيَ مِن قُـوَّةٍ لِكَسْـبِ أكْبَـر قَـدْر مِنَ الشَّـعبِيَّةِ، فهـو مُسـتَعِدٌّ لِأنْ يُفْتِي بِأيِّ شَيءٍ يَرغَبُه الجُمهورُ، وَفْقَ قاعِدةِ {الشهواتُ تُبيحُ المَحظُوراتِ}!، أقـولُ، وهـذا تَبْريـرٌ قَـويٌّ لِتَنـاقُض فَتَـاواه، إذِ الهَـدَفُ مِنَ الفَتْـوَى [عنـده] إرضـاءُ جَمِيـع النـــاس بـــاخْتِلافِ أمْـــزجَتِهم... ثم قـــالَ -أي الشـــيخُ الدمشـــقي-: الشـــيخُ القرضـــاوي يَنتَمِي إلى المَدرَســـةِ الفِقهيَّةِ التَّيسِـــيريَّةِ [يَعنِي (مَدرَســـةَ فِقْـــهِ التَّيسِـــير والوَسَطِيَّةِ). وقد قالَ الشيخُ أبو المنذر الشنقيطي في (سُـرَّاقُ الوَسَـطِيَّةِ): (جَمَاعـةُ الإخـوان) اليَـومَ تُـرَوِّجُ مَنهَجَها الضَّالَّ تحتَ عُنْوانِ (الوَسَطِيَّةِ). انتهى باختصار] العَصْرانِيَّةِ [يَعنِي (المَدرَسةَ العَقلِيَّةَ الاعتِزالِيَّةَ)]، والـتي مِن سِـمَاتِها؛ (أ)التَّحَبُّبُ لِعامَّةِ النـاس، بمُحاوَلـة تَقلِيص المُحَرَّماتِ وتَسهيلِ التَّكالِيفِ بأكبر قَدْر، بما يُسَـمِّيه [أي القرضاوي] (فِقْهُ التَّيسِير)، ولِذلك تَجِدُ فَتَاواه تَتَّفِقُ مـع أهواءِ العامَّةِ في الغَالِبِ، مَمَّا أكْسَبَه شَعْبِيَّةً كَبِيرةً [قـالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (بَيَانُ تَلبِيس الجَهمِيَّةِ): إنَّ دُعـاةَ الباطِـل المُخالِفِين لِمَا جاءَتْ بـه الرُّسُـلُ يَتَـدَرَّجون مِنَ الأسـهَلِ والأقْـرَبِ إلى مُوَافَقـةِ النَّاسِ إلى أنْ يَنْتَهُـوا إلى هَـدْمِ

الـدِّين انتهى]؛ (ب)الاعتِمـادُ على آراءِ الفُقَهـاءِ -وهـذا ناتِجُ قِلَّةِ البِضـاعةِ في عِلْمِ الحَـدِيثِ، وعَـدَم التَّمْيِـيز بَيْنَ صَـحِيحِه وسَـقِيمِه- مِمَّا يَجعَلُهم يَحْتَفُـون بهـا أكـثرَ مِن اِحْتِفائِهم بالنَّصِّ، فَتَرَاهم أحْيانًا يَتَتَبَّعون شَـوَاذَّ الأقْـوالِ وسَقَطَها؛ (ت)التَّأَثُّرُ بفِكْرِ المُتَكَلِّمِين الذِين يَرَوْنَ تَقدِيمَ العَقلِ على النَّصِّ (في حالةِ التَّعارُض "حَسَبَ زَعْمِهم")، كمـا هـو عنـد المُعتَزلـةِ؛ (ث)الانْهـزامُ النَّفْسِـيُّ أمَـامَ الانفِتـاح الحَضَـاريِّ المُعاصِـر على الغَـربِ، مِمَّا يَجعَـلُ بعضَـهم يَسْـتَحِي مِن بعض أحكـامِ الإسـلامِ، فَيَبْحَثَ لهـا عن تَـأويلاتٍ وتَعلِيلاتٍ، وذلـك خَوْفًـا مِن طَعْن الغَـرِبيِّين في الإسلام... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الدمشـقي-: خِلافُنـا مع الشيخ القرضاوي ليس فَقَطْ بفروع الفِقْـهِ، بَـلْ هـو في العقيـدةِ وأصـولِ الشَّـريعةِ وقَواعِـدِ الفِقْـهِ أيضًـا، فتَجِدُه قد هَدَمَ تَعظِيمَ النُّصـوص وأعـرَضَ عن الـوَحْيَين، فليس مَرجِعُه الكتابَ والسُّنَّةَ، بَلْ قَواعِدَ اِتَّبَعَها وعـارَضَ بها الشَّريعةَ كقاعِدةِ {تهذِيبُ الشريعةِ لإرضـاءِ العامَّةِ}، و{تَحسِـينُ صُـورةِ الإسـلام للكُفَّار}، وقاعِـدةِ {تَقـدِيمُ العَقلِ}، وقاعِدةِ {التَّيسِـيرُ}، وقاعِـدةِ {الشـهواتُ تُبِيحُ المَحظوراتِ}، وقاعِدةِ {الأصْلُ في الأوامر الاسـتِحبابُ، والأصْـلُ في النَّوَاهِي الكَرَاهَـةُ} فلا وُجـوبَ ولا تَحـريمَ [قالَ الشـيخُ عِصـام تليمـة (القِيَـادِيُّ الإخـوانِيُّ، وتِلمِيـذُ القرضاوي وسِكْرتيرُه الخاصُّ ومُدِيرُ مَكتَبِه، وعُضوُ جَبهةِ عُلَماءِ الأزهَر، وعُضوُ الاتِّحادِ العالَمِيِّ لِعُلَماءِ المُسـلِمِين، وعُضوُ الجَمعِيَّةِ الشَّرعِيَّةِ بِمِصرَ) في مقالة بعنـوان (مـع القرضـاوي ثَلَاثَـةُ كُتُبٍ يَتَمَنَّى الشـيخُ كِتابَتَهـا) على هـذا الرابط: فالقرضـاوي يَـرَى أنَّ الأمْـرَ في السُّـنَّةِ [يَعْنِي النُّصـوصَ النَبَوِيَّةَ] للاسـتِحبابِ، والنَّهْيَ للكَراهـةِ، إلَّا إذا جـاءَتْ قَرينـةٌ تَصْـرفُه عن ذلـك [أيْ تَصْـرفُ الأمْـرَ إلى الوُجـوبِ، والنَّهْيَ إلى التَّحـريم]. انتهى]، ولِسَـانُ حالِـه يَقُولُ كما تَقولُ المُرجِئةُ {اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَـدْ وَجَبَتْ

لَكُمُ الْجَنَّةُ}؛ هـذا الرَّجُـلُ لا يَعـرفُ مِنَ الأدِلَّةِ إلَّا قَوْلَـه تَعالَى {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْـرَ}، ولا يَعـــرفُ مِنَ القَواعِـــدِ إلَّا قاعِـــدةَ {الضَّـــروراتُ تُبِيحُ المَحظوراتِ} وقد أَدخَلَ في الضَّروراتِ شَهَواتِ الناس، فنَسَفَ النُّصوصَ والإجْماعاتِ ومَسَخَ الشَّريعةَ بهذا... ثم قالَ -أي الشـيخُ الدمشـقي-: مَـا أَجْـرَأَ القرضـاوي على أحاديثِ النَّبِيِّ صلى اللـه عليـه وسـلم، قاتَـلَ اللـهُ أهـلَ الأهواءِ الذِين يُقَـدِّمون عُقـولَهم الناقِصـةَ على أحـاديثِ النَّبِيِّ صـلى اللـه عليـه وسـلم... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الدمشقي-: ومِنَ الواضِحِ أنَّ الشيخَ القرضاوي قـد تَـأَثَّرَ شَدِيدَ التَّأَثُّر بالغزالي [هـو محمـد الغـزالي الـذي تُـوُفِّيَ عامَ 1996م، وكانَ يَعْمَلُ وَكِيلًا لوِزَارةِ الأوقـاف بمصـر] في كثير مِن أقوالِه... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الدمشـقي-: الغزالي يقولُ في الحَدِيثِ الصحيحِ المُتَواتِرِ الذي أخْرَجَه الإمـامُ مُسْـلِمٌ [فِي صَـحِيحِهِ] (إنَّ أَبِي وَأَبَـاكَ فِي النَّار) {هذا حَدِيثٌ يُخالِفُ القُرآنَ [قلتُ: وذلك بِحَسَبِ زَعْمِـه]، خُطَّه تحتَ رجْلَيكَ}!، فَلَا حَـوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ، فتَأَمَّلْ قِلَّةَ أَدَبِ هذا المُعْتَزِلِيِّ الغزالي مـع حَـدِيثِ رسـولِ اللـهِ صلى الله عليه وسلم وقولَه {خُطَّه تحتَ رجْلَيكَ}، فهذا مِنَ الإيذاءِ المُتَعَمَّدِ لِرسولِ اللهِ صلى الله عليـه وسـلم، واللهُ تَعالَى يقولُ {إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ وَأَعَـدَّ لَهُمْ عَـذَابًا مُّهِينًـا}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الدمشـقي-: ومِنَ المُلَاحَـظِ أنَّ الشـيخَ القرضـاوي قـد فـاقَ شَـيْخَه [يَعْنِي الغـزالي] تَدلِيسًـا وتَلبِيسًا، فالغزالي كانَ يُصَرِّحُ بِرَدِّ السُّـنَّةِ ويُقِـرُّ الضَّلَالَ عَلَانِيَـــةً، ولكنَّ الشـــيخَ القرضـــاوي يَمِيـــلُ إلى المَكْـــر والمُرَاوَغةِ لإقْـرار وتَثبِيتِ باطِلِه... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الدمشقي-: فَضِيلةُ القرضاوي -وكُلُّ العُلَماءِ العَقلَانِيِّين- يَرفُضون بشِدَّةٍ الحَدِيثَ الصحيحَ {لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ} مُراعـــاةً للقَـــوَانِينِ الغَربِيَّةِ!... ثم قـــالَ -أيِ الشـــيخُ

الدمشـقي-: القرضـاوي لا يَرجِـعُ إلى كُتُبِ الحَـدِيثِ إلَّا نـادِرًا جـدًّا، ومَن كـانَ عنـده أدْنَى مَعرفـةٍ بهـذا العِلْمِ الشَّـريفِ [أَيْ عِلْمِ الحَـدِيثِ]، فإنَّه سـيَعْرِفُ أنَّ الشـيخَ القرضاوي بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عنه، وكانَ الأجْدَرُ به أنْ يُسَـلِّمَ لِعُلَماءِ الحَدِيثِ الكِبَار، وأنْ لا يَـدخُلَ في عِلْمٍ لا يُحْسِـنُه، وأنْ يَعتَمِـدَ عليهم في أحْكامِـه على الأحـادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفةِ، لا على الـرَّأْيِ والهَـوَى... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الدمشقي-: قالَ فَضِـيلَةُ الشَّـيْخِ القرضـاوي {الدِّيَـةُ، إذا نَظَرْنا إليها في ضَوْءِ آيَاتِ القُرآنِ والأحـاديثِ الصـحيحةِ نَجِـدُ المُسَـاواةَ بين الرَّجُـلِ والمَـرأةِ، صـحيحٌ أنَّ جُمهـورَ الفُقَهاءِ وأنَّ الْمَذَاهِبَ الأَرْبَعَةَ تَرَى أنَّ دِيَةَ الْمَرْأةِ نِصْـفُ دِيَـةِ الرَّجُـلِ، وبَعضُـهُمُ اِسْـتَدَلُّوا بالإجمـاع [قـالَ الشـيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيـدة بكليـة أصـول الـدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية بالريـاض) في (شرح مجمل أصول أهل السنة): الإجماعُ لا بُدَّ أنْ يَرتَكِزَ على الكِتابِ والسُّنَّةِ، ولذلك -بحَمْدِ اللهِ- لا يُوجَـدُ إجمـاعٌ عنـد السَّـلَفِ لا يَعتَمِـدُ على النُّصـوص... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ العقـلُ-: أهـلُ السُّـنَّةِ هُمُ الـذِين يَتَـوَفَّرُ فيهم الإجماعُ. انتهى]، ولم يَثْبُتِ الإجماعُ فقد ثَبَتَ عن الأَصَمِّ وابْنِ عُلَيَّةَ أنَّهما قالا (دِيَةُ الْمَرْأةِ مِثْلُ دِيَةِ الرَّجُلِ) [قـالَ مركزُ الفتوى بموقـع إسـلام ويب التـابع لإدارة الـدعوة والإرشاد الديني بـوزَارةِ الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر في هـذا الرابط: وهـذا قَـوْلٌ شـاذٌّ يُخـالِفُ إجمـاعَ الصَّـحَابَةِ. انتهى]}، ثم خَـرَجَ [أَيِ القرضـاوي] بنَتِيجةٍ أنَّه {ولـذلك لا حَـرَجَ علينـا إذا تَغَيَّرَتْ فَتْوانـا في عَصْرِنا عن فَتْـوَى الأئمَّةِ الأَرْبَعَـةِ وقُلْنـا (أنَّ دِيَـةَ الْمَـرْأةِ مِثْـلُ دِيَـةِ الرَّجُـلِ)}؛ قُلْتُ [والكَلامُ مـا زالَ لِلشَّـيخِ الدمشـقي]، ومـا الـذي تَغَيَّرَ حـتى تَتَغَيَّرَ الفَتْـوَى عَمَّا مَشَى عليه أهلُ السُّـنَّةِ كُـلَّ تلـك العُصـور الطَّويلـةِ، مِن عَصْرِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِين إلى هـذا العَصْـرِ؟!، هَـلْ لِمُجَـرَّدِ

إرضـاءِ الغَـربِ؟!، أَمْ هي الهَزيمـةُ الفِكْرِيَّةُ أمـامَ غَـزْوِ الفِكْـر الغَـربيِّ؟!؛ وَ[قَـدْ] قـالَ الْقُـرْطُبِيُّ [في (الجـامع لأحكام القـرآن)] {وَأَجْمَـعَ الْعُلَمَـاءُ عَلَى أَنَّ دِيَـةَ الْمَـرْأَةِ عَلَى النِّصْـفِ مِنْ دِيَـةِ الرَّجُـلِ}، وقـد نَقَـلَ إجمـاعَ أهـلِ السُّنَّةِ والجَماعـةِ [أيضًـا] الإمـامُ الشَّـافِعِيُّ وابْنُ الْمُنْذِرِ والطَّحَـاويُّ والطَّبَـريُّ وَابْنُ عَبْـدِالْبَرِّ وابْنُ قُدَامَـةَ وابْنُ حَزْم وابْنُ تَيْمِيَّةَ وابْنُ رُشْدٍ والشَّوْكَانِيُّ، وكثـيرٌ غـيرُهم، وهو إجماعٌ صَحِيحٌ لم يُخالِفْه أَحَدٌ مِنَ المُتَقَدِّمِين ولا مِنَ المُتَـأَخِّرين مِن أهـلِ السُّـنَّةِ؛ فالشـيخُ القرضـاوي هنـا خالَفَ الإجمـاعَ الصَّـريحَ الـذي اِتَّفَـقَ عليـه أهـلُ السُّـنَّةِ كُلُّهم، ولَمَّا أرادَ أنْ يَبحَثَ له عن أَحَدٍ سَـبَقَه بمِثْـلِ هـذه الفَتْـوَى، لم يَجِـدْ إلا زَعِيمًـا للجَهْمِيَّةِ [يَعْنِي إبْـرَاهِيمَ بْنَ عُلَيَّةَ] وزَعِيمًا للمُعتَزلةِ [يَعْنِي أَبَا بَكْرِ الأَصَمِّ]، وهذا ليس بمُسْتَغْرَبٍ عليه، فقد أَخَذَ هذا مِن شَـيْخِه الغـزالي الـذي يقـولُ في كتابِـه (السُّـنَّةُ النَّبَويَّةُ) {وأَهْـلُ الحَـدِيثِ -أيْ أَهْلُ السُّنَّةِ- يَجعَلـون دِيَـةَ الْمَـرْأَةِ عَلَى النِّصْـفِ مِنْ دِيَـةِ الرَّجُـلِ، وهـذه سَـوْأَةٌ خُلُقِيَّةٌ وفِكْرِيَّةٌ، رَفَضَـها الفُقَهـاءُ المُحَقِّقون}!، فـانْظُرْ إلى شَـتْمِه لأهـلِ السُّـنَّةِ (وفيهم الصَّحابةُ والتابِعون والأئمَّةُ الكِبَارُ)، ووَصْفِ مَذهَبِهم بأنَّه (سَوْأَةٌ خُلُقِيَّةٌ وفِكْرِيَّةٌ)، بينما يَصِفُ سَـلَفَه مِنَ المُعتَزلـةِ والجَهْمِيَّةِ بـأنَّهم (فُقَهـاءُ مُحَقِّقـون)؛ ويقـولُ الشـيخُ القرضاوي [في مَوضِعٍ آخَـرَ] {جُمهـورُ العُلَمـاءِ يَقولُـون أنَّ دِيَةَ الْمَرْأَةِ نِصْفُ دِيَـةِ الرَّجُـلِ، وخـالَفَ ذلـك ابْنُ عُلَيَّةَ وَالأَصَمُّ -مِن عُلَمـاءِ السَّـلَفِ- وأنَـا أُرَجِّحُ رَأْيَهمـا}، فهـو يَعتَبِـرُ شَـيْخَي المُعتَزلـةِ والجَهْمِيَّةِ مِن عُلَمـاءِ السَّـلَفِ!، فَهَنِيئًا لِفَقِيـهِ العَصْـر القرضـاوي ولِشَـيْخِه الغـزالي سَلَفُهم شيخُ المُعتَزلةِ وشيخُ الجَهْمِيَّةِ، نِعْمَ السَّلَفُ لِنِعْمَ الخَلَـفُ!. انتهى باختصـار. وفي فيـديو بعنـوان (تحـذير العلامـة ابن جـبرين رحمـه اللـه من القرضـاوي) سُـئِلَ الشيخُ ابنُ جبرين (عضو الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث

العلمية والإفتاء): فقد كَثُرَ في الآوِنَـةِ الأخِـيرةِ تَسـاهُلُ يُوسُـفَ القرضـاوي مُفْتِي قَطَـرَ -وبـذلك يَـدعُو إلى التَّقـرِيبِ مـعِ الرافِضـةِ، وجَـوَازِ التَّمثِيـلِ مـع النِّسـاءِ والرِّجالِ- ودِفَاعُـه عن أهـلِ البِـدَعِ مِنَ الأشـاعِرةِ وغـيرِ ذلك؛ فمَا هي نَصِيحَتُكم تِجَاهَ هذه الفَتَـاوَى الـتي تَصـدُرُ أمامَ الناسِ؟. فأجابَ الشيخُ: لا شَكَّ أنَّ هذا الرَّجُـلَ معـه هذا التَّساهُلُ، سَبَبُ ذلك أنَّه يُرِيدُ أنْ يكـونَ مَحبُوبًـا عنـد عامَّةِ الناسِ حـتى يقولـوا أنَّه يُسَـهِّلُ على النـاسِ، وأنَّه يَتَّبِعُ الرُّخَصَ ويَتَّبِعُ اليُسْرَ، هذه فِكْرَتُـه، فـإذا رَأى أَكْثَرِيَّةَ الناسِ يَمِيلون إلى سَمَاعِ الغِنَاءِ قالَ {إنَّه ليس بحَرامٍ}، وإذا رَأى أنَّ كَثِيرًا مِنَ الناسِ يَمِيلـون إلى إباحـةِ كَشْـفِ المَرْأةِ وَجْهَها قالَ {إنَّ هـذا ليس بحَـرامٍ، إنَّه يَجـوزُ لهـا كَشْفُ وَجْهِها عند الأجْنَـابِ}، وهكـذا، فلأَجْـلِ ذلـك صـارَ يَتَسـاهَلُ، حـتى يُرْضِـي أكْثَرِيَّةَ النـاسِ، فنقـولُ لـك {لا تَستَمِعْ إلى فَتَاوَاه، وعليـك أنْ تَحْـذَرَها}. انتهى. وقـالَ الشيخُ محمد بنُ رزق الطرهوني (الباحث بمجمع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف الشـريف، والمـدرس الخـاص للأمـير عبداللـه بن فيصـل بن مسـاعد بن سـعود بن عبـدالعزيز بن عبـدالرحمن بن فيصـل بن تـركي بن عبدالله بن محمد بن سعود) في مقالةٍ لـه على موقعِـه في هـذا الرابط: وكتـابُ الشـيخ القرضـاوي المُسَـمَّى (الحَلَالُ والحَـرامُ) يُطْلِـقُ عليـه بعضُ العلمـاءِ الأفاضِـلُ (الحَلَالُ والحَلَالُ) لِمَا فيه من إباحَـةٍ لِمُحَرَّمـاتٍ لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ. انتهى. وقالَ الشيخُ خباب بن مروان الحمد (المـراقب الشـرعي على الـبرامج الإعلاميـة في قنـاة المجـد الفضـائية) في مقالـةٍ لـه بعنـوان (انظـروا عمَّن تأخذون دينكم) على هذا الرابط: والحقيقـةُ أنَّ أصـحابَ تَتَبُّع الرُّخَصِ صاروا يَأتُوننا بأسماءٍ جديدةٍ للفِقْهِ، فَطَوْرًا يقولـون {نحن مِن دُعـاةِ (تَطْـوِيرِ الفِقْـهِ الإسـلامِيِّ)}؛ وتـارَةً يقولـون {نحن أصـحابُ مَدرَسـةِ (فِقْـهِ التَّيسِـيرِ

والوَسَطِيَّةِ)}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الحمد-: ولهذا فإنَّ المُنتَسِبِين لأصحابِ مَدرَسةِ (فِقْهِ التَّيسِيرِ "أيِ التَّساهُلِ والتَّمْيِيعِ لِقَضايَا الشَّرِيعةِ") المُدَّعِين أنَّهم أولُو الوَسَطِيَّةِ والاعتِدالِ، فإنَّك واجِدٌ في كِتاباتِهم ودُرُوسِهم وفَتَاوِيهم عَجائبَ مِنَ الأقاوِيلِ التي يَرَوْنَ أنَّهم بها قد وافَقُوا بين الأصالةِ الفِقْهِيَّةِ والمُعاصَرةِ الزَّمَانِيَّةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ ناصرُ بنُ حمد الفهد (المُتَخَرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، والمُعِيدُ في كُلِّيَّةِ أصول الدين "قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة") في مقالة بعنوان (خُلَاصةُ بعض أفكار القرضاوي) على هذا الرابط: فإنَّ مِمَّا اُبْتُلِيَتْ به الأُمَّةُ في هذه الأزمان، ظُهورَ أقوام لَبِسوا رِدَاءَ العِلْم، مَسَخوا الشَّرِيعةَ باسْم (التَّجْدِيدِ)، وَيَسَّروا أسبابَ الفسادِ باسْم (فِقْهِ التَّيسِيرِ)، وفَتَحوا أبوابَ الرَّذِيلةِ باسْم (الاجتِهادِ)، ووَالَوْا الكُفَّارَ باسْم (تَحسِين صُورةِ الإسلام) [قالَ الشيخُ ياسر برهامي (نائبُ رئيس الدعوةِ السَّلَفِيَّةِ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مقالةٍ على موقعِه في هذا الرابط: يَوْمَ أنْ أفْتَى الدُّكْتُورُ يُوسُفُ القرضاوي بِأنَّه يَجوزُ لِلمُجَنَّدِ الأمْريكِيِّ أنْ يُقاتِلَ مع الجَيش الأمْريكِيِّ ضِدَّ دَولةِ أفغانِسْتانَ المُسلِمةِ لم يَنعَقِدِ اِتِّحادُ عُلَماءِ المُسلِمِين [يَعْنِي (الاتِّحادَ العالَمِيَّ لِعُلَماءِ المُسلِمِين) الذي يَرْأسُه القرضاوي] لِيُبَيِّنَ حُرمةَ مُوالَاة الكُفَّار، ولم تَنْطَلِق الألْسِنةُ مُكَفِّرةً ومُضَلِّلةً وحاكِمةً بالنِّفاق!، مع أنَّ القِتالَ والنُّصرةَ أعْظَمُ صُوَر المُوالَاةِ ظُهورًا، ودَولةُ أفغانِسْتانَ كانَتْ تُطَبِّقُ الحُدودَ وتُعلِنُ مَرجِعِيَّةَ الإسلام. انتهى. وقالَ الشيخُ سليمان الخراشي في مقالة له بعنوان (اعترافات دكتور عصراني) على هذا الرابط: مِنَ المعلوم أنَّ مِن أهَمِّ القَضَايَا التي حاوَلَ العَصريُّون [يَعْنِي الذِين يَحمِلُون فِكْرَ (المَدرَسةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ)] تَمييعَها أو تَحرِيفَها

أو حـتى إلغاءَهـا قَضِـيَّةَ الـوَلَاءِ والبَـراءِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسِّـس الـدعوة السـلفية بالإسْـكَنْدَرِيَّةِ) في (عَقِيـدة الـوَلَاءِ والبَـراءِ): الوَلَاءُ والبَراءُ مَبْدَأٌ أَصِيلٌ مِن مَبَادِئِ الإسلام ومُقْتَضَـيَاتِ (لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ)، فَلَا يَصِحُّ إيمـانُ أَحَـدٍ إلَّا إذا والَى أَوْلِيـاءَ اللهِ، وعـادَى أعـداءَ اللـهِ، وقـد فَـرَّطَتِ الأُمَّةُ الإسلامِيَّةُ اليومَ في هذا المَبْدَأِ الأصِيلِ، فَوَالَتْ أعداءَ اللهِ، وتَبَرَّأَتْ مِن أَوْلِيـاءِ اللـهِ، ولأجْـلِ ذلـك أصـابَها الـذُّلُّ والهَزِيمـةُ والخنـوعُ لأعـداءِ اللـهِ، وظَهَـرَتْ فيهـا مَظـاهِرُ البُعـدِ والانحِـرافِ عن الإسـلام. انتهى]، وعلى رَأْسِ هـؤلاء مُفْتِي الفَضَائيَّاتِ (يوسفُ القرضاوي)، حيث عَمِـلَ على نَشْـر هـذا الفِكْـر عَبْـرَ الفَضَـائيَّاتِ وشَـبَكةِ الإنـترنت والمُـؤْتَمَراتِ والـدُّروس والكُتُبِ والمُحاضَـراتِ. انتهى باختصار. وفي هـذا الرابط قـالَ مركـزُ الفتـوى بموقـع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر: في الصَّحِيحَين وغيرِهما، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ {مَـا خُيِّرَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْـرَيْنِ إِلَّا أَخَـذَ أَيْسَـرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ}، ولا بُدَّ أنْ يُفهَمَ أَوَّلُ كَلَامِها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ضَوءِ آخِـرِه، ولا يَصِـحُّ بَتْـرُ الكلامِ وفَصْـلُ مـا تَلَاحَمَ مِن جُمَلِـه، ففي قَولِها {مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا...} بَيَانُ أنَّ اِختِيـارَ النـبيِّ صـلى الله عليه وسلم لِلأَيْسَرِ مَشرُوطٌ بِبُعـدِه عنِ الإثمِ، وهـذا يَشمَلُ المكروهَ أيضًا لأنَّه قَـريبٌ مِنَ الإثمِ، ولـذلك قَـالَ النَّوَوِيُّ [في (شرح صحيح مسلم)] {فِيهِ اسْتِحْبَابُ الأَخْذِ بِالأَيْسَـرِ وَالأَرْفَـق مَـا لَمْ يَكُنْ حَرَامًـا أَوْ مَكْرُوهًـا}... ثم قالَ -أَيْ مركزُ الفتوى-: النـبيُّ صـلى اللـه عليـه وسـلم في أُمـورِ العِبـادةِ وحُقـوقِ اللـهِ تَعـالَى يَضْـرِبُ المَثَـلَ الأَعْلَى في التَّمَسُّكِ بالأفْضَلِ وتَحَرِّي الأحْسَنِ، كما قـالَ تَعالَى {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَـا أُنـزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم}، وهـذا

معلومٌ ظاهرٌ مِن حالِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم الـذي كـان يَقُـومُ [اللَّيْـلَ] حَـتى تَتَفطَّر قَـدَمَاه، فتقـولُ لـه السيدةُ عَائِشَةُ {لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَـا رسُـولَ اللَّهِ وَقَـدْ غَفَـرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَـدَّم مِن ذَنْبِـكَ وَمَـا تَـأَخَّرَ؟}، فيقـولُ {أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا}، قـالَ الشَّـوْكَانِيُّ في (نيـل الأوطار) {الْحَـدِيث يَـدُلُّ عَلَى مَشْـرُوعِيَّةِ إجْهَـادِ النَّفْسِ فِي الْعِبَـادَةِ مِنَ الصَّـلَاةِ وَغَيْرِهَـا، مَـا لَمْ يُـؤَدِّهِ ذَلِـكَ إلَى الْمَلَالِ، وَكَـانَتْ حَالُــهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ أَكْمَــلَ الأَحْوَالِ}... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتـوى-: أمَّا في الأمُـورِ المُباحــةِ المُســتَوِيَةِ الطَّرَفَين فيُســتَحَبُّ للمســلم أنْ يُخَفِّفَ على نَفْسِه باختيارِ الأَيْسَـرِ... ثم قـالَ -أيْ مركـزُ الفتـوى-: وأمَّا مسـألةُ اِختِيـارِ الأَيْسَـرِ مِن أقـوالِ أهـلِ العِلْمِ عنــد اِختِلافِهم، فهــذا لا يَصِــحُّ، فــإنَّ الأحكــامَ الشَّرعِيَّةَ لا تُؤخَذُ بالهَوَى ولا بالتَّشَهي. انتهى باختصـار.

وقـالَ الشـيخُ محمـد صـالح المنجد في كتـابِ (دروس للشيخ محمد المنجد): منَ البِدَعِ العَصْرِيَّةِ التي خَرَجَتْ ما يُعرَفُ بفِقْهِ التَّيسِير، وفِقْهُ التَّيسِير هو عِبَارةٌ عن اتِّبـاعِ الهَوَى، وجَمْعِ الرُّخَص واختراعِها... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المنجد-: هناك الآنَ مَدرَسةُ فِقْهِ التَّيسِير [والتي تُسَـمَّى أيضًا بـ (مَدرَسةُ فِقْهِ التَّيسِير والوَسَطِيَّةِ)، وهي نَفْسُـها (المَدرَسةُ العَقلِيَّةُ الاعتِزالِيَّةُ)]، هـذه المَدرَسـةُ القائمـةُ على الحِوَاراتِ على الفَضائيَّاتِ، وفِقْـهُ التَّيسِـير يُحـاولُ أنْ يَجْمَعَ لك أَيَّةَ رُخصةٍ أفْتَى بها أو قالَهـا عـالِمٌ أو أَحَـدٌ في كتابِ سابِقٍ مِن أَيِّ مَذهَبِ كانَ، وإذا لم يَجِـدْ يَختَـرِعُ فَتْوَى جَدِيـدةً، تُناسِـبُ العَصْـرَ (بِـزَعْمِهم)، تُوافِـقُ هَـوَى النـاس وتُخـالِفُ الكِتـابَ والسُّـنَّةَ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المنجد-: وَهَكَذَا كَثُـرَتِ الأَهْـواءُ في اتِّبـاعِ الـرُّخَص، ومَن تَتَبَّعَ رُخَصَ العلمـاءِ تَزَنْـدَقَ وخَـرَجَ مِن دِينِه، فإنَّه مـا مِن عالِمٍ إلَّا ولـه سَـقْطةٌ (أو زَلَّةٌ) واحِـدةٌ على الأقَـلِّ، فـإذا تَتَبَّعَ الإنسانُ هذه الـرُّخَصَ اِجتَمَـعَ فيـه الشَّـرُّ كُلُّه، ومـع

طُول عَهْدِ الناس بعَصْـر النُّبُـوَّةِ والبُعـدِ عن وَقْتِ النُّبُـوَّةِ زادَتِ الأَهْـواءُ واسـتَولَتِ الشَّـهَواتُ على النُّفـوس ورَقَّ الـدِّينُ لَـدَى النـاس، وزادَ الطِّينَ بَلَّةً اِرتِبـاطُ المسـلمِين بالغَربِ الذي اِستَولَى على مادِّيَّاتِهم وصَدَّرَ إليهم الفِكْـرَ الذي يَعتَنِقونه ويَرضَخون له، وتَرَكَ هذا الأَمْرُ أَثَـرَه -مـع الأسَفِ- حتى على بعض الدُّعاةِ، أو الذِين يَزعُمون نُصرةَ الإسـلام ويَتَصَـدَّرون المَجـالِسَ في الكَلَام، فصـارُوا يُريـدون إعـادةَ النَّظَـر في بعض الأحكـام الشـرعِيَّةِ، يقولون {ثَقِيلةٌ على الناس، الناسُ لا يُطِيقونها}، مـاذا تُريدون؟، قالوا {نُخَفِّفُ، نُرَغِّبُ الناسَ في الدِّين} [جـاءَ على المَوقِـع الرَّسـمِيِّ لِجَماعـةِ الإخـوانِ المُسـلِمِين (إخوان أونلاين) في مَقالةٍ بِعُنوانِ (عُلَماءُ الأزهَر صِـمامُ الأمـانِ لِلأُمَّةِ) على هـذا الرابط أنَّ الشَّـيخَ عبـدَالخالق الشريف (مَسئولَ قِسمِ نَشْـر الـدَّعوةِ بِجَماعـة الإخـوانِ المُسلِمِين) قالَ: فَلا بُدَّ أنْ يَصِلَ الداعِيَةُ إلى أنْ يَشـتاقُ النـاسُ لِدُروسِـه وخُطَبِه، ويُـؤثِرون الحُضـورَ إليـه على راحَتِهم. انتهى]، فَنَقـولُ لهم، أنتم تُريـدون إدخـالَ الناس مِن بـابِ ثم إخـراجَهم مِنَ الـدِّين مِن بـابِ آخَـرَ!، أنتم تُريدون إدخالَ الناس في دِين ليس هـو دِينَ اللـهِ!، أنتم تُريـدون أنْ تَنْشُـروا على النـاس إسـلامًا آخَـرَ غـيرَ الذي أنْزَلَه اللهُ!، أنتم تُريدون أنْ تُقَـدِّموا لِلنَّاس أحْكامًـا غَيرَ أحكام الشَّريعةِ الـتي أَتَى بهـا رَبُّ العـالَمِين!، مـاذا تُريـدون؟!، مـا هـو نَـوعُ الإسـلامِ الـذي تُريـدون تَعلِيمَـه للناس؟!، وأَيُّ شَريعةٍ هذه؟!، وأَيُّ أحكام؟!، ومِنَ الناس مَن يَتَطَـوَّعُ لِمُتـابَعَتِهم، ولا شَـكَّ أنَّ النـاسَ فيهم أَهْـلُ هَوَى وأَتْباعُ كُلِّ ناعِق، يُريدون يُسرًا ولا يُريدون مَشَـقَّةً، ويُريـدون سُـهولةً ولا يُريـدون تَكـالِيفَ صَـعْبةً، فنقـولُ، أَفْتِهم بعَدَم صلاةِ الفَجر لأنَّ صلاةَ الفَجر فيهـا مَشَـقَّةٌ!، وأَفْتِهم بعَدَم الصَّوم في الصَّـيفِ الحـارِّ لأنَّ الصَّـومَ في الصَّيفِ الحارِّ مَشَـقَّةٌ!، أَفْتِهم بـالْفِطْرِ والقَضَـاءِ [أَيْ أَنْ

يُفْطِرُوا فِي شَهْرِ رَمَضانَ، ثم يَقْضُوا فيما بَعْدُ، لِأجْلِ الْحَرِّ]!، وأَفْتِهم بصلاةِ الفَجرِ الساعةَ الثامِنةَ [أيْ بَعْدَ شُروقِ الشَّمسِ]!، فما دُمْتَ تُريدُ أنْ تُخَفِّفَ على الناس خَفِّفْ!، وقُلْ {إنَّ الرِّبَا ضرورةٌ عَصرِيَّةٌ}!، وهكذا صارَ الإسلامُ الذي يُقَدَّمُ للناسِ غيرَ الإسلام الذي أَنْزَلَه اللهُ... ثم قالَ -أي الشيخُ المنجد-: لكنْ كَيْفَ يَعْنِي {الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ} هذا الحديثُ ما مَعناه؟!، إذَنْ ماذا بعدَ أنْ نُلْغِيَ أيَّ أحكام ونقولَ {هذه يُعادُ النَّظَرُ فيها}؟!، فكيف يَحُسُّ الواحدُ أنَّه قَابِضٌ عَلَى الْجَمْرِ؟!، كيف يَحُسُّ أنَّ هنا فِتنةً وابتِلاءً مِنَ اللهِ؟!، اللهُ اِبتَلَى الناسَ بالتكاليفِ وابتَلَاهم بالمَشاقِّ، ماذا يَعْنِي {إسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ}؟!، ماذا يَعْنِي {حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ}؟!، إذا كنتَ تُريدُ إلغاءَ المَكارِهِ مِنَ الدِّين فأيْنَ الجَنَّةُ هذه التي تُريدون دُخولَها؟!، الجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فأيْنَ المَكارهُ؟!، أنتم تُريدون إلغاءَ المَكارِهِ كُلِّها بِحُجَّةِ التَّخفِيفِ على الناس وتَرغِيبِهم في الإسلام، أنتم تُرَغِّبونهم في شيءٍ آخَرَ غيرِ الإسلام، تُرَغِّبون في دِين آخَرَ تُشَرِّعونه مِن عندكم، وهذا التَّمادِي يَجعَلُ الداعِيَةَ هذا أو المُتَصَدِّرَ المُتَزَعِّمَ المُدَّعِيَ للعِلْم عَبْدًا لأهْواءِ البَشَرِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المنجد-: [يَقُولُ المُستَفتِي] {يا شيخُ، هذه ثَقِيلةٌ} يقولُ [أي المُفتِي] {خَلَاصٌ، بَلَاشٌ}، [يَقُولُ المُستَفتِي] {يا شيخُ، واللهِ ما قَدِرْتُ} قالَ [أي المُفتِي] {هذا مُبَاحٌ}، وَهَكَذَا يُصبِحُ الشَّرعُ وَفْقَ أهْواءِ الناس وشَهَواتِهم، ويُعادُ تَشكِيلُ دِين جَدِيدٍ، وأحكام جَدِيدةٍ، وفِقْهٍ جَدِيدٍ اِسمُه (فِقْهُ التَّيسِير) وهو قائمٌ على تَمييع الشَّريعةِ ومُراعاةِ أهواءِ الناس (ماذا يقولُ الناسُ؟، ما هو رَأْيُ الأغلَبِيَّةِ؟، يجوز)... ثم قالَ -أي الشيخُ المنجد-: ويَجبُ أنْ يَقومَ الدُّعاةُ إلى اللهِ بِمُقاوَمةِ داعِي الهَوَى، فالشَّريعةُ جاءَتْ لِمُقاوَمةِ الهَوَى وتَربِيَةِ الناسِ على تَعظِيمِ نُصوصِ

الشَّرع والتَّسلِيم لها وتَـرْكِ الاعتِـراض عليهـا وأنَّ النَّصَّ الشَّرعِيَّ حاكمٌ لا مَحكومٌ وأنَّه غَـيرُ قابِـلٍ لِلمُعارَضـةِ ولا لِلمُسـاوَمةِ ولا لِلـرَّدِّ ولا لِلتَّجْزئـةِ ولا لِلتَّخفِيض، وَلْيُـذَكِّر [أي الـداعِي] العامَّةَ والخاصَّـةَ بقـولِ اللـهِ تَعـالَى {وَمَـا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَـةٍ إِذَا قَضَـى اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَمْـرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَـرَةُ مِنْ أَمْـرِهِمْ، وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَدْ ضَـلَّ ضَـلَالًا مُّبِينًـا}، فلا بُـدَّ مِن تَربيَـةِ النـاس على التَّعَلُّق بـالآخِرةِ، وأنَّ الـدُّنْيا دارُ شَـهَوات وأهْـواءٍ، وأنَّ الجَنَّةَ قد حُجِبَتْ بِالمَكارِهِ، والنارَ قـد حُجِبَتْ بالشَّـهَواتِ، وأنَّ اليَقِينَ ما دَلَّ عليه الشَّرعُ، وما جـاءَ بـه الشَّـرعُ هـو مَصـلَحةُ النـاس ولـو جَهلـوا، ولـو قـالوا {ليس في هـذا مَصلَحَتُنا}، وأنَّ مِن مَقاصِدِ الشَّريعةِ تَعبِيـدُ النـاس لِـرَبِّ العالَمِين، وأنَّ الواحِدَ يَرْكَبُ المَشـاقَّ حـتى يَتَعَبَّدَ ويُـذَلِّلَ نَفْسَهُ لِلَّهِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المنجد-: ما هو المَقْصِـدُ الشَّرعِيُّ مِن وَضْـع الشَّـريعةِ؟، لمـاذا أَلْـزَمَ اللـهُ النـاسَ بالشَّـريعةِ؟، الغَـرَضُ مِن وَضْـع الشَّـريعةِ إخْراجُ المُكَلَّفِ عن داعِيَةِ هَـوَاه حـتى يكـونَ عَبْـدًا للـهِ؛ وَلْيَتَـذَكَّرْ هـؤلاء القَومُ أنَّ مُجاراةَ الناس في التَّرَخُّص والتَّيسِـير لا تَقِـفُ عنـد حَـدٍّ، فمـاذا نَفعَـلُ بمَن تَتَبَـرَّمُ مِن لُبْس الحِجَـابِ؟، ومَن يَتَبَرَّمُ مِن صِـيام الحَـرِّ في رَمَضـانَ؟، ومَن يَتَثَاقَـلُ عن السَّـفَر لِلْحَجِّ لِمَـا فيـه مِنَ المَشَـقَّةِ والأمْـراض المُعْدِيَةِ؟، وماذا نَصنَعُ بالجِهادِ الذي فيه تَضحِيَةٌ بـالنَّفْس والمالِ؟، فإذا كُنَّا نُريدُ أنْ نَنسَلِخَ مِن أَيِّ شيءٍ فيه ثِقَـلٌ فَأَيُّ دِين هذا الذي نُريدُ اتِّباعَه؟!؛ والتَّيسِيرُ الـذي يَسَّـرَه اللهُ للناس ورَخَّصَ فيه هذا [هو التَّيسِـير] الشَّـرعِيُّ، أمَّا الآخَرُ فتَيسِيرٌ بِدْعِيٌّ، التَّيسِـيرُ الشَّـرعِيُّ [هـو] كالْمَسْـح عَلَى الْخُفَّيْن والجَـورَبِ لِلْمُقِيم يَوْمًـا وَلَيْلَـةً وَلِلْمُسَـافِر ثَلَاثَةَ أيَّام، هذا تَيسِيرٌ شَرْعِيٌّ، {فَمَن كَـانَ مِنكُم مَّرِيضًـا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَـرَ} هـذا تَيسِـيرٌ شَـرْعِيٌّ،

أمَّا أنْ تَأْتِيَ وتقولَ {الرِّبَا ضـرورةٌ عَصـرِيَّةٌ} فهـذا كَلَامٌ فارِغٌ. انتهى باختصار.

(64)وقالَ الشيخُ يحيى بنُ عَلِيٍّ الحجوري (الذي أَوْصَـى الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أنْ يَخْلُفَه في التَّدريس بَعْدَ مَوتِه) في مَقالـةٍ لـه بِعُنـوانِ (الـرَّدُّ على القرضـاوي وأمثالِـه إنكـارهم رَجْمَ الـزانِي المُحصَـنِ) على مَوقِعِـه في هـذا الرابط: فَقَدْ سَمِعتُ كَلِمةً صَـوتِيَّةً لِيُوسُـفَ القرضـاوي، نَقَلَ فيها عن المُسَمَّى أبي زهرة [يَعنِي الشَّـيخَ (محمـد أبو زهرة) عُضْوَ مجمع البُحوثِ الإسلامِيَّةِ، الْمُتَوَفَّى عـامَ 1974م، وهو مِن أَصْـحابِ المَدرَسـةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ] أنَّه يُنكِـرُ رَجْمَ الـزانِي المُحصَـنِ وأنَّه كـانَ كاتِمًـا لِـذلك عِشْـرِينَ سَـنَةً وأنَّه الآنَ أَفْشـاه، وأَبَـانَ القرضـاوي بِأنَّه يَمِيلُ إلى هذا الرَّأي [قالَ الشَّيخُ القرضـاوي في مَقالـةٍ لـه بِعُنـوانِ (نَـدوةُ التَّشـريع الإسـلامِيِّ في لِيبْيَـا) على مَوقِعِـه في هـذا الرابط: قـالَ [أَيِ الشَّـيخُ (محمـد أبـو زهـرة)] {رَأْيِي أنَّ الـرَّجمَ كـانَ شَـريعةً يَهودِيَّةً، أَقَرَّهـا الرَّسـولُ في أَوَّلِ الأمـر، ثم نُسِـخَتْ}. انتهى باختصـار. وجـاءَ في مَقالـةٍ بِعُنـوانِ (رَجْمُ الـزانِي بين أبي زهـرة والقرضاوي) على هذا الرابط: ذَهَبَ الدُّكْتُورُ القرضاوي [إلى] أنَّ عُقوبةَ الزانِي [المُحصَن] تَعزيرِيَّةٌ ولَيسَتْ حَـدًّا ثابِتًا. انتهى باختصـــار. قُلْتُ: الاختِلافُ بين أبي زهـــرة والقرضاوي هو أنَّ الأوَّلَ يَـرَى عُقوبـةَ الـرَّجْم مَنسـوخةً أَمَّا الثانِي فَيَرَى أنَّهـا تَعزيرِيَّةٌ؛ وَقَـدْ أَلَّفَ الشـيخُ عِصـام تليمة (القِيَادِيُّ الإخوانِيُّ، وتِلمِيذُ القرضاوي وسِـكْرتيرُه الخاصُّ ومُدِيرُ مَكتَبِه، وعُضوُ جَبهةِ عُلَماءِ الأزهَـر، وعُضـوُ الاتِّحـادِ العـالَمِيِّ لِعُلَمـاءِ المُسـلِمِين، وعُضـوُ الجَمعِيَّةِ الشَّرعِيَّةِ بِمِصرَ) كِتابًا أَسْمَاهُ (لا رَجْمَ في الإسلام). وَقَدْ قالَ الشيخُ عبدُالكريم الخضير (عضو هيئة كِبـار العلمـاء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة

والإفتــاء) على مَوقِعِــه في هــذا الرابط: الحَــدُّ [هــو] العُقوبةُ المُحَدَّدةُ شَرعًا على المَعصِيَةِ، كَحَدِّ الـزِّنَى وحَـدِّ السَّرقةِ وحَدِّ شُـرْبِ الخَمْـر، إلى غَـير ذلـك مِنَ الحُـدودِ، فهو مُحَـدَّدٌ شَـرعًا لَا يُـزَادُ وَلَا يُنْقَصُ؛ والتَّعزيــرُ [هــو] العُقوبةُ الـتي تَرجِـعُ إلى اِجتِهـادِ الحـاكِمِ في تَقـدِيرِ مـا يَسـتَحِقُّه هـذا العاصِـي. انتهى] وأكَّدَه بِـأنَّ مـا جـاءَ مِنَ الأدِلَّةِ في رَجْمِ النَّبِيِّ صَـلَى اللـهُ عليـه وسَـلَّمَ [لِلـزَّانِي المُحصَــن] ليس حَــدًّا وإنَّمــا هــو تَعزِيــرٌ، قــالَ [أيِ القرضاوي] {والتَّعزِيرُ ذا الآنَ صَعْبٌ، لا يُقْبَلُ التَّعزيـرُ ذا الآنَ}، وهذه كَلِمةٌ شَنِيعةٌ أعـرَبَ [أيِ القرضـاوي] فيهـا وفي أمثالِهـا عن زَيغِه بِتَصَـدِّيه لِـرَدِّ حُكْمٍ عَدِيـدٍ مِن أدِلَّة الكِتابِ والسُّنَّةِ التي قامَ عليها إجماعُ الأُمَّةِ، فَـرَأيْتُ مِنَ المُهِمِّ بَيَــانُ شُــؤْمِ هــذه الكَلِمــةِ وعَظِيمِ ضَــرَرِها على قائلِها، مُذَكِّرًا بِقَولِ النَّبِيِّ صَـلَى اللـهُ عليـه وسَـلَّمَ {إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَـةِ مِنْ سَـخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَـا بَـالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ}... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الحجـوري-: وتَمَـرُّدُ القرضـاوي وسَـلَفِه [يَعنِي الشَّـيخَ (محمـد أبـو زهـرة)] في ذلـك على حُكمِ اللـهِ وحُـدودِه نَظِـيرُ تَمَـرُّدِ اليَهودِ قَبْلَهم على حُكمِ اللهِ وحُـدودِه الـتي أنزَلَهـا اللـهُ على نَبِيِّه مُوسَى عليـه الصَّـلاةُ والسَّـلامُ في التَّوْرَاةِ ولا فَرْقَ، فَهُمْ أحرَى بِمُشابَهةِ اليَهودِ في ذلـك حَـذْوَ الْقُـذَّةِ بِالْقُذَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الحجوري-: وقَـدْ ثَبَتَ أمـرُه وإقامَتُه صَلَى اللهُ عليه وسَلَّمَ لِهذا الحَـدِّ ثُبوتًـا قَطعِيًّا لا يُمكِنُ أنْ يُنكَرَ، ولا يَجْحَدُه إلّا مَن خَتَمَ اللهُ على قُلـوبِهم وعلى سَـمْعِهم وعلى أبصـارِهم غِشـاوةٌ... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ الحجوري-: قـالَ اِبْنُ حَـزْمٍ في (طَـوْقُ الحَمامَـةِ) {وقَدْ أجمَـعَ المُسـلِمون إجماعًـا لا يَنقُضُـه إلا مُلحِـدٌ أَنَّ الزانِي المُحصَنَ عليه الرَّجمُ حتى يَموتَ}... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الحجـوري-: وقـالَ الزَّجَّاجُ في (مَعَـانِي الْقُـرْآنِ) {أجمَعَتِ الفُقهاءُ أنَّ مَن قالَ (إنَّ المُحصَنَين لا يَجِبُ أنْ

يُرجَما إذا زَنَيَا وكانا حُرَّين) كافِرٌ}؛ وَكَـذَا قـالَ الأَزْهَـرِيُّ في (تَهْـذِيبُ اللُّغَـةِ)... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الحجـوري-: وقــالَ النَّحَّاسُ في (مَعَــانِي الْقُــرْآنِ) {وقَــدْ أجمَعَتِ الفُقهاءُ على أنَّه مَن قالَ (لا يَجِبُ الـرَّجمُ على مَن زَنَى وهـو مُحصَـنٌ) أنَّه كـافِرٌ}، وَكَـذَا قـالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ فِي (لِسَانُ الْعَرَبِ). انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي في مَقالـةٍ بِعُنـوانِ (الإجمـاعُ على كُفـرِ مُنكِـرِ الرَّجمِ في الإسلامِ) على مَوقِعِـه في هـذا الرابطِ: وقَـدِ اِتَّفَقَتِ المَذاهِبُ الفِقهيَّةُ، سَوَاءً مَذاهِبُ أهلِ الحَدِيثِ أو أهلِ الـرَّأيِ أوِ الظاهِرِيَّةِ، على الـرَّجمِ، بَـلِ اِتَّفَقـوا على تَكفِـيرِ مَن أنكَـرَ الـرَّجمَ. انتهى. وجـاءَ في هـذا الرابط على مَوقِعِ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتـاء، أنَّ مَجلِسَ هَيْئَةِ كِبارِ العُلَماءِ قالَ: يُقَرِّرُ المَجلِسُ أنَّ الـرَّجمَ حَدٌّ ثابِتٌ بِكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسولِ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم وإجمـاعِ الأُمَّةِ، وأنَّ مَن خـالَفَ في حَـدِّ الـرَّجمِ لِلزَّانِي المُحصَنِ فَقَـدْ خـالَفَ كِتـابَ اللـهِ وسُـنَّةَ رَسـولِه وإجماعَ الصَّحابةِ والتابِعِين وجَمِيعِ عُلَمـاءِ الأُمَّةِ المُتَّبِعِين لِدِينِ اللهِ، ومَن خالَفَ في هذا العَصرِ فَقَدْ تَأَثَّرَ بِـدِعايَاتِ أهلِ الكُفـرِ وتَشـكِيكِهم بِأحكـامِ الإسـلامِ. انتهى. وقـالَ الشيخُ عَبدُالعَزِيزِ مُختَار إِبرَاهِيم (أُسْتَاذُ الحَدِيثِ وعُلُومِـهِ بجَامِعةِ تَبُوك) في (العَصْرَانِيُونَ وَمَفْهُومِ تَجْدِيدِ الـدِّين): وأمَّا حَدُّ الرَّجم فَإنَّ جَمِيـعَ العَصْـرانِيِّين [يَعنِي (أصـحابَ المَدرَسةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ)] يُنكِرونه. انتهى.

(65)وجاءَ في موسوعةِ الفِرَق المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعــة من البــاحثين، بإشــراف الشــيخ عَلــوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): محمد عبده [هو] صاحبُ المدرسـةِ العقليةِ الاعتزاليةِ [وقد تُوُفِّيَ محمد عبده عامَ 1323هـ، وكان يَشْغَلُ مَنْصِبَ (مفتي الديار المصـرية). وقـد قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ في (المَخْـرَج مِن الفِتنـة): ولا

أقولُ كما قال الفاضلُ أحمـد شـاكر رحمـه الله تعـالى {محمد عبده وجمال الدين الأفغـاني جـاهِلان بالسُّـنَّةِ}، بَلْ أقولُ {إنَّ محمد عبده ضالٌّ}. انتهى باختصار]، التي اصطلح على تَسْمِيَتِها بالمَدرَسة الإصلاحِية [أو المدرسة العقلية الحديثة]!، والتي ظهرت أوائـل هـذا القـرن في مصر وخرج من تحت عَبَاءَتِها كثيرٌ مِنَ الكُتَّابِ... ثم جـاءَ -أيْ في الموســوعةِ-: والحــقُّ الــذي لا رَيْبَ فيــه أنَّ المعتزلـةَ -وإنْ رَحَلَتْ بأعلامِهـا ومَشـاهيرها- فَقَـدْ بَقِيَ الاعتزالُ بكُلِّ معانِيه وصُوَره، بَقِيَ الاعـتزالُ تحت فِـرَق تَسَـمَّتْ بأسـماءٍ أخـرَى، وبَقِيَ بِمَناهِجِـه وأُصُـولِه تحت أشخاص يَنتَسِـبون إلى السُّـنَّةِ بأَلْسِـنَتِهم... ثم جـاءَ -أيْ في الموســوعةِ-: يُحــاوِلُ بعضُ الكُتَّابِ والمُفَكِّرِين في الوقتِ الحاضر إحياءَ فِكْرِ المُعتَزلةِ مِن جَدِيدٍ بَعْدَ أنْ عَفَا عليه الزَّمَنُ أو كادَ، فألْبَسُوه ثَوْبًا جَدِيدًا، وأطلقـوا عليـه أسـماءً جَدِيـدةً مِثْـلَ (العقلانِيَّة أو التَّنـوير أو التَّجْدِيـد أو التَّحَرُّر الفِكْرِيّ أو التَّطَوُّر أو المُعاصَرة أو التَّيَّار الـدِّينِيّ المُستَنِير أو اليَسَار الإسلامِيّ)، وقد قَـوَّى هـذه النَّزْعَـةَ التَّأَثُّرُ بالفِكْرِ الغَرْبيِّ العقلانيِّ المادِّيِّ، وحـاوَلوا تفسـيرَ النُّصوصَ الشـرعيةَ وَفْـقَ العقـلِ الإنسـانيِّ، فَلَجَئُوا إلى التأويلِ كما لَجَأَتِ المعتزلـةُ مِن قَبْـلُ... ثم جـاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: وأهْمُ مَبْـدَأٍ مُعْتَـزِلِيٍّ سـارَ عليـه المُتَـأَثِّرون بالفِكْرِ المُعْتَزِلِيِّ الجُدُدُ هو ذاك الذي يَزْعُمُ أنَّ العقلَ هو الطريقُ الوحيدُ للوُصـولِ إلى الحقيقـةِ، حـتى لَـوْ كـانتْ هذه الحقيقةُ غَيبِيَّةً شَرْعِيَّةً، أيْ أنَّهم أخضعوا كُلَّ عقيدةٍ وكُـلَّ فِكْـر للعقـلِ البَشَـريِّ القاصِـر... ثم جـاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: وهناك كُتَّابٌ كثيرون مُعاصِـرون، ومُفَكِّرون إسـلامِيُّون، يَسِـيرون على المنهج [أيْ منهج (المدرسـة العقليــة الاعتزاليــة) الــتي تُسَــمَّى بـــ (المدرســة الإصلاحية!)] نَفْسِـه ويَـدْعُون إلى أنْ يكـونَ للعقـلِ دَورٌ كبيرٌ في الاجتهادِ وتطويرِه، وتَقْيِيمِ الأحكـامِ الشـرعيةِ،

وحــتى الحــوادِث التاريخيَّة، ومِن هــؤلاء فهمي هويــدي ومحمــد عمــارة وخالــد محمــد خالــد [ت1996م] ومحمــد سليم العوا وغيرهم... ثم جاءَ -أَيْ في الموســوعةِ-: ولا شَــكَّ بأهميَّةِ الاجتهــادِ وتحكيم العقــلِ في التَّعامُــلِ مــع الشريعةِ الإسلاميَّةِ، ولكنْ يَنبَغِي أنْ يكونَ ذلك في إطار نُصُوصِــها الثابتــةِ، وبِــدَوَافِعَ ذاتِيَّةٍ، وليس نتيجــةَ ضـغوطٍ أجنبيَّةٍ وتــأثيراتٍ خارجيَّةٍ لا تَقِــفُ عنــد حَــدٍّ، وإذا انجَــرَفَ المســلمون في هــذا الاتِّجــاهِ (اتِّجــاهِ تَــرويض الإســلام بمُستَجِدَّاتِ الحيــاةِ والتــأثير الأجنبِيِّ) بَــدَلًا مِن (تَــرويض كُلِّ ذلك لمَنْهَجِ اللهِ الــذي لا يَأْتِيــه الباطِــلُ مِن بين يَدَيْــه ولا مِن خَلْفِه)، فستُصْبِح النتيجةُ أنْ لا يَبْقَى مِنَ الإسلام إلَّا اسْمُه، ولا مِنَ الشريعةِ إلَّا رَسْمُها، ويَحصُلُ للإســلام ما حَصَلَ للرسالاتِ الســابقةِ الــتي حُــرِّفَتْ بســببِ اتِّبَــاعِ الأهــواءِ والآراءِ حــتى أَصــبَحَتْ لا تَمُتُّ إلى أُصُــولِها بــأَيِّ صِــلَةٍ... ثم جــاءَ -أَيْ في الموســوعةِ-: وكــانَ مِن رجَــالِ هذه المدرسةِ [أي (المدرســة العقليــة الاعتزاليــة) الــتي تسمى بـ (المدرسة الإصلاحية!)] المؤسِّسِين لها جمــال الدين الأفغــاني، وتلميــذُه محمــد عبــده وتلاميــذُه محمــد مصــطفى المــراغي [الــذي كــان يَشْــغَلُ مَنْصِــبَ (شــيخ الأزهر)] ومحمد رشــيد رضــا، وغــيرُ هــؤلاء كَثِــيرٌ؛ وكــان لهــــذه المدرســــة آراءٌ كثــــيرةٌ تُخــــالِفُ رَأْيَ الســــلفِ، وشَطَحاتٌ ما كانوا لِيَقَعُوا فيها لَوْلَا مُبــالَغَتُهم الشــديدةُ في تحكيم العقلِ في كُلِّ أُمُور الدِّين حتى جاوَزُوا الحَقَّ والصَّــوابَ... ثم جــاءَ -أَيْ في الموســوعةِ-: المدرســةُ الإصــــلاحية هي إحيــــاءٌ للمنهج الاعــــتزاليِّ في تَنَــــاوُلِ الشريعةِ وتحكيم العقلِ فيما لا يُحْتَكَمُ فيه إليــه؛ ويُمْكِنُ تحديدُ ما تَجتَمِعُ عليه آراءُ تلك المدرسةِ في كَلِمةٍ واحدةٍ هي ("التطــوير" أو "العَصْــرانِيَّة") ومــا تَعْنِيــه مِن تَنَــاوُلِ أُصــولِ الشــريعةِ وفُروعِهــا بالتعــديلِ والتَّغيِــير، تَبَعًــا للمنــاهجِ العقليــةِ الــتي اصــطنعَها الغَــرْبُ حــديثا، أو مــا

تُمْلِيه عَقْلِيَّاتُ أربابِ ذلك المـذهبِ، الـتي تَتَلْمَـذَتْ لتلـك المنـاهجِ... ثم جـاءَ -أيْ في الموسـوعةِ-: محمـد رشـيد رضا بَدَأَ يَتَحَوَّلُ تدريجيًّا مِن منهجِ المدرسـةِ العقليـةِ إلى منهجِ السلفِ، ولعلَّ بِدايَةَ التَّحَـوُّلِ أَعقَبَتْ وفـاةِ أسـتاذِه محمـد عبـده، فقـد صـارَ يَهتَمُّ بطَبْـعِ كُتُبِ السـلفِ فِي مَطْبَعَةِ الْمَنَارِ [وهي المَطْبَعَةُ التي أَسَّسَها محمد رشـيد رضا]، مِثْل كُتُبِ ابن تيميةَ وابن القيم وابن عبـدالوهابِ ونحوهم... ثم جـاءَ -أيْ في الموسـوعةِ-: ونحن وإنْ كُنَّا لا نَـزْعُمُ أنَّ كُـلَّ انحـرافٍ في تَقْنِين الأحكـام الشـرعيةِ ومَيْل بِها عن الحَقِّ أنَّه أَثَرٌ مِن آثار المدرسةِ العقليـةِ إلَّا أنَّنا نُؤَكِّدُ أنَّ كثيرًا مِن ذلـك يَسْـتَنِدُ إلى آرائِهم ويَسْـتَدِلُّ بأقوالِهم ويَسْتَشْـهدُ بهـا، ومـا هـذا إلَّا مِعْيَـارٌ للتَّأَثُّرِ بهـا [أَيْ بالمدرسةِ العقليةِ]. انتهى باختصار.

(66)وقالَ الشـيخُ أنس بن محمـد جمـال بن حسـن أبـو الهنود في (التجديد بين الإسـلام والعصـرانيين الجُـدُدِ): إنَّ رجالَ المدرسةِ العصرانيةِ الحديثـةِ ليسـوا على قَلْبِ رَجُـــلٍ واحــدٍ، ولا على اتِّفـــاق في جميــــع الأُصـــولِ والمفاهيم، ولذلك ما يُقَرِّرُه أَحَدُهم ويُـدافِعُ عنـه يُنْكِـرُه آخَرون... ثم قالَ -أي الشيخُ أبو الهنود-: إنَّ العصرانيين في تجديـدِهم ليسـوا سَـواءً، لكنْ بعضُـهم يَـرَى أنَّ هـذا التَّجديدَ يَنبَغِي أنْ يَطَـالَ جميـعَ مَجَـالَاتِ الـدِّين، لا فَـرْقَ بين أَصـلٍ وفـرعٍ، ولا مـا هـو مِن مسـائل الاعتقـادِ أو التشريعِ، وأكثرُهم على أنَّ التجديدِ مقصورٌ على ما دُون مسـائلِ العقيـدةِ والعبـادةِ، مِن مسـائلَ في المُعـامَلَاتِ والسِّيَاسةِ والاقتصادِ إلى غيرِ ذلك. انتهى.

(67)وقـالَ الشـيخُ خالـد كبـير علال (الأسـتاذ بقسـم التــاريخ بجامعــة الجزائــر) في (وَقَفــات مــع أَدْعِيَــاءِ العقلانِيَّةِ): الشرعُ كلامُ اللـهِ ورسـولِه، وبمـا أنَّه كـذلك،

فَبِالضَّـرورةِ أنَّه حَـقٌّ ويَقِينٌ [أيْ في ذاتِـه لا في دلالتِـه، بالنسـبة للقـرآن، لأن النصـوصَ القرآنيـةَ منهـا مـاهو قَطعِيُّ الدلالةِ ومنها ما هـو ظَنِّيُّ الدلالـةِ؛ وفي ذاتِـه لا في ثُبوتِـه ولا في دلالتِـه بالنسـبة لِلسُّـنَّةِ لأنَّ النصـوصَ النَّبَوِيَّةَ منهـا مـاهو قَطعِيُّ الثبـوت ومنهـا مـا هـو ظَنِّيُّ الثبوت ومنها مـاهو قَطعِيُّ الدلالـة ومنهـا مـا هـو ظَنِّيُّ الدلالـة]، وهـذا خِلَافُ الـدَّلِيلِ العقليِّ الـذي هـو دَلِيـلٌ نِسْـبِيٌّ محـدودٌ يَجْمَـعُ بين اليَقِين والشَّـكِّ والظَّنِّ والاحتِمالِ [أيْ في ذاتِه]، وبما أنَّ الـدليلَ الشـرعيَّ هـو حَـقٌّ وعِلْمٌ في ذاتِـه، فلا يُمْكِنُ للـدليل العقليِّ أنْ يَتَقَدَّمَه، ولا يكونُ أساسًـا لـه، ولا يُزاحِمُـه، ولا يُسـاويه، ولا يُضْفِي عليه اليَقِينَ والصَّـلاحِيَّةَ والصَّـوَابَ، فهـذا لن يَحْدُثَ مع الـدِّين الحَـقِّ، لكنْ في وُسْـعِه -أي العقـلِ- أنْ يَفْهَمَ الشرعَ ويَكْتَشِـفَ أسـرارَه وحِكَمَـه... ثم قـالَ -أي الشيخُ خالد-: العقـلُ وسـيلةٌ لِفَهْمِ الـوَحْي، وليس أصْـلًا له، فَلا العقـلَ الصـريحَ يسـتطيع الاسـتغناءَ عن الشـرع الصـحيحِ، ولا الـوَحْيُ جـاء لتعطيـلِ العقـلِ وإبعـادِه عن فَهْمِ الشَّرع وتسخير الطبيعةِ لصالحِه، وإنَّمـا وَضَـعَه في مكانِه الصحيحِ والمُناسِبِ له... ثم قال -أي الشيخُ خالد-: الوَحْيُ هو الأساسُ والمُنطَلَـقُ، والمُوَجِّهُ والـرَّقِيبُ، مِنَ البِدايَـةِ إلى النِهَايَـةِ؛ والعقــلُ وسـيلةٌ لِفَهْمِ الشــرع واستخراجِ مَعَانِيه، والحِرْصِ على تَطبِيقِـه والالْتِـزامِ به. انتهى.

(68)وقالَ الشيخُ محمد راتب النابلسي (أستاذ العقيـدة الإسلامية بجامعة أم درمان "فرع مجمـع أبي النـور في دمشق") في مقالة له على موقعه في هذا الرابط: في ظـاهرةٍ خطـيرة جـدًّا في الأوسـاط الإسـلامية، وهي تَحكِيمُ العَقْلِ بالنَّقْلِ، فالإنسانُ يَتَوَهَّم أنَّ عقلَه مِقْيَاسٌ مُطْلَقٌ للمَعْرِفةِ، هذا كلامٌ غيرُ صحيحٍ إطلاقًا... ثم قالَ -

أَي الشيخُ النابلسي-: الدِّينُ في أَصْلِه نَقْلٌ، والعقلُ مُهِمَّتُه التَّأَكُّدُ مِن صِحَّةِ النَّقْلِ، ثم فَهْمُ النَّقْلِ... ثم قالَ -أَي الشيخُ النابلسي-: الإنسانُ إذا استَعانَ بعقلِه على مَعرفةِ حِكمةِ الشرع لا يُوجَدُ مانِعٌ، أمَّا يَستَعِينُ بعقلِه على إلغاءِ حُكْمٍ شرعيٍّ هنا الخطورة، هذا اتِّجَاهٌ قَدِيمٌ، اتِّجَاهٌ مُعتَزِلِيٌّ، تَحكِيمُ العَقْلِ بالنَّقْلِ... ثم قالَ -أَي الشيخُ النابلسي-: العقلُ مسموحٌ له أنْ يَتَأَكَّدَ مِن صِحَّةِ النَّقْلِ، والعقلُ مسموحٌ له أنْ يَفْهَمَ النَّقْلَ، لكنْ ليس مسموحًا له أَبَدًا أنْ يُلْغِيَ النَّقْلَ، إذا أَلْغَى النَّقْلَ صارَ نِدًّا لِلمُشَرِّعِ. انتهى.

(69)وقالَ الشيخُ خالد السبت (الأستاذ المشارك في كلية التربية "قسم الدراسات القرآنية" في جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل في الدمام) في مقالة له بعنوان (خصائص أهل السنة والجماعة "3") على موقِعِه في هذا الرابط: أصحابُ المدرسةِ العقليَّةِ الحديثةِ هُمُ اِمتِدادٌ لِلْمُعتَزِلةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالله الخليفي في (تَقويمُ المُعاصِرِين): المَدرَسةُ العَقلِيَّةُ الحَدِيثةُ هي اِمتِدادٌ لِلْمَدرَسةِ العَقلِيَّةِ القَدِيمةِ (المُعتَزِلةِ). انتهى باختصار.

(70)وقالَ عاطف عزت في كتابِه (السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية): لم يَتَرَدَّدِ النابِهون مِنَ المُفَكِّرين ومِن رجالِ البلادِ الوَطَنِيِّين ومِنَ القادةِ والوُجَهاءِ في الانضمام للْمَاسُونِيَّةِ [قالت هيئةُ البَثِّ الإسرائيليّ على موقعها في هذا الرابط نَقْلًا عن أندراوس حداد (عُضْو الْمَاسُونِيَّةِ): الْمَاسُونِيُّ لا يَتَعامَلُ مع الدِّين، ولا يَتَعامَلُ مع مفهوم الأُلُوهِيَّةِ. انتهى باختصار. وجاءَ في (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف ومراجعة

الشيخ مانع بن حماد الجهني): لم يَعْرفِ التاريخُ مُنَظَّمـةً سِرِّيَّةً أقوَى نُفوذًا مِنَ الْمَاسُونِيَّةِ، وهي مِن شَرِّ مـذاهِبِ الهَدْمِ الـتي تَفَتَّقَ عنهـا الفِكْـرُ اليهـوديُّ. انتهى]، نَـذْكُرُ منهم الشـيخَ (محمـد أبـو زهـرة [عضـو مجمـع البحـوث الإسلامية])، والشيخَ الإمامَ (محمد عبـده [وكـان يَشْـغَلُ مَنْصِبَ (مفتي الديار المصرية)]) وهو رَجُلُ الدِّين الأكثرُ لِيبرالِيَّةً وعِلْمًا وتَحَضُّرًا والذي كانَ حَريصًا على الحُصولِ على دَرَجـةِ الماجسـتيرِ مِنَ المَحْفَـلِ المَاسُـونِيِّ. انتهى باختصار.

(71)وقـالَ أسـامة عبـدالرحيم في مقالـة لـه بعنـوان (الأزهـر عنـد أعتـاب الماسـون) على هـذا الرابط في موقع الألوكة الذي يُشْرفُ عليه الشيخُ سعدُ بنُ عبداللـه الحميد (الأستاذ المشـارك بقسـم الدراسـات الإسـلامية في كلية التربية بجامعة الملك سـعود بالريـاض): مُفْتِي الـدِّيَار المِصْـريَّة الـدُّكتورُ عليّ جمعـة (المُرَشَّـحُ الأَقْـوَى لمَنْصِبِ شيخ الأزهـر [وقـد شَـغَلَ مَنْصِـبَ عُضْـوِيَّةِ هيئـةِ كِبَار العلماءِ]) اِحْتَفَـلَ بِعِيـدِ ميلادِه ال57 في عُقْـرِ أَحَـدِ أَفْرُع الجَمْعِيَّاتِ الْمَاسُونِيَّةِ؛ الحَفْلُ السَّـاهِرُ الـذي أقامَـه نادِي (ليـونز) المَشْـبُوه -والـذي يَرأسُـه مستشـارُ البابـا شـنودة- اِمْتَـدَّ حـتى الثَّانيـةَ عَشْـرةَ والنِّصـف لَيْلًا، ولم يَقْطَعْ لَحَظاتِ الأُنْس إلَّا دُخولُ فَنَّانِ مِصْرَ الاستعراضِـيِّ الأَوَّل راقِصًـا وهـو يَحْمِـلُ (تورتـةَ الإفتـاءِ)، وظَـلَّ يُغَنِّي بِلِسـانٍ أَعْجَمِيٍّ غـير مُبِين {هـابي بِـرث داي تُـو يُـو يـا مُفْتِي}، وهنا ردَّدَ الماسـونُ الحاضِـرون مُحْتَفِينَ {سَـنَة حلوة يا جميل}!... ثم قالَ -أيْ أسـامة عبـدالرحيم-: إنَّ تاريخَ اختراق الماسـون للأزهـر أَقْـدَمُ مِن سـنواتِ عُمُـر المُفْتِي ال57، يُؤَكِّدُ ذلـك مـا أَوْرَدَه الكـاتبُ محمَّد محمَّد حسين مِن أنَّ جمالَ الدِّين الأفغانيَّ هو مؤسِّسُ مَحْفَـلَ كـوكبِ الشَّـرقِ -أَحَـدِ أَهَمِّ مُنَظَّمـاتِ الْمَاسُـونِيَّةِ حينَهـا-

ورَئيسُه، وأنَّ محمَّد عبده كان عُضْوًا في هذا المَحْفَل... ثم قالَ -أيْ أسامة عبدالرحيم-: ولقد نَجَحَ الماسونُ في استدراج جمالِ الدِّين الأفغانيِّ، ثُمَّ محمَّد عبده الذي تَوَلَّى القضاءَ والإفتاءَ في مِصْرَ... ثم قالَ -أيْ أسامة عبدالرحيم-: نالَ محمَّد عبده رضَا الماسونِ ومِن خَلْفِهم اليَهُود، فَعُيِّنَ مُفْتِيًا للدِّيَار المِصريَّة!، وأصْبَحَ صَدِيقًا لِلُّورْدِ كُرُومَرَ، المندوبِ السَّامِي [المَندُوبُ السَّامِي هو لَقَبٌ اسْتُخدِمَ في الإمْبِرَاطُوريَّةِ البريطانِيَّةِ لِشَخْص المُكَلَّفِ بإدارةِ المَحْمِيَّاتِ والأراضِي التي ليستْ تحتَ السِّيَادةِ البِريطانِيَّةِ بالكامل [يَتِمُّ استخدامُ لَقَبِ (الحاكِم) بَدَلًا مِن (المَندُوب السَّامِي) في حالةِ وُقوع البَلَدِ تحتَ السِّيَادةِ البِريطانِيَّةِ الكاملة]، وهذا الشَّخْصُ كان يَتْبَعُ وزَارةَ المُستَعْمَراتِ البِريطانِيَّةِ، وكان يُعتَبَرُ الحاكِمَ الفِعْلِيَّ في البَلَدِ الواقعةِ تحت الاِنْتِدابِ (الذي هو في حَقِيقَتِه احتلالٌ)، فهو يَقُومُ مِن خَلْفِ السِّتَار بإدارةِ شُؤُون البلادِ والتَّدَخُّلِ في كُلِّ كبيرةٍ وصغيرةٍ] البِريطانيِّ لمِصْرَ، والحاكِمِ الفِعْلِيِّ لها آنَذَاكَ. انتهى باختصار.

(72)وجاء على موقع بوَّابة أخبار اليوم التابع للمؤسسة الصحفية المصرية (دار أخبار اليوم) في هذا الرابط: قالَ الدكتورُ إبراهيم الهدهد (رئيس جامعة الأزهر) {تُوجَدُ بعضُ المعلوماتِ المغلوطةِ عنِ المنهجِ التعليميِّ في الأزهر ودَوْرِه في مُواجَهةِ الإرهابِ والتَّطَرُّف}، مؤكِّدًا أن المنهجَ يَجمَعُ بين العقلِ والنقلِ ويَستَنِدُ لنُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ وضوابطِ الفَهْمِ الصحيحِ للنُّصوصِ؛ وأضاف أنَّ السببَ الذي جعلَ الأزهرَ يَعتَنِقُ المذهبَ الأشعري مِن حيث العقيدةُ هو أنه منذ نشأتِه حتى الآن قائمٌ على ما قَرَّرَه الرسولُ وصحبُه الكرامُ

ولم يُكَفِّرْ أَحَدًا مِن أهلِ القِبْلةِ... وأكَّدَ أنَّ الأزهـرَ يُطَـوِّرُ مَناهِجَه لمُواجَهةِ العصرِ ومُواكَبةِ تَطَوُّراتِه. انتهى.

(73)وجاء على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسـة الأزهـر) في هـذا الرابط: وَجَّهَ الإمـامُ الأكـبرُ الأستاذُ الدكتورُ أحمدُ الطيب [شيخُ الأزهرِ] مساءَ اليـومِ كلمــةً للأُمَّةِ في افتتــاحِ فَعَالِيَّاتِ مُــؤْتَمَرِ (مَن هُمْ أهــلُ السُّنَّةِ والجماعةِ)، بالعاصمةِ الشيشانيةِ جروزني، وذلــك بحُضورِ جَمْعٍ مِن علماءِ الأُمَّةِ مِن مُخْتَلَـفِ أنحـاءِ العـالَمِ، ولَفَتَ فضيلةُ الإمامِ الأكبرِ إلى أنَّ مفهومَ (أهـل السُّـنَّة والجماعـة) الـذي كـان يَـدُورُ عليـه أَمْـرُ الأُمَّةِ الإسـلامِيَّةِ قُرُونًــا مُتَطَاوِلَــةً، نازَعَتْــه في الآوِنَــةِ الأخــيرةِ دَعَــاوَى وأهــواءٌ، لَبِسَــتْ عِمَامَتَــهُ شَــكْلًا، وخَــرَجَتْ على أُصــولِه وقواعِدِه وسَماحَتِه مَوضُوعًا وعَمَلًا، حـتى صـارَ مفهومًـا مُضْطَرِبًا، شديدَ الاِضْطِرابِ عند عامَّةِ المسلمِين، بَلْ عند خاصَّتِهم مِمَّن يَتَصَدَّرون الـدعوةَ إلى اللـهِ، لا يَكَـادُ يبِينُ بعضٌ مِن مَعالِمِــه حــتى تَنْبَهِمَ [الانْبِهــامُ هــو اللَّبْسُ والغُمُوضُ] قَوَادِمُه وخَوَافِيهِ [القَـوَادِمُ هي كِبَـارُ الـرِّيش في مُقَدَّم جَنَاحِ الطَّائرِ؛ والخَوَافِي صِـغَارُ الـرِّيشِ، وهي تحتَ القَوَادِمِ]، وحتى يُصبِحَ نَهْبًا تَتَخَطَّفُه دَعَواتٌ ونِحَـلٌ وأهواءٌ، كُلُّها تَرْفَعُ لافِتَةَ مذهبِ أهـلِ السُّـنَّةِ والجماعـةِ، وتَزْعُمُ أنها وحـدَها المُتَحَـدِّثُ الرَّسـمِيُّ باسْـمِه، وكـانت النتيجةُ الـتي لا مَفَـرَّ منهـا أنْ تَمَـزَّقَ شَـمْلُ المسـلمِين بتَمَــزُّقِ هــذا المفهــومِ وتَشَــتُّتِه في أذهــانِ عــامَّتِهم وخاصَّــتِهم (مِمَّن تَصَـدَّروا أَمْـرَ الـدعوةِ والتعليمِ)، حـتى صارَ التَّشَدُّدُ والتَّطَرُّفُ والإرهابُ وجرائمُ القتـلِ وسَـفْكِ الدِّماءِ... مُضِيفًا أنَّ الإمـامَ أبـا الحسـن الأشـعري الـذي لُقِّبَ بأنَّه إمامُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ وُلِـدَ بالبَصْـرَةِ سَـنَةَ 260هـ، وتُوُفِّيَ ببَغْدَادَ سَنَةَ 324هـ، جـاءَ مَذْهَبُـه وَسَـطًا بين مَقَالاتِ [أَيْ مَذاهِبِ] الفِرَقِ الأُخرَى، وقد اعتَمَدَ فيه

على القرآنِ والحديثِ وأقـوالِ أئمَّةِ السـلفِ وعلمـائِهم، وكـان الجديـدُ في مَذهَبِـه هـو المنهجَ التَّوفيقيَّ الـذي يَمْزُجُ بين الإيمانِ بالنَّقْلِ واحترامِ العقلِ؛ وبَيَّنَ فضـيلتُه أنَّ المَذهَبَ الأشعري ليس مـذهبًا جديـدًا، بـل هو عَـرْضٌ أمِينٌ لعقائـدِ السـلفِ بمَنْهَجٍ جَدِيـدٍ، كمـا أنَّه المـذهبُ الوحيـدُ الـذي لا يُكَفِّرُ أحـدًا مِن أهـلِ القِبْلَـةِ. انتهى باختصار.

(74)وجـاءَ على الموقـعِ الرَّسْـمِيِّ لِجريـدة الـوطن المصـرية تحت عنـوان (الأزهـرُ يَبـدأُ حَمْلـةً مُوَسَّـعةً لمُواجَهـةِ التَّطَـرُّفِ بِنَشـرِ الفِكْـرِ الأَشْـعَرِيِّ) في هـذا الرابط: وأَعْلَنَتِ المشـيخةُ [يعـني مشـيخة الأزهـر] عن إطلاق (مركـزِ أبي الحسـن الأشـعري)، [وأبـو الحسـن الأشعري هو] مُؤَسِّسُ المدرسـةِ الأشـعريَّةِ الـتي يَنتَمِي اليها الأزهرُ، والتي تَتميَّزُ بأنها عقيدةُ العقـلِ والمنطـقِ وإعمالِ الفكرِ، وليس النَّقْـلَ دُونَمـا فَهْمٍ (كمـا العَقِيـدَة السـلفِيَّة، والـتي تَسـبَّبَتْ في انتِشـارِ التَّطَـرُّفِ)؛ كمـا أطلقَ الـدكتورُ أحمـد الطيب شـيخُ الأزهـرِ مـؤخَّرًا كتابًـا جديدًا بعنوانِ (نَظَراتٌ في فِكْرِ الإمامِ الأشعري)، والذي لاقَى إقبـالًا كبـيرًا مِن جَمـاهيرِ القُـرَّاءِ العربيَّةِ في (مَعْرَضِ الشَّارِقَةِ لِلكِتَاب) بحَسَبِ بَيَانٍ للأزهرِ؛ كما بَدَأَتِ المشيخةُ تنظيمَ سِلْسِلَةٍ مِنَ اللقـاءاتِ والنَّدَواتِ لِطُلَّاب الأزهـرِ لِتَثبِيتِ عقيـدتِهم في أذهـانِهم، وإبعـادِهم عنِ الأفهامِ الأخرَى الشـاذَّةِ للعقائـدِ؛ وفي رَدِّه على سـؤالِ {مَن هُمُ الأشاعِرةُ؟ ولماذا الأزهـرُ الشـريفُ أَشْـعَرِيٌّ؟} قـالَ مركـزُ الأزهـرِ العـالَمِيُّ للفَتْـوَى الإلكترونيـةِ {إنَّ الأشاعِرةَ هُمْ غالِبُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعـةِ، فَهُمْ يُمَثِّلـون أكثرَ مِن 90% مِنَ المسلمِين}، وتابَعَ [أيْ مركـزُ الأزهـرِ العالَمِيُّ للفَتْوَى الإلكترونيةِ] أنَّه {لِهذا، فمَذهَبُ الأزهـرِ الشَّرِيفِ وعُلَمائِه هو المَذهبُ الأَشْـعَرِيُّ}، كمـا أنـه [أيِ

المـذهبَ الأشـعريَّ] مـذهبٌ جَمَـعَ بين الأَخْـذِ بالعقـل والنقـلِ في فَهْمِ وإثبـاتِ العقائـدِ}، وأَكَّدَ المركـزُ [أَيْ مركـزُ الأزهـرِ العـالَمِيُّ للفَتْـوَى الإلكترونيـةِ] أنَّ {رَمْيَ الأشاعِرةِ بأنَّهم خارِجُون عن دائرةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ غَلَـطٌ عَظِيمٌ وباطِـلٌ جَسِـيمٌ، لِمَـا فيـه مِنَ الطَّعْنِ في العَقائـدِ الإسـلاميَّةِ المَرْضِـيَّةِ والتَّضـلِيلِ لجَمْهَـرةِ عُلمـاءِ الأُمَّةِ عَبْرَ العُصـور}، وشَـدَّدَ [أَيْ مركـزُ الأزهـرِ العـالَمِيُّ للفَتْوَى الإلكترونيةِ] على أنَّ {مِثْـلَ هـذا الكلامِ لا يُعَـوَّلُ عليـه ولا يُلتَفَتُ إليـه، فلا يَـزالُ السـادَةُ الأشـاعِرةُ هم جُمهورُ العلماءِ مِنَ الأُمَّةِ، وَهُمُ الذِين التزموا بكتابِ اللـهِ وسُنَّةِ سَيِّدِنا رسولِ اللهِ -صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم- عبرَ التاريخِ، ومَنْ شكَّك في عقيدتِهم فإنه يُخْشَى عليـه في دِينِه}؛ وأَكَّدَ الدكتورُ يسـري جَعْفَـر (أسـتاذ العقيـدة والفلسفةِ بجامعة الأزهر بالقاهرة، ونائب رئيسِ مركــزِ الفِكْــرِ الأَشْــعَرِيِّ) في مُحاضَــرةٍ لــه مُــؤَخَّرًا للطَّلَبــةِ الوافِدِين أنَّ هناك أَسْبابًا مُتَعَدِّدةً لاختيارِ الأزهرِ المَذهَبَ الأَشْعَرِيَّ، أَهَمُّهـا اتِّسـاعُ المَـذهَبِ لِيَشْـمَلَ الجميـعَ دُونَ تكفيرٍ أو إقصـاءٍ لِأَحَـدٍ، وهـو مـا جَعَـلَ الأزهـرَ الشـريفَ يَخْتارُ (المَذهَبَ الأَشْعَرِيَّ) و(الطريقةَ المَاتُرِيدِيَّةَ) اللَّذَين يُشَكِّلان (مـذهب أهـل السـنة والجماعـة)؛ وعَـدَّدَ جَعْفَـرٌ الأسبابَ التي دَفَعَتِ الأزهـرَ لاختيـارِ المَـذهَبِ الأَشْـعَرِيِّ والمَاتُرِيــدِيِّ، لِمَناهِجِــه الْمُخْتَلِفَــةِ بالمَعاهِــدِ الأزهريَّةِ، ولِكُلِّيَّاتِ العقيــدةِ وأُصــولِ الــدِّين؛ وقــال جَعْفَــرٌ {إنَّ السَّــبَبَ الأَوَّلَ أنَّ أَبَـا الْحَسَـنِ الأَشْـعَرِيَّ تَـرَبَّى في كَنَـفِ الْمُعْتَزِلَـةِ لِمُـدَّةِ 30 عامًــا، وبَعْدَها تَـرَكَ الْمُعْتَزِلَـةَ وانْضَـمَّ لأهـلِ السُّـنَّةِ والجَماعـةِ، لِيَضَعَ قَواعِدَ جديدةً تَحْمِي مَذهَبَه} مُشِيرًا إلى {أنَّ اللــهَ صَـنَعَ هـذا المـذهبَ على عَيْنِـه لِخِدْمَـةِ هـذه الأُمَّةِ}؛ أمَّا السببُ الثاني، أَوْضَحَه جَعْفَرٌ قائلًا {إنَّ الإمامَ الأَشْـعَرِيَّ لم يُكَفِّرْ أحــدًا، حــتى أنَّه قــالَ في بِدايَــةِ أَشْــهَرِ كُتُبِــه

(مَقالات الإسلامِيِّين واخْتِلَاف الْمُصَلِّينَ) "لا نُكَفِّرُ أحَدًا مِن أهلِ القِبْلةِ" [قالَ الشيخُ محمد صالح المنجد في مُحاضَرةٍ بِعُنْوانِ (ضَوابِطُ التَّكفِير "1") مُفَرَّغَةٍ على موقِعِه في هذا الرابط: عِبارةُ {نحن لا نُكَفِّرُ أحَدًا} عِبارةٌ ضالَّةٌ، خاطِئةٌ، آثِمةٌ، مُخالِفةٌ لِلكِتابِ والسُّنَّةِ. انتهى]، وهو ما أَثْنَى عليه علماءُ الأُمَّةِ، والأزهرُ بِدَوْرِه يُعَلِّمُ أبناءَه أَلَّا يُكَفِّروا أحدًا، فهو يُغْلِقُ بابَ التكفيرِ حتى لا تَنْفَتِحَ أبوابُ الجَحِيمِ وتُراقَ الدِّماءُ}؛ وقالَ عبدالغني هندي (عضو مجمع البحوث الإسلامية) {إنَّ جُهودَ الأزهرِ في نَشْرِ الفَهْمِ الأَشْعَرِيِّ لِلعَقِيدةِ أمْرٌ جَيِّدٌ ومُوَاجَهةٌ حَقِيقِيَّةٌ لِلتَّطَرُّفِ الذي خَلَقَتْه الأفهامُ الأُخْرَى}. انتهى باختصار.

(75)وجاءَ على موقع بوابة الأزهر (الموقع الرسمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط: أَكَّدَ الدكتورُ يسري جعفر (أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر) أنَّ المذهبَ الأَشْعَرِيَّ والمَاتُرِيدِيَّ الذي اتَّخَذَه الأزهرُ الشريفُ منهجًا له أَحَدُ الأسبابِ الرئيسةِ التي تُحَصِّنُ العقلَ الأزهريَّ، وتَجعَلُه يُواجِهُ المُتَغَيِّراتِ العالميَّةَ التي تُلاحِقُه، جاء ذلك خلالَ إحدى نَدَواتِ (نَحْوَ عُقولٍ مُحَصَّنَةٍ) التي نَظَّمَها قطاعُ المعاهدِ ضِمْنَ البرنامجِ التثقيفيِّ لمُعَلِّمِي ومُعَلِّماتِ الأزهرِ الشريفِ، صباحَ اليومِ الخميس 15 مارس بمنطقةِ القليوبيةِ الأزهريَّةِ؛ وأوضحَ الدكتورُ يسري جعفر (نائبُ رئيسِ مركزِ الفِكْرِ الأَشْعَرِيِّ) أنَّ المُتَغَيِّراتِ المُتَلاحِقةَ في العالَمِ أوجَدَتِ الكثيرَ مِنَ الأسبابِ التي دَفَعَتْ فضيلةَ الإمامِ الأكبرِ الأستاذِ الدكتورِ أحمدَ الطيب (شيخ الأزهر) إلى إنشاءِ (مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات)، وقال جعفر {إننا تَعَلَّمْنا في الأزهرِ كَيْفِيَّةَ الجَمْعِ بين النقلِ والعقلِ، وهو ما يُحَقِّقُ الحَصَانةَ في العُقولِ

الأزهريَّةِ، فلا نَتْــرُكُ النُّصــوصَ ولا نَعْمَــلُ على ظـــاهِرِ النَّصِ}، وأشارَ نـائبُ رئيسِ مركـزِ الفِكْـرِ الأَشْـعَرِيِّ إلى أنَّ المنهجَ الأزهـــرِيَّ حافَـــظَ على وَسَـــطِيَّةِ الشَّـــعبِ المِصْرِيِّ بَلْ وَسَطِيَّةِ العالَمِ الإسلامِيِّ كُلِّه، وهو ما يَعـودُ في الأَســـاسِ للمنهجِ الأَشْـــعَرِيِّ... فـــالجميعُ يَعْلَمُ أنَّ الأزاهِرةَ باختِلافِ مُستَوَيَاتِهم أَقوِيَـاءُ مُحَصَّـنِين بـالمنهجِ الأزهـــريِّ الأَشْـــعَرِيِّ، لأنهم يعبـــدون اللـــهَ على عِلْمٍ وبَصِيرةٍ... وأخيرًا يَجِبُ إعانَةُ العُقولِ المُحَصَّـنةِ ودَعْمُهـا بمُخْتَلِفِ الوَسائلِ، في إطارِ دولةِ القانونِ والمُؤَسَّساتِ؛ ومِن جانبِـه وَجَّهَ الـدكتورُ حسـن خليـل (مـدير الشـؤون الفنية بمشيخة الأزهر الشريف) عِـدَّةَ رَسـائلَ هامَّةٍ إلى الحُضورِ، أَوَّلُها أنَّنا أبناءُ مؤسَّسةٍ يَصِلُ عمرُهـا إلى أَكْثَـرَ مِنْ أَلْفِ عَامٍ قائمةٍ على المسجدِ الأزهرِ الشـريفِ، مَهْـدِ العِلْمِ الـدِّينِيِّ الأَصِـيلِ، وقـامَتْ على حِرَاسـةِ الـدِّينِ والشرعِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ عَـامٍ، الرسـالةُ الثانِيـةُ أنَّ العقـلَ المُحَصَّنَ هـو السـبيلُ لتكليـفٍ صـحيحٍ تُنَفَّذُ بـه تَعلِيمـاتُ الشـــرعِ، وأشـــارَ إلى أنَّ تَحْصِـــينَ العقـــلِ يكـــونُ في المدرسةِ والمسجدِ والأُسـرةِ، فعُقُـولُ أبنائِنـا أَمَانَـةٌ في أعْناقِنا، وَسَـطَ ظُـرُوفٍ تَغَيَّرَتْ وتَيَّاراتٍ تَتَجـاذَبُ العَقْـلَ كثيرًا، والعقلُ إذا تَحَصَّنَ أَصْـبَحَ سَـدًّا مَنِيعًا ضِـدَّ الأعـداءِ المُتَرَبِّصِين، الذِين يُدَلِّسـون الحقـائقَ ويُـزَوِّرُون الواقـعَ والتاريخَ. انتهى باختصار.

(76)وجاء على موقع بوابة أخبار اليوم التابع للمؤسسة الصـحفية المصـرية (دار أخبـار اليـوم) في هـذا الرابط: قـالَ فضـيلةُ الإمـامِ الأكـبرِ أحمـدَ الطيب، خلالَ حديثِـه الأُسْبُوعِيِّ على قناة (الفضائية المصـرية) {أمَّا إجـابَتِي عن ســؤالِ (مَن هُمْ أهــلُ السُّــنَّةِ والجماعـــةِ) فـــإنِّي أستَدعِيها مِن منهجِ التعليمِ بالأزهرِ، الـذي تَـرَبَّيتُ عليـه ورافَقَنِي منذ طُفولَتِي وحتى يومِنا هذا، دارِسًـا لِمُتُـون

هذا المنهجِ وشُروحِه عَبْرَ رُبْعِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، ومُتَـأَمِّلًا في منهجِـه الحِـوَارِيِّ بين المَتْنِ والشَّـرحِ والحاشِـيَةِ والتقريرِ، في تَدرِيسِـي لِعُلـوم أُصـولِ الـدِّينِ قُرَابَـةَ 40 عامًا مِنَ الزَّمانِ، وقد تَعَلَّمْتُ مِن كِتَابِ (شـرح الخَريـدة) لأبي البركات الـدردير [قـال الشـيخ أحمـد الجنيـدي في (الصـدق والتحقيـق) تحت عنـوان (تعريـف بالشـيخ الـدردير): هـو الإمـامُ القطب العلامـة الفقيـه، شـيخ الطريقة والحقيقة، سيدي أحمد بن محمـد بن أحمـد بن أبي حامد العدوي الأزهـري الخلـوتي، الشـهير بالـدردير أبي البركات، فقيه صوفي، ولـد بقريـة بـني عـدي (من صعيد مصر)، تَوَلَّى مشيخةَ الطريقـة الخلوتية، بمسـجدِه بـالقربِ مِنَ الجـامع الأزهـر، وكـذلك الإفتـاءَ بالجـامع الأزهر، وصنَّف ودَرَّسَ حتى تُوُفِّيَ سَنَةَ 1201هـ. انتهى باختصـار. وقـال الشـيخ إدريس محمـود إدريس في (مظـاهر الانحرافـات العقديـة عنـد الصـوفية): ومِنَ الْمُتَصَـوِّفةِ الـذِين قـالوا بـأنَّ أَصْـلَ الوُجـودِ محمـد بنُ عبدالله عليه أفضلُ الصلاةِ والتسليمِ أحمدُ الدردير] في المرحلـةِ الابتدائيَّةِ أنَّ أهـلَ السُّـنَّةِ والجماعـةِ هُمُ الأَشـاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ}؛ وأضـافَ {تَعَلَّمْتُ في المرحلـةِ الثانَوِيَّةِ أنَّ أهـلَ الحـقِّ هُمْ أهـلُ السُّـنَّةِ والجماعـةِ، وأنَّ هذا المصطلحَ إنَّما يُطْلَـقُ على أَتْبـاعِ إمـامِ أهـلِ السُّـنَّةِ أبي الحسن الأشعري، وأَتْبـاعِ إمـامِ الهُـدَى أبي منصـور المَاتُرِيدِيِّ}. انتهى باختصار.

(77)وجاءَ على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهـر) في هـذا الرابط: وأكَّدَ جَعْفَـرٌ [أسـتاذُ العقيـدة والفلسـفة بجامعـة الأزهـر بالقـاهرة، ونـائب رئيس مركز الفكر الأشعري] في مُحاضَرَتِه أنَّه لَا فـارِقَ كَبِيرٌ بَيْنَ مَذْهَبَيِ المَاتُرِيدِيَّةِ والأَشْعَرِيَّةِ، والاثْنـان يُمَثِّلَان مـذهبَ أهـلَ السُّـنَّةِ والجماعـةِ، ويُعَبِّران عن وَسَـطِيَّةِ

الإسـلامِ وسَـماحَتِه، مُشِـيرًا إلى أنَّ الجميـعَ أَدْرَكَ الآنَ قيمـةَ الأزهـرِ ووَسَـطِيَّتَه، وجـاءوا إليـه باعتبـارِه قِبْلـةَ العلماءِ، وكَعْبَةَ العِلْمِ. انتهى.

(78)وجـاء على الموقـع الرسـمي لجريـدة الشـورى المصرية تحت عنوان (الأزهر الشـريف يوافـق على فتح مركز لتـدريس الفكـر الأشـعري) في هـذا الرابط: قـال الدكتور يسري جعفر (أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعـة الأزهـر) أن المجلس الأعلى للأزهـر وافـق على إنشـاء مركـز الفكـر الأشـعري، وأضـاف في بيـان لـه اليـوم الثلاثـاء، أن الإمـام الأكـبر فضـيلة الشـيخ أحمـد الطيب كلفه برئاسة المركز والعمـل على إعـداد تصـور مبـدئي لمسيرة العمل خلال الفترة المُقبلة، وأن طرح التصـور من أجـل تفعيـل قـرار المجلس الأعلى للأزهـر لتفعيـل ودعم الفكري الأشعري، مشيرًا إلى أن المركـز سيضـم أربعة أقسام علمية هي (البحث العلمي والدعم الفـني، والثقافـة والتواصـل المجتمعي، والـدعوة والإرشـاد، ومتابَعـةُ المنـاهج الأزهرية)؛ وأوضـح جَعْفَـرٌ أن المركـزَ يَسـتَهْدِفُ نشـرَ الفكـرَ الأشـعريَّ المُعبِّرِ عن وسـطيَّةِ وسـماحةِ الإسـلامِ واعتدالِـه، وسَـتُلْقَى بـه مُحاضـراتٌ للوُعَّاظِ والأئمَّةِ الوافدِين مِنَ الخارجِ والطُّلَّابِ وطالِبـاتِ المُدُنِ الجامعيَّةِ. انتهى.

(79)وجاء على موقع قنـاة العربيـة الفضـائية الإخباريـة السعودية تحت عنـوان (الطيب يجيب عن سـؤال "لمـاذا يتبنى الأزهر المذهب الأشعري؟"): في كلمـة لـه اليـوم الأربعـاء حـول تجديـد الخطـاب الـديني، كشـف الـدكتور أحمـد الطيب (شـيخ الأزهـر) عن سـببِ تَمَسُّـكِ الأزهـر بالمذهب الأشعري، ولمـاذا ظـل يَتَمَسَّـكُ بـه طـوال 10 قـرون هي تـاريخُ وعمـرُ الأزهـرِ، مؤكـدا أن السـبب

الرئيسي في ذلك يرجع إلى أن هذا المذهب كان انعكاسا صادقا أمِينًا لِمَا كان عليه النبيُّ عليه الصلاة والسلام وصحابتُه وتابعوهم مِن يُسْرٍ وبساطةٍ في الدِّينِ؛ وقال الدكتور أحمد الطيب (شيخ الأزهر) إنَّ الأزهرَ تَبَنَّى المذهبَ الأشعريَّ ورَوَّجَه في سائرِ أقطار المسلمِين. انتهى باختصار.

(80)وجاء على جريدة اليوم السابع المصرية تحت عنوان (ماذا تعرف عن المذهب الأشعري): وقال الدكتور أحمد كريمة (أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر) {إن مذهب أبى الحسن الأشعري هو الأقرب لسُّنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم، وتَلَقَّتِ الأُمَّةُ المسلمةُ هذا المذهبَ بالقبولِ، حيث أنه يُعَدُّ المذهبَ المعتمدَ للأزهر الشريف منذ 1070 عاما}؛ وأضافَ أستاذُ الفِقْهِ المقارِنِ بجامعة الأزهر، في تصريحاتٍ لـ (اليوم السابع) أنَّ مذهبَ الأشاعرةِ لا يُكَفِّرُ أَحَدًا، استنادًا إلى قول الله عز وجل {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}. انتهى باختصار.

(81)وفي فيديو بعنوان (أحمد الطيب "الحنابلةُ مُتَطَرِّفون، والأَشاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ هُمْ أهلُ السُّنَّةِ") قالَ شيخُ الأزهر (أحمد الطيب): هذان المَذهَبان مُتَطَرِّفان، اللِّي هُمَا مَذهُبُ الاعتِزال ومَذهَبُ الحَنابِلةِ [قُلْتُ: هُوَ هُنَا عَنَى بِمَذهَبِ الحَنابِلةِ مَذهَبَ السَّلَفِ الصالِحِ الذي هو مَذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ حَقًّا]، في الوَسَطِ جاءَ مذهبُ الأَشاعِرةِ والمَاتُرِيدِيَّةِ، وهؤلاء هُمْ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ [جاءَ في مَوسوعةِ الفِرَق المُنتَسِبةِ لِلإسلام (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلَوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): المَاتُرِيدِيَّةُ والأَشاعِرةُ فِرقةٌ واحِدةٌ مِن ناحِيَةِ المُعتَقَدِ،

أو كادَتَا أنْ تَكُونا فِرقةً واحِدةً على أقَلِّ تَقدِير، وما بينهما مِنَ الخِلافِ فَهو يَسِيرٌ وغالِبُه لَفظِيٌّ، وهُمَا واسِطةٌ بين (أهلِ السُّنَّةِ) و(الجَهمِيَّةِ الأُولَى والمُعتَزِلةِ). انتهى]... ثم قالَ -أي الشيخُ أحمد الطيب-: مَن هُمْ أهلُ السُّنَّةِ إنْ لم يَكُنِ الأشاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ هُمْ أهلُ السُّنَّةِ؟!. انتهى.

(82)وعلى موقع جامعة الأزهر في هذا الرابط قال الشيخ محمد عبدالصمد مهنا (مستشار شيخ الأزهر للعلاقات الخارجية والتعاون الدولي، ورئيس الأكاديمية العالمية لدراسة التصوف وعلوم التراث، وأمين عام جمعية العشيرة المحمدية الصوفية): الأزهر هو الهيئة العالمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتَحَمُّلِ أَمَانةِ الرسالةِ الإسلاميةِ إلى كلِّ الشعوبِ. انتهى.

(83)وجاء على موقع بوابة الأزهر (الموقع الرسمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط: في إطار الدَّور العالَمِيِّ الذي يضطلعُ به الأزهرُ، ورسالتِه الإنسانية السامية، ودَورِه الاجتماعِيِّ في السلم الدولي، أَسَّستْ مشيخةُ الأزهر الشريف (مرصد الأزهر لِمُكافَحةِ التطرف) لرصد ومتابعة ومجابهة الأفكار والأيديولوجيات المتطرفة التي تتبناها الجماعات الإرهابية بشتى أنواعها، وكذلك للوقوف على أحوال المسلمين في جميع أرجاء العالم والتركيز على نشر صحيح الإسلام وإبراز دوره في دعم قيمة الإنسان والإنسانية، وذلك باثني عشر لغة حية، يعمل بالمرصد مجموعات من الشباب الباحثين والباحثات الذين يجيدون العديد من اللغات الأجنبية إجادة تامة ويعملون بِجِدٍّ ودَأَبٍ على مَدَارِ الساعةِ لرصد كل ما تبثه

التنظيمات المتطرفة ومتابعة كل ما يُنشر عن الإسلام والمسلمين على مواقع الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي، ومراكز الدارسات والأبحاث المعنية بالتطرف والإرهاب، والقنوات التليفزيونية، وإصدارات الصحف والمجلات، ويرد عليها من خلال لجان متخصصة، ليغلق على الإرهابيين والمتطرفين وأصحاب الآراء المتشددة جميع المنافذ التي يتسلل منها إلى عقول الشباب... افتتح فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر (مرصد الأزهر لِمُكافَحةِ التطرف) في الثالث من شهر يونيو 2015م لِيَكُونَ أحدَ أَهَمِّ الدعائم الحديثة لمؤسسة الأزهر العريقة، وقد وَصَفَه فضيلتُه بأنه {عينُ الأزهر الناظرةُ على العالَمِ}. انتهى باختصار.

(84)وقال كمال حبيب في (مجلة البيان، التي يَرْأَسُ تحريرَها الشيخُ أحمد بن عبدالرحمن الصويان "رئيس رابطة الصحافة الإسلامية العالمية") تحت عنوان (مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي): ثم جاء انقلابُ يوليو [يعني الانقلاب العسكري على نظام الحكم في مصر في 23 يوليو 1952م] وأَصْدَرَ (قانونَ تطوير الأزهر) حيث فَصَلَ أوقافَه عنه، واستولَتْ عليها وزارةُ الأوقاف، كما جَعَلَ شيخَه تابعًا لوزير يساريٍّ [أَيْ علماني] في هذا الوقت هو (كمال رفعت)، وأصبحتِ المؤسسةُ الأزهريَّةُ التي هي بالأساس مؤسسةٌ أهليَّةٌ عِلْمِيَّةٌ لَهَا أوقافُها المستقلة وتُمارسُ الاجتهادَ ولها تقاليدُها بعيدًا عن يَدِ الدولة، أصبحتْ في قبضةِ الدولةِ، وحَدَّثَنِي (الشيخُ الشعراوي) الذي كان يعملُ مديرًا لمَكْتَبِ الشيخ حسن مأمون [هو شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية الأسبق] أنه -أي الشيخَ حسن مأمون- لم يَكُنْ يستطيعُ أنْ يَنْقُلَ الفَرَّاشَ مِن مكتبِه، أَيْ نُزِعَتْ

مِنَ الأزهر كُلَّ أسلحته، وصار شيخُ الأزهر الذي كان يُمَثِّلُ ضميرَ الأُمَّةِ كُلِّها مُجَرَّدَ موظف لدى المؤسسة الحاكمة لا يَخْرُجُ قَيْدَ أَنْمُلةٍ عَمَّا تَطْلُبُ منه، رغم أن العلماء في التقاليد الإسلامية هُمْ بالأساس مُراقِبون للسلطة وضابطون لسُلوكِها، وَهُمْ مُعَبِّرون عن الأُمَّةِ في مُواجَهةِ السلطةِ... وحُوصِرَ المخالِفون لشيخ الأزهر وحُوكِموا وعُزلوا وشُرِّدوا في الآفاق... وقالتْ وكيلةُ وزارة الخارجية [الأَمْريكِيَّةِ] للشؤون العالمية أمامَ اجتماع (لجنة الحريات الدينية) المعنية بمتابعة الحالة الدينيَّةِ في العالَم وَفْقَ الرُّؤْيَةِ الأَمْريكِيَّةِ {علينا أن نَضُمَّ المزيدَ مِن علماء المسلمِين إلى برامج التَّبادُلِ الثقافيِّ والأكاديمي التي تُمَوِّلُها أمريكا، إننا نريد الوصولَ إلى جمهور أكبرَ في المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ، وذلك بهَدَفِ دَعْمِ أصواتِ التَّسامُحِ في الدولِ الأُخرَى وعودةِ الناسِ للتَّسامُحِ}، وأفكارُ التسامُحِ تعني إلغاءَ كلِّ ما يَتَّصِلُ بمفهوم الولاء والبراء والتَّمايُز على أساسِ العقيدةِ؛ فَهُمْ يُرَوِّجون لِفكرةِ (الإنسانُ الكَوْنِيُّ) أَي الإنسانُ الذي لا يَشْعُرُ بأَيِّ انتماءٍ خاصٍّ لِدِين أو لِوَطَن أو لِعقيدةٍ أو لِقَضِيَّةٍ... إن أمريكا تسعى اليوم عَبْرَ التَّدَخُّلِ في مناهج التعليم الدِّينِيِّ على وجه الخُصوص للتأثير على الأجيالِ القادمةِ للأُمَّةِ الإسلاميَّةِ، أيْ أنها تعملُ للسيطرة على المستقبَلِ في العالَم الإسلاميِّ، وهي تَشْعُرُ أنها لا يُمْكِنُها السيطرةُ على هذا المستقبَلِ إلَّا عن طريق السيطرةِ على عُقولِ شَبابِه وأبنائِه، وهذا لا يُمْكِنُ تحقيقُه إلَّا عن طريق العَبَثِ بمناهج التعليم الدِّينِيِّ خاصَّةً، إن الأُمَّةَ الإسلاميةَ بحُكْم صِفَتِها هي أُمَّةٌ رُوحُها هو الدِّينُ، وتاريخُها وثقافتُها ونشاطُها كُلُّه بالأساس حَوْلَ الدِّين، ونَزْعُ دِينِها أو التَّلاعُبُ به مِن قِبَلِ قُوَّةٍ خارجِيَّةٍ هو خَطَرٌ لا يُمْكِنُ الاستهانةُ به أو التقليلُ مِن شأنِه، لأنه خَطَرٌ وقَصْفٌ مُوَجَّهٌ إلى العقلِ والرُّوحِ،

هــو قَصْـفٌ مُوَجَّهٌ إلى الجُـذُور، وهــو خَطَــرٌ يَســتهدِفُ اغتيالَ الأُمَّةِ... الأُمَّةُ كُلُّها بحاجةٍ إلى تَدَبُّر طبيعةِ الحربِ التي تُواجِهُها، إنها حربٌ صـليبيَّةٌ، الإجْلابُ فيهـا بِالْخَيْـلِ وَالرَّجْـلِ مِن جـانبٍ، وبـالغَزْوِ الفِكـرِيِّ والثقـافِيِّ لِهَـدْمِ قواعـدِ الأُمَّةِ وأُسُسِـها مِن ناحيَـةٍ أُخْـرَى... إنَّ الدهشـةَ سوف تُلْجِمُنا إذا عَلِمْنا أنَّ مؤسسـةً تُسَـمَّى (كِـير) تَتَبَـعُ المخـــــابراتِ المركزيَّةَ الأَمْريكِيَّةَ هي الـــــتي تقـــــومُ بالتخطيطِ للمناهج في وزارة التربيةِ والتعليم المصـرية [قالَ الشـيخُ أحمـد الريسـوني (رئيس الاتحـاد العـالمي لعلماء المسلمين) في مقالة لـه على هـذا الرابط: وأمَّا الدولـةُ المصـرية بكـل مؤسسـاتها ومرافقهـا وتوابعها داخل المجتمع، فَيَحكُمُهـا ويَتَحَكَّمُ فيها تَحـالُفُ العَسـكَر والمُخـابَراتِ والاسـتِبدادِ والفَسـادِ والبَلْطَجِيَّةِ والغَـدر والمَكْر. انتهى]... والدهشةُ سَتُمْسِكُ بِتَلَابِيبِنـا إذا عَلِمْنـا أنَّ وَفْــدَ الـــ (إف بي آي) [يعــني مكتب التحقيقــات الفيـدرالي الأمـريكي] قـد التَقَى شـيخَ الأزهـر، ووُفُـودُ الكـونجرس تَلْتَقِيـه لِلاِطْمِئْنَـانِ على منـاهج الأزهـر... ونُوْرِدُ ما قالَه وزيرُ التعليم المصريُّ في حوار مع إحدَى الصحفِ، قـالَ {المنـاهِجُ الدِّينِيَّةُ تَتِمُّ صِـيَاغَتُها بإشـرافِ شيخ الأزهر، وهـو رَجُـلٌ لا يسـتطيعُ أحـدٌ التشـكيكَ في اسْتِنارَتِه وتَقَدُّمِه، وهو يُعلِنُ مسؤولِيَّتَه دائمًا عن كُلِّ مـا يُـدَرَّسُ مِن تَرْبِيَـةٍ دِينِيَّةٍ داخِـلَ وزارة التربيـةِ والتعليم، وشـارَكَ بنَفْسِـه في دورة تدريبيـة لمُدَرِّسِـي التَّرْبِيَـةِ الدِّينِيـةِ بـالوزارة، وبالفعـل تَمَّ تَغْيِـيرُ الكثـير مِن هـذه المنـاهج [قـالَ الشـيخُ أبـو قتيبـة التبـوكي في (تَجدِيـدُ الـدارس في حُكْمِ المَـدارس): أقــولُ، إذا كـانَتْ هــذه المَنـاهِجُ الموجـودةُ حَالِيًّا فاسِـدةً، فَكَيْـفَ بَعْـدَ التَّغْيِـير والتَّبدِيل إرْضاءً لأَمْريكا. انتهى] حتى يُمْكِنَ صِيَاغةُ عقل الإنسـانِ الجديـدِ غـير المُتَطَـرِّفِ، وذلـك لِأَنَّنـا نَعتقِـدُ أنَّ العقلَ هو جَـوْهَرُ الإسـلامِ، وعشـراتُ الآيـاتِ تَحُضُّ على

العقلانِيَّةِ وإعمال العقل والفكر وقبول الآخَر والتسامُح والأخلاق والتَّكامُلِ والرَّحْمةِ}، وهذا بالفعلِ هو ما تُريدُه أمريكا، ونحن نندهِشُ ونَتَساءَلُ، وهلْ كانَتِ الوزارةُ قَبْلَ هذا الوزير ومنذ وُجِدَتْ وزارةُ التعليم في داهِيَةٍ عَمْيَاءَ بلا عقلِ ولا فِكْر ولا قبولِ الآخَر ولا التَّسامُح معه؟!، وهل كان الطُّلَّابُ لا يَعرفون كلَّ هذا؟!، لكنَّها الأجندةُ الأمْريكِيَّةُ الجديدةُ، حين يَرتبِط العقلُ والتسامُحُ بها فإنَّها تَعْنِي عقلًا خاصًّا وتسامُحًا خاصًّا تِجَاهَ أعداءِ هذه الأُمَّةِ وتِجَاهَ تاريخِها، ومَن الإنسانُ غيرُ المتطرفِ [أَيْ مِنْ وِجْهةِ النَّظَر الأَمْريكِيَّةِ]؟ [هو] الإنسانُ الأمريكيُّ، الإنسانُ الشرق أوسطي الذي لا يَشعُرُ بالهُويَّةِ ولا يَعترفُ بالقِيَم وإنما يُؤمِنُ فقط بالمصلحةِ، إنسانُ البراجماتِيَّةِ [البراجماتِيَّةُ هي مذهبٌ فلسفيٌّ يُخْضِعُ كلَّ شيءٍ لِمَبْدَأِ (النفعِيَّةِ)] والنفعِيَّةِ، وتُدركُ أمريكا ويُدْرِكُ الغَرْبُ معها أنَّ التعليمَ في أُورُوبَّا كان المَدْخَلُ للسيطرة على الفَرْدِ وعلى الأُمَّةِ، وكان أساسُ بناءِ الدولةِ القوميَّةِ العلمانيةِ في أُورُوبَّا، فَفِكرةُ العلاقةِ بين الهَيْمَنةِ والتعليم في الغَربِ أساسِيَّةٌ، لذا فَهُمْ يُحاولون الهَيْمَنةَ والسيطرةَ والإخضاعَ عَبْرَ التعليم، عَبْرَ تَغيِير مناهج التعليم الدينيِّ في مِصْرَ والسعوديةِ وباكستان واليمنِ. انتهى باختصار.

(85)وجاءَ على موقع بوابة الأزهر (الموقع الرسمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط: عقدَ مركزُ الأزهر العالَمِيُّ للفتوى الإلكترونية، اليومَ الاثنين، بمشيخةِ الأزهرِ الشريفِ، مُحاضَرةً علميَّةً وتَوْعَوِيَّةً بعنوان (معالم المنهج الأزهري)، لِطُلَّابٍ مِن جامعةِ الأزهرِ، في إطارِ برنامج التعاوُنِ بين مؤسسةِ الأزهر الشريف ووزارةِ الدفاعِ، لتنميةِ رُوحِ الوَلَاءِ والانتماءِ للوَطَنِ، بحُضورِ الدكتور محمد المحرصاوي، رئيس جامعة الأزهر،

والدكتور محمد الجبَّة، الأستاذ بجامعة الأزهر، والأستاذ أسامة الحديدي، مدير مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية؛ في بِدايَةِ اللِّقاءِ قالَ المحرصاوي {إنَّ لمنهجِ الأزهرِ الشريفِ مَعالِمَ مَيَّزَتْه عن غيرِه مِنَ المناهجِ جَعَلَتِ الكثيرَ مِن دولِ العالَمِ تُرسِلُ أبناءَها للدراسةِ في الأزهر الشريف}؛ مِن جانِبِه قال الحديدي {إنَّ الشخصية المصرية تَتَّسِمُ بصِفاتٍ ثابتةٍ وعزيمةٍ قويَّةٍ، تَرتَكِزُ على ماضٍ عريقٍ، تَنْظُرُ إلى حاضِرِها لِتَبْنِيَ مُستقبَلًا مُشرِقًا}، مُبَيِّنًا أنَّ طُلَّابَ الأزهرِ أصحابُ رِسالةٍ مُهِمَّةٍ هي التأثير فيمن حولَهم بما تَعَلَّموه مِنَ الأزهرِ والوَسَطِيَّةِ والاعتدالِ؛ وفي ذاتِ السِّيَاقِ أَوْضَحَ الدكتورُ محمد الجبَّة، أنَّ الأزهرَ الشريفَ هو الحِصْنُ الذي انْتَهَتْ إليه مَوارِيثُ النُّبُوَّةِ واستقرَّتْ فيه أَمَانةُ السلفِ الصالِحِ، مُؤكِّدًا أنَّ الأزهرَ انْتَقَى أفضلَ المناهجِ لِتَدرِيسِها لِطُلَّابِه وهذا هو سِرُّ بَقَائه لِأكْثَرَ مِن أَلْفِ عَامٍ، مُبَيِّنًا أنَّ هذا المنهجَ هو منهجٌ علميٌّ مُنْضَبِطٌ في فَهْمِ الدِّينِ، ويَعْمَلُ على تخريج عالِمٍ يَفْهَمُ مُرَادَ الشارعِ ويُدْرِكُ أحوالَ الواقعِ. انتهى باختصار.

(86)وجاء على الموقع الرسمي لجريدة الدستور المصرية تحت عنوان (أسرار رجال الأزهر داخل الطرق الصوفية في مصر) في هذا الرابط: ظَهَرَتْ مؤخَّرًا ملامحُ العلاقةِ الوَطِيدةِ التي تَجمَعُ بين مؤسسةِ الأزهر الشريفِ والطُّرُق الصُّوفيَّةِ، بَعْدَ إعلانِ عَدَدٍ مِنَ الرُّموز الأزهريَّةِ عَزْمَهم تكوينَ طُرُق جديدةٍ، على رأس هؤلاء الدكتورُ (علي جمعة) عضوُ هيئة كبار العلماء [ومفتي مِصْرَ] الذي أعلنَ تأسيسَ الطريقةِ (الصديقية الشاذلية)، والشيخ الطاهر محمد أحمد الطاهر الحامدي [أمين عام اللجنة العليا للدعوة، بالأزهر] الذي أعلنَ تأسيسَ الطريقةِ (العامرية الخلوتية)... وتاريخِيًّا يَجمَعُ

الأزهريُّون بـالطُّرُق الصـوفيَّةِ علاقـةٌ رُوحِيَّةٌ خاصَّـةٌ... (الدستور) تَفْتَحُ مَلَفَّ الأزهر والصوفيَّةِ، وتُسَلِّطُ الضَّـوءَ على العلاقةِ الخاصَّةِ الـتي تَجمَـعُ بين التَّيَّارَين، وطِبيعـةِ التَّواصُلِ بين (أهـلِ المَـدَدِ) وأقطـابِ المؤسَّسـةِ الدِّينِيَّةِ الكُبْـرَى في مِصْـرَ، وأسـبابِ انجـذابِ المَشَـايِخ لتلـك الطُّرُق، في مُواجَهَتِهم للفِكر الإخوانِيِّ والسـلفيِّ... ثم قالَ -أي موقع جريدة الدستور- تحت عنوان (بالأسـماء، سيطرة لـ (أهل المـدد) في الجامعـة والمشـيخة وهيئـة كبار العلماء): الشيخ (محمد الفحام) الذي تَوَلَّى مشيخةَ الأزهـر [أيْ مَنْصِبَ شـيخ الأزهـر] بين عـامَي (1969 و 1973) كـان مِن أتْبـاع (الطريقـةِ الشـاذليةِ)، وتَلَاه في المَنْصِبِ الشيخُ (عبدالحليم محمود) الذي تَوَلَّى المشيخةَ بين عامَي (1973 و1978)، وكان يَتَّبِعُ نَفْسَ الطريقـةِ، وإن كان معروفـا بِحُبِّه لكـلِّ الطُّرُق الصـوفيَّةِ وأَوْلِيَائِها؛ أمَّا الشـيخُ (جـاد الحـق على جـاد الحـق) الـذي تَـوَلَّى المشـيخةَ بين عـامَي (1982 و1996) فكـان مِن أتْبـاع (الطريقةِ النقشبندية)، وتَبِعَه في المَنْصِبِ الشيخُ (سيد طنطاوي) الذي كان صوفيًّا مُحِبًّا لأولياءِ اللهِ الصـالحِين؛ وعلى نَفْس النَّهج يَـأتِي الـدكتورُ (أحمـد الطيب) شـيخُ الأزهر الحالِيُّ الذي يَتَّبِعُ (الطريقةَ الخلوتيـة الحسـانية) التي يَتَـوَلَّى شـقيقُه الشـيخُ (محمـد الطيب) مشـيختَها، ومِنَ المعـروفِ أن جِـدَّ الشـيخ الطيبِ ووالـدَه كانـا مِن مَشايِخ الطُّرُق الصُّوفِيَّةِ؛ ولا يَقْتَصِرُ الانتمـاءُ إلى الطُّرُق الصـوفيَّةِ على مشـايخ الأزهـر فقـط، بَـلْ يَتَعَـدَّاهم إلى أعضـاءِ هيئـةِ كِبَـار العلمـاءِ، ويـأتي في مُقدِّمـةِ هـؤلاء الـدكتورُ (محمـد مهنـا، مستشـار شـيخ الأزهـر الحـالي [وعضـو هيئـة كبـار العلمـاء]) الـذي يَتَّبِـعُ (الطريقـةَ المحمدية الشاذلية)، والدكتور (حسـن الشـافعي، رئيس مجمـع اللغـة العربيـة [وعضـو هيئـة كبـار العلمـاء]) والدكتور (عباس شومان، وكيل الأزهر الشريف [وأمين

عـام هيئـة كبـار العلمـاء]) اللـذان يَتَّبِعـان (العشـيرة المحمديـة)؛ وفى جامعـةِ الأزهـر يَتَّبِـعُ الـدكتورُ (محمـد المحرصاوي) رئيسُ الجامعـةِ (الطريقـةَ الخلوتيـةَ)، في حين يُعَدُّ الدكتورُ (محمد أبو هاشم) نائبُ رئيس الجامعةِ شـيخًا للطريقـةِ الهاشـميةِ، أمَّا الـدكتورُ (عبـدالفتاح العـواري) عميـد كليـة أصـول الـدين فهـو مِن أَتْبـاع (الطريقة الخلوتية)، في حين يُعَدُّ الدكتورُ (سـعد الـدين الهلالي [أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر]) مِن كِبَار المُتَصَوِّفِين... ثم قال -أي موقـع جريـدة الدسـتور-: أمَّا أكثرُ مَن اُشْتُهرَ بعلاقاتِه الصوفيةِ مِن بين علماء الأزهـر الشريف، فَهُمُ الدكتورُ (أحمد عمـر هاشـم، عضـو هيئـة كبار العلماء) لكونـه أحـدَ قِيَـاداتِ (الطريقـة الهاشـمية منذ سنواتٍ طويلةٍ، والدكتورُ (علي جمعة [مفتي مِصْـرَ، وعضو هيئة كِبار العلماء]) الذي دَشَّنَ مُـؤَخَّرًا (الطريقـةَ الصـديقية الشـاذلية)، والشـيخُ (الطـاهر محمـد أحمـد الطـاهر الحامـدي [أمين عـام اللجنـة العليـا للـدعوة، بـالأزهر]) الـذي أعلنَ تأسـيسَ (الطريقـة العامريـة الخلوتية)؛ ويُمْكِنُ القولُ إنَّ العلاقةَ الـتي تَجمَـعُ الأزهـرَ والصـوفيةَ أكـبرُ مِمَّا يَعتَقِـدُ كثـيرون، حـتى إنَّه يُمْكِنُ وَصْفُهما بأنَّهما جَسَدٌ واحِدٌ في كِيَانَين، ويَرْجِعُ ذلـك إلى طبيعةِ الفِكر والاعتقـادِ الأزهـريِّ... ثم قـال -أي موقـع جريدة الدستور- تحت عنوان (كريمة "مَشـايِخُنا وَصَـفُوا الصُّـوفيةَ بـ {أَقْـرَب النـاس إلى اللـهِ}، وشـاهَدْتُ الكرامـاتِ بِعَينِي"): قـال الـدكتورُ أحمـد كريمـة (أسـتاذ الشريعة الإسلامية بجامعـة الأزهـر) إنَّه صُـوفِيُّ المنهج، مُرْجِعًـا أسـبابَ ذلـك إلى شـيخِه الـدكتور (عبـدالحليم محمود) شيخ الأزهر الأسـبق، الـذي كـان يُحَبِّبُ تلاميـذَه في الصـوفيةِ، ويَـدعُوهم لِمَنهَجهـا الوَسَـطِيِّ، ويقـولُ دائمًا {إنَّ أهـلَ التَّصَـوُّفِ هُمْ أَقْـرَبُ النـاس إلى اللـهِ}، وأضـافَ كريمــة {تَتَلْمَــذْتُ على يَــدِ الشــيخِ (صــالح

الجعفرى) شيخ الطريقـة الجعفرية، وتَعَلَّمْتُ العلمَ على يَدَيْهِ، ما جَعَلَنِي مُحِبًّا للصـوفيةِ، ورافضًـا تَشَـدُّدَ التَّيَّاراتِ والجماعـاتِ الإخوانيـةِ والسـلفيةِ، العامِلـةِ في مِصْـرَ}، وتابَعَ {بَعْدَ أنْ دَرَسْتَ التصوفَ على يَدِ شـيوخِ الطريقـةِ الجعفريـــةِ لســـنواتٍ، اِنْجَــذَبْتُ لحضــراتِ الصـــوفيةِ، ومجالِسِهم الكريمةِ التي لا يُذْكَرُ فيها إلَّا اسمُ اللـهِ عـز وجل}، وأشارَ (كريمة) إلى أن تَيَّارَ التصـوفِ الإسـلاميِّ يَجْـذِبُ عـادةً شـيوخَ وعلمـاءَ الأزهـر، خاصَّـةً أنـه يَهْتَمُّ بالظـاهر والبـاطن، دُونَ مُغـالاةٍ، ويَسْـتَمِدُّ مَنْهَجَـه مِن أعلام العلمـاءِ الـذِين خَـدَموا الإسـلامَ، مثـل الشـيخ أبي حامد الغزالي، الذي كان مِن أقطابِ الصوفيةِ واختارَهـا بعدَ رحْلَتِه في الفلسفةِ، وذَكَرَ [أَيْ كريمةُ] أنَّ كونَ كِبَار العلمـاءِ الأزهـريِّين مِنَ الصـوفيِّين لا يُقَلِّلُ مِن شَـأْنِهم، بَلْ هو أمْرٌ يَزيدُهم عِلْمًا ووَقَارًا وقُرْبًـا مِنَ اللـهِ، مُرْجِعًـا ذلك إلى طبيعـةِ الفكـرِ الصـوفيِّ نَفْسِـه الـذي يَـرَى أنَّه مَهْمَا تَعَـدَّدَتِ الطُّرُقُ فكُلُّهـا يَجِبُ أنْ تَقُـومَ على المَحَبَّةِ والمَـوَدَّةِ والاحــترام، بعَكْس الجماعــاتِ الأُخْــرَى، مثــل (الإخــوان) الــذِين يَكْرَهــون (السـلفيةَ)، أو (السـلفيةِ) الــذِين يَكْرَهـــون (الصـــوفيةَ)، أو (الجهـــاديِّين) الـــذِين يَكْرَهون (التبليغَ والـدعوةَ)، وغـير ذلـك، وشَـدَّدَ على أنَّ هـذا الفـارقَ بين أهـلِ الصـوفيةِ وهـذه التَّيَّاراتِ هـو مـا يَجْعَلُ الصـوفِيِّين مُتَحَـابِّينَ فيمـا بينهم، مُضِـيفًا {وَفْقًـا للمنهجِ الصـوفيِّ، تَجِـدُ المُريـدَ في الطريقـةِ الشـاذليةِ يُحِبُّ أخـاه المُريـدَ في الطريقـةِ الخلوتيـةِ، ويُسـاعِدُه ويَقِـفُ إلى جانبِـه، بِعَكْس الجماعـاتِ الأُخـرَى، كمـا أن شيوخَ ومُريـدِي الصـوفيةِ يُقَبِّلـون أيَـادِيَّ بعضِـهم دُونَ تَكَلُّفٍ، لأنهم يعلمون أن الطُّرُقَ الصوفيةَ هَدَفُها إيصـالُ المُسلِمِ إلى بابِ النبيِّ صـلى اللـه عليـه وسـلم}؛ وعن أشهر الطُّرُقِ الصوفيةِ التي يَنْتَمِي إليهـا علمـاءُ الأزهـر الشـــريف، كَشَـــفَ (كريمـــة) أنَّ (الطريقـــة المحمديـــة

الشاذلية) هي أقربُ الطُّرُق لِقُلوبِ وعُقول الأزهـريِّين، وتابَعَ {كراماتُ مؤسِّس العشيرةِ المحمدية الشيخ محمد زكى الدين إبـراهيم، وبعض مشـايخ الصـوفيةِ الآخَـرين، جَذَبَتْ إليهم كثيرين مِن علماءِ الأزهر، ومُريدِين مِن كُـلِّ أنحـاءِ العـالَم الإسـلاميِّ}، واسـتكملَ {هـذه الكرامـاتُ تَعَرَّضْتُ لها شَخْصِيًّا وشَهدْتُها، وهذه شَهَادةُ حَقٍّ أُحاسَبُ عليها أمامَ اللهِ عز وجل، وإنْ كُنْتُ لا أسـتطيعُ أن أحْكِيَ عنها، وكـانت أحَـدَ الأسـبابِ الـتي جَعَلَتْنِي أَعْشَـقُ أهـلَ الصـوفيةِ وأبْكِي في حَضْـرَتِهم}... ثم قـال -أي موقـع جريدة الدستور-: أَرْجَعَ القِيَادِيُّ الصوفيُّ الـدكتورُ (سـيد مندور) العلاقـةَ الطيبـةَ بين التَّيَّارَين [يعـني الأزهـريِّين والطـرق الصـوفيةِ] إلى المَحَبَّةِ والأدَبِ وحُسْـن الخُلُـق، الـتي وَجَـدَها علمـاءُ المؤسسـةِ الأزهريـةِ لَـدَى أقطـابِ الصوفيةِ، وقال {الأزهرُ وعلمـاؤه يَمِيلـون بطَبْعِهم إلى الفكر الوَسَطِيِّ، وهو ما يَجِدُونـه عنـد أهـلِ الصـوفيةِ}، وأضـافَ (منـدور) {علمـاءُ الأزهـر بطـبيعتِهم يَمِيلـون للوَسَـطِيَّةِ، وهـذه الوَسَـطِيَّةُ لا تُوجَـدُ إلَّا عنـد أهـلِ الصوفيةِ، الذِين يُعَلِّمون الناسَ كيفيَّةَ الاقتداءِ بالرسـولِ وصـحابتِه الكـرام، كمـا أنَّ الأزهـرَ الشـريف ذو منهج صوفيٍّ أشعريٍّ، منذ النَّشْأةِ، وعلى ذلـك ليس غَريبًـا أنْ نَجِدَ كُلَّ عُلمائِه وشيوخِه تابِعِين لِطُـرُق صـوفيةٍ}، وتـابَعَ {الشـيخُ (علي جمعـة) مفـتى الـديار السـابق، والشـيخ (محمد مهنا) مستشار شيخ الأزهـر، أصْـبَحا مِن أقطـابِ الصوفيةِ الجُدُدِ، بعـدَما أَسَّـسَ الشـيخُ (جمعـة) الطريقـةَ الصديقية الشاذلية، ودَعَا الشيخُ مهنا إلى تجديدِ المَناهج الصــوفيةِ}؛ ورَأَى الــدكتورُ (علاء الــدين ماضــي أبــو العــزائم) عضــوُ المجلس الأعلى للطُّرُق الصــوفيةِ أنَّ التَّوَجُّهَ الصـوفيَّ لعلمـاءِ وشـيوخ الأزهـر كـان مِن أَهَمِّ الأسبابِ التي حافَظَتْ على وَسَـطِيَّةِ المؤسَّسـةِ الدِّينِيَّةِ، وجَعَلَها تَتَصَدَّى لِدَعَواتِ التَّشَدُّدِ والتَّطَرُّفِ وتُؤَدِّي دَورَهـا

بوَسَطِيَّةٍ واِتِّزان، وأضافَ {هذه الوَسَطِيَّةُ حالَتْ دُونَ تَبَنِي الفِكْرِ المُتَطَرِّفِ والمُتَشَدِّدِ المَوجودِ لَدَى الجماعاتِ والتَّيَّاراتِ السلفيةِ، التي تَرْفُضُ أيَّ نَوْعٍ مِنَ الحِوَار مع الآخَر، ومشايخُ الطُّرُق الصوفيةِ يُقَدِّرون مِن جانِبِهم الدَّورَ الذي لَعِبَه الأزهرُ صاحِبُ العقيدةِ الصوفيةِ الأشعريةِ في حِمَايَةِ البلادِ والعِبَادِ مِنَ الأفكار الدَّخِيلةِ التي تُرِيدُ إحداثَ فِتْنةٍ داخِلَ المجتمع}، وتابَعَ (أبو العزائم) {مِن فَضْلِ اللهِ على مِصْرَ أنَّ علماءَ الأزهر وشيوخَه جميعَهم صوفِيَّةٌ، إذ لم يَتَوَلَّ هذا المَنْصِبَ أيُّ شخصيةٍ إخوانيَّةٍ، ما أدَّى لانتشار التصوفِ الإسلاميِّ بين تلاميذِ وطَلَبةِ العِلْمِ بالأزهرِ}. انتهى باختصار.

(87)وجاء على موقع صحيفة (الإمارات اليوم) تحت عنوان (الطيب "الأزهر والوطني مثل الشمس والقمر") في هذا الرابط: شيخُ الأزهرِ الجديدُ الإمامُ الأكبرُ الدكتورُ (أحمد الطيب) نَفَى أن يكون مَنْصِبُه سيتأثَّرُ بانتمائه لـ (الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم)؛ وعندما سُئل عن (أيُّهُما أَهَمُّ) بالنسبة إليه، الأزهرُ أو الحِزْبُ الحاكِمُ؟، قال {لا أستطيعُ أن أقولَ (أيُّهُما أَهَمُّ)، فإن ذلك مِثْلُ سؤالِ (أَيُّهما أَهَمُّ الشَّمْسُ أو القَمَرُ؟)} [الحزب الوطني الديمقراطي آنَذَاكَ كان هو الحزبَ الحاكمَ في مِصْرَ والمُهَيْمِنَ على الحياةِ السياسيةِ، وكان أيضا الحزبَ الذي يَرْأَسُه طاغوتُ مِصْرَ، وكان شيخُ الأزهر عُضُوًا في لَجْنَةِ سِيَاساتِ الحِزْبِ، وهي اللَّجْنَةُ التي كان يَرْأَسُها آنَذَاكَ ابنُ الطاغوتِ، وهي أيضا اللَّجْنَةُ التي تَتَولَّى (رَسْمَ السِّيَاساتِ) للحُكُومةِ، و(مُراجَعةَ مَشروعاتِ القَوانِين) التي تَقْتَرِحُها الحُكومةُ، قَبْلَ إحالَتِها إلى (مَجْلِسِ الشَّعْبِ)]. انتهى باختصار.

(88)وجـاء على موقـع صـحيفة (المصـري اليـوم) تحت عنوان (أول تصريحات الإمـام الأكـبر في المشـيخة "لن أسـتقيلَ مِنَ الوطــنيِّ، وليس مطلوبًــا مِنِّي مُعارَضــةُ النظام) في هذا الرابط: {لا تَعارُضَ مُطْلَقًا بين مَنْصِـبِ شِيخِ الأزهر وانتمائي للحـزب الوطـني} بهـذه الكلمـاتِ أَكَّدَ الدكتورُ (أحمد الطيب) شـيخُ الأزهـر، عُضْـوُ المَكْتَبِ السياســيِّ بــالحزب الوطــنيِّ، أنــه لا يَنْــوِي مُطْلَقًــا الاستقالةَ مِن مَنْصِبِه في الحزب لأنه لا تَعـارُضَ مُطْلَقًـا بين المَنْصِبَين؛ وقال (الطيب) في أَوَّلِ أيام تَوَلِّيه مَهامَّ الإمامِ الأكبرِ شيخِ الأزهرِ {لا أَرَى علاقةً [ضِدِّيَّةً] مُطْلَقًـا بين أنْ يكونَ الفَرْدُ شَـيْخًا للأزهـرِ، وبين انتمائه للحـزبِ الوطنِيِّ وعُضْـوِيَّتِه في المَكْتَبِ السياسـيِّ بـالحزبِ، لِأَنَّ المطلــوبَ أنْ يَعمَــلَ مَن يَتَـوَلَّى مَنْصِــبَ شــيخِ الأزهــرِ لمصلحةِ الأزهر، وليس مطلوبًـا منـه مُطْلَقًـا أنْ يُعـارِضَ النظامَ}. انتهى.

(89)وجاءَ على موقع قناة (صدى البلـد) الفضـائية تحت عنوان (بالصور والفيديو، بَـدْءُ تَوَافُـدِ المُتَظـاهِرِين على مَيـــدانِ "أبـــو الحجـــاج" بالأقصــــر في مِلْيُونِيَّةِ دَعْم "الطيب") في هـذا الرابط: تَوَافَـدَ المِئـاتُ على مَيـدان (سيدي أبو الحجاج) بجـوار (معبـد الأقصـر) اسـتعدادا لـ (مِلْيُونِيَّةِ دَعْم شـيخ الأزهـر) [وكـانَ ذلـك في زَمَن حُكْم (محمـد مرسـي) مُرَشَّـح (جماعـةِ الإخـوان المسـلمِين) لِمِصْرَ، وهو الحُكْمُ الذي اِسْتَمَرَّ لِمُدَّةِ عام واحِدٍ تَقريبًــا]، وبَــدَءُوا بِعَمَـلِ مِنَصَّـةٍ ولافِتَـاتٍ، وهَتَـفَ المُتَظـاهِرون (بالرُّوح، بالدَّم، نَفْدِيك يَا إمَامُ)، كما انْضَمَّ لهم وَفْـدٌ مِنَ الكنائس تَضامُنًا مع الدكتور (أحمد الطيب)؛ وكان أهالي محــافظتَي (الأقصــر وقِنــا) دَعَــوْا لِتنظيم مُظــاهَراتٍ بمَيـدانِ (أبـو الحجـاج) بمدينـة الأقصـر، لِـدَعْم الـدكتور (أحمد الطيب) شيخِ الأزهرِ، وذلك بعدَ الزَّجِّ بشيخِ الأزهرِ

في أَعْقابِ أَزْمةِ تَسَمُّمِ طُلَّابِ المُـدُنِ الجامعيَّةِ بـالأزهر؛ ومِنَ المُقَرَّر أنْ يُشـاركَ في التَّظـاهُراتِ عَـدَدٌ كبـيرٌ مِن أهـالي محـافظتَي (الأقصـر وقِنـا) مِن مراكـز (إسـنا وأرمنت والبياضـية والزينيـة وقـوص ونجـع حمـادي وفرشـوط)، والكنـائسُ القِبْطِيَّةُ الثلاث (الأرثوذكسـية والكاثوليكيـة والإنجيليـة [الكنيسـة الإنجيليـة هي إحـدى الكنـائس البروتسـتانتية]) والطُّرُقُ الصـوفيَّةُ والقِطَـاعُ السِّيَاحِيُّ [قلتُ: لَاحِظْ هنـا أنَّ جميـعَ الكِيَانَـاتِ الدَّاعِمـةِ لشيخ الأزهر لا تَخْـرُجُ عن كَوْنِهـا صـوفيَّةً أو نَصْـرانِيَّةً أو عَلْمَانِيَّةً]. انتهى باختصار.

(90)وجاءَ على موقع قناة (صدى البلـد) الفضـائية تحت عنـوان (بالفيـديو والصـور، آلافُ الصـعايدة في مِلْيُونِيَّةِ دَعْمِ شيخِ الأزهرِ بالأقصر "يا طيب يـا بن العم *** إحنـا معاك بالروح والـدم") في هـذا الرابط: نَظَّمَ الآلافُ مِن أهـالي محافظـاتِ (الأقصـر وقنـا وأسـوان) تَظـاهُراتٍ بمَيدانِ (أبو الحجاج) بجوار (معبـد الأقصـر) [وكـانَ ذلـك في زَمَن حُكْم (محمد مرسي) مُرَشَّـح (جماعـةِ الإخـوانِ المسلمِين) لِمِصْرَ، وهو الحُكْمُ الـذي اِسْـتَمَرَّ لِمُـدَّةِ عـام واحِـدٍ تَقريبًـا]، تَضَـامُنًا في (مِلْيُونِيَّةِ دَعْمِ الطيب)، وشـارَكَ في التَّظـاهُراتِ الطُّرُقُ الصُّـوفِيَّةُ، ونَقَابَتـا المُحـامِين والمُعَلِّمِين، وحـزبُ الوَفـدِ، والتَّيَّارُ الشَّـعْبِيُّ [الـذي أسَّسَـه (حمـدين صـباحي) المُرَشَّـحُ الرِّئاسـيُّ السـابقُ]، وحَرَكـةُ شَـبَابِ بِلَا تَيَّار، ومُحِبُّو آلِ الطَّيِّبِ، وعلمـاءُ مِن جامعـة الأزهـر، وعَـدَدٌ مِن أَقْبَـاطِ كنـائس الأقصـر [قلتُ: لَاحِـظْ هنـا أنَّ جميـعَ الكِيَانَـاتِ الدَّاعِمـةِ لشيخ الأزهـر لا تَخْـرُجُ عن كَوْنِهـا صـوفيَّةً أو عَلْمَانِيَّةً أو نَصْرانِيَّةً]، وطافَتِ المُظاهَرةُ جميعَ أنحاءِ مدينةِ الأقصـر في مَسِـيرةٍ حاشِـدةٍ، تحت هُتَافَـاتِ {بـالرُّوحِ، بالـدَّمِ، نَفْدِيك يَا إِمَامُ}، و{الصَّـعَايِدةُ قالُوهـا خَلَاص *** الطيبُ

لَا مَسَاسَ}، و{يا طيبُ يا بنَ العَمِّ *** إحْنَا مَعَاك بالرُّوح والــدَّم}، و{لَا إلَــهَ إلَّا اللـــهُ *** الطيبُ حَبِيبُ اللـــهِ}، و{نحن لا نَتْبَـــعُ أَيَّ تَيَّار *** ولكنْ مَن يَمَسَّـــنا نُحْرِقْـــه بالنـــار}، و{مســـلمٌ، مســـيحيٌّ، إِيـــدٌ واحِـــدةٌ}. انتهى باختصار.

(91)وجاءَ على موقـع جريـدة (الأهـرام) المصـرية تحت عنــوان (شــيخ الأزهــر "السـلفيُّون الجُـدُد هُمْ خــوارجُ العصــر") في هــذا الرابط: أَكَّدَ الإمــامُ الأكــبرُ الــدكتورُ (أحمـد الطيب) أنَّ عقيـدة الأزهـر الشـريف هي عقيـدةُ الأشعريِّ والماتريديِّ، وأنَّ السـلفيِّين الجُـدُدَ هُمْ خـوارجُ العصر؛ وانتقدَ الطيبُ هُجـومَ السـلفيِّين على الأضْـرحةِ ومَقَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ، مُؤكِّدًا أنَّ هـذا العَمَـلَ يُخـالِفُ صـحيحَ الإسلام وأنَّ الأزهرَ سيَبْقَى أشعريَّ المـذهبِ ومُحافِظًـا على الفكـر الصـوفيِّ الصـحيح... وكـان الجـامعُ الأزهـر ومَبْنَى المشـيخةِ شَـهدَا ظُهْـرَ اليـوم مُظـاهَراتٍ مُؤَيِّدةً للإمـــام الأكـــبر [وكـــانَ ذلـــك في زَمَن حُكْم (المجلس الأعلَى للقواتِ المسلحةِ، بِرئاسةِ المشير "محمد حسين طنطـــاوي" وزيـــر الـــدفاع والقائـــد العـــام للقـــوات المســـلحة)] حيث اِحْتَشَـــدَ 3 آلاف مُتظـــاهِر مِن الأَئمَّةِ والدُّعاةِ والعامِلِين بالمعاهدِ مِن عِدَّةِ محافظاتٍ، واقتحم المُؤَيِّدون مَبْنَى المشيخةِ في مُحاوَلَةٍ منهم للتعبِــير عن تَأيِيدِهم لشيخ الأزهر الذي خَطَبَ في المُتظاهِرين قائلًا {المُشِــيرُ، والمجلسُ الأعلى للقــوات المســلحة [وهــو المجلسُ الذي حَمَى -وما زالَ يَحْمِي- كُلَّ نِظَام طَاغُوتِيٍّ مِصْرِيٍّ، بَلْ ويَتَحَكَّمُ فيه ويَتَسَلَّطُ عليه]، لهم كُلُّ الشُّــكْر والتَّقدِيرُ، ويَدْعَمون شيخَ الأزهرِ ومُتَمَسِّكِين به}. انتهى باختصار.

(92)وجـاءَ على الموقـع الرسـمي لجريـدة الدسـتور المصرية [في هذا الرابط]: في ندوةٍ مُوَسَّعةٍ، استضافَتِ (الدستورُ) عَدَدًا مِن مشايخ وقِيَاداتِ الطُّرُق الصوفيَّةِ في مِصْرَ، للحديثِ عن أوضاعِ البَيْتِ الصوفِيِّ المِصْريِّ، حَضَرَها الدكتورُ (علاء الدين أبو العزائم) [رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية]، والشيخ (طارق الرفاعي) شيخ الطريقة الرفاعية، والدكتور (عماد الشبراوى) نائب الطريقة الشبراوية، والدكتور (أيمن حماد) [عضو لجنة الشباب بالطريقة العزمية الصوفية]، والشيخ محمود ياسين الرفاعي [نائب شيخ عموم السادة الرفاعية]، وتَحَدَّثَ المُشاركون في الندوةِ عن دور الصوفيَّةِ حَالِيًّا، والحَرْبِ الدائمةِ بينهم وبين التَّيَّار السلفيِّ... الشيخُ طارق الرفاعي [قَالَ] {الطُّرُقُ الصوفيَّةُ بها الكثيرُ مِنَ المسئولِين والوُزَرَاءِ، وهذا أَمْرٌ عادِيٌّ وليس بجَدِيدٍ، وغالِبِيَّةُ الوُزَرَاءِ والمسئولِين في مِصْرَ هُمْ مِن عائلاتٍ وبُيوتٍ صوفيَّةٍ عريقةٍ، مثل الرفاعية والعزمية والجازولية والقصبية والهاشمية والدسوقية، وهذا أَمْرٌ حَسَنٌ يَدُلُّ على أنَّ هؤلاء يَنْتَهجون نَهْجًا وَسَطِيًّا}... ثم قال -أي موقع جريدة الدستور- تحت عنوان (ما طَبِيعةُ العلاقةِ التي تَجْمَعُ الصوفيَّةَ بالأزهر الشريفِ؟): الشيخُ طارق الرفاعي [قَالَ] {علاقةٌ وَطِيدةٌ، وتَضْربُ بجُذورها في أعماق التاريخ... الأزهرُ الشريفُ لا يَنفَصِلُ عن الصوفيَّةِ، والصوفيَّةُ كذلك لا تَنفَصِلُ عنه، كما أنَّ غالِبِيَّةَ مشايخ الطُّرُق الصوفِيَّةِ المؤسِّسِين للطُّرُق كانوا عُلَماءَ في الأزهر الشريفِ أو أَبْنَاءً للمشيخةِ [يعني مشيخة الأزهر]}. انتهى باختصار.

(93)وجـاءَ على الموقـع الرسـمي لجريـدة الدسـتور المصرية [في هذا الرابط] تحت عنوان (مصطفى

الأزهري يكتب "نعم، أنا قُبُوريٌّ"): [قالَ الشيخُ الأَزْهَرِيُّ المعـروفُ (مصـطفى رضـا الأزهـري) صـاحبُ كتـابِ (الطرقِ المنهجية في تحصيل العلوم الشـرعية)] {أَيُّهـا (المُتَطَرِّفُ)، هَلْ علماءُ الأزهرِ الشريفِ عُبَّادُ قُبورٍ لِأَنَّهم يُصَلُّون في الجامع الأزهر منذ مِئَاتِ السِّـنِينَ وبـه قُبُـورٌ سِـتَّةٌ [ومنهـا قـبر الأمـير (علاء الـدين طيـبرس)، وقـبر الأمـير (أقبغـا بن عبدالواحـد)، وقـبر الأمـير (جـوهر القنقبـائي)، وقـبر (نفيسـة البكريـة)، وقـبر الأمـير (عبدالرحمن كتخدا)]؟!؛ أَيُّها (المُتَطَرِّفُ)، أَلَمْ يَبْلُغْـك أنَّ هذه الأُمَّةَ معصـومةٌ مِنَ الوُقـوعِ في الشِّـرْكِ؟... فكيـف تَصِفُ جماهيرَ الأُمَّةِ مِنَ السلفِ والخلـفِ بـالقُبُورِيِّين؟!}. انتهى باختصار.

(94)وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي في مقالـة على موقعه في هذا الرابط: قـالَ الـدكتورُ بسـام الشـطي -وهو مِن أعضاء جمعيـة إحيـاء الـتراث- في صـفحتِه في تويـتر {شـكرًا للسـعودية لقرارِهـا تـرميمِ بنـاءِ الجـامعِ الأزهرِ لِيُصْبِحَ مَعْلمًا عالَمِيًّا}؛ أقولُ، أعوذُ باللـه، الأزهـرُ مَعْلَمٌ مِن مَعالِمِ الشِّـرْكِ وهـو مَبْنِيٌّ على عِـدَّةِ أَضْـرِحةٍ، وتُدَرَّسُ فيه العقيـدةُ الجهميـةُ والقُبُورِيَّةُ... وهـذا شـيخُ الأزهرِ أحمد الطيب يَصِفُ السلفيِّين بـالخوارجِ، ويُصَـرِّحُ بأنهم [أَيِ الأزهريِّين] أَشَاعِرَةٌ ومَاتُرِيدِيَّةٌ... وعلي جمعة [مفتي مِصْرَ وعضو هيئة كِبـار العلمـاء بـالأزهر] جهميٌّ قُبُورِيٌّ معـروفٌ... فمُؤَسَّسَـةٌ [يعـني مؤسسـة الأزهـر] هـؤلاء رُؤُوسُـها، فكيـف بـذُيُولِها؟!، وكيـف يَفْـرَحُ مُوَحِّدٌ بترميمِ مسجدٍ بُنِيَ على قَبْرٍ؟!. انتهى باختصار.

(95)وقالَ الشيخُ أُسَامَةُ بْنُ لَادِنٍ في مقالـة لـه بعنـوان (النِّزاع بين حُكَّام آل سـعود والمسـلمِين، والسـبيلُ إلى حَلِّه) على هـذا الرابط: مَسْـخُ شَخْصِـيَّةِ الأُمَّةِ وتَغْـرِيبُ

[قالَ محمد بنُ عيسى الكنعان في مقالة له بعنوان ("الجزيرة" تُقِيمُ مائدةً للحِوار عن التَّغْريبِ) على موقع صحيفة الجزيرة السعودية في هذا الرابط: الدكتورُ عيسى الغيث [عضوُ مجلس الشورى السعوديِّ وأستاذُ الفِقْهِ المقارن] يقولُ {(تَغْريب) على وَزْنِ (تَفعِيل)، وهو مِنَ (الغَرْب)، أيْ تَقْلِيدُ الغَرْبِ والتَّشَبُّهُ بهم في الجانبِ المذموم مِنَ القِيَم والمُمارَساتِ}. انتهى باختصار] أبنائها هو مشروعٌ قديمٌ قد بَدَأَ منذ عُقودٍ في مَناهج الأزهر بِمِصْرَ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد سعيد رمضان البوطي (رئيس اتحاد علماء بلاد الشام) في (منهج تربوي فريد في القرآن): ولَمَّا انْتَسَبْتُ إلى قِسْمِ التَّخَصُّص في التَّربِيَةِ مِن كُلِّيَّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ بجامعةِ الأزهر، وأَخَذتُ أَتَلَقَّى أُصُولَ التَّربِيَةِ وعِلْم النَّفْس التَّربَويّ، رَأَيْتُ في الطريقةِ التي كُنَّا نَدْرُسُ بها هذه العُلومَ ما يُزْري بالأزهر، وتَساءَلْتُ، أَلَيسَ في وُسْع مُدَرِّسِي جامعةِ الأزهر أنْ يُعَلِّموا تلاميذَهم مِن مَناهِجِ التَّربِيَةِ وأُصُولِها إلَّا طَرَائِقَ هِرْبِرْتَ ودلتن وجون ديوي؟!، وَهَلْ ضاقَ كِتَابُ اللَّهِ العظيم، وتاريخُ الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ كُلُّه، عن أنْ يَتَّسِعَ لاستخراج طُرُق ومَناهِجَ لِتَربِيَةِ الناشِئةِ المُسلِمةِ أكثرَ صَلاحِيَةً وفَضْلًا مِن هذه التَّجاربِ الأجنبِيَّةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم (مؤسس الدعوة السلفية بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرة بعنوان (المؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط: بالنِّسبةِ للتَّعليم الأزْهَرِيِّ حُذِفَ -تحتَ اسْمِ (التطوير في التعليم الأزهريِّ)- التاريخُ الإسلامِيُّ كُلِّيَّةً بنِسبةِ 100%، أُلْغِيَ تَمَامًا تعليمُ التاريخ الإسلامِيِّ بالأزهر، وأَصْبَحَ يُدَرَّسُ بَدَلًا منه تاريخُ الفَرَاعِنةِ!... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدم-: مَن هذه الأصَابِعُ الخَفِيَّةُ التي هي وَرَاءَ هذه المُؤَامَرةِ الخَطِيرةِ جِدًّا على مُستَقبَلِ الأجْيَالِ القادِمةِ، وهذا كُلُّه

حتى يَرضَى عَنَّا اليَهودُ، وما أدْري أَيْنَ عُلَمَـاءُ الأزهـر!... ثم قالَ -أي الشيخُ المقـدم- تحت عنـوان (التَّوَجُّهُ العـامُّ لِمَـــا يُسَـــمَّى بتطـــوير التَّعلِيم): إنَّ المُطَّلِـــعَ على الموضوعاتِ الـتي حُـذِفَتْ في كتـابِ التَّربيَـةِ الإسـلاميةِ [المُقَـرَّر في التعليم العـامِّ] وكُتُبِ التفسـير والحـديثِ [المُقَرَّرةِ في التعليم الأزهريِّ]، يُـدْرِكُ أنَّ هنـاك تَوَجُّهًـا عامًّا يَهْدِفُ إلى حَـذْفِ المفـاهيم الآتِيَـةِ؛ (أ)إنَّ الإسـلامَ نظامُ حَيَاةٍ شاملِ وصالِحِ لكُلِّ زَمَانِ ومَكـانِ؛ (ب)وُجـوبُ تطـبيق الشـريعةِ؛ (ت)وُجـوبُ الجِهـادِ في سـبيلِ اللـهِ؛ (ث)وُجوبُ تَحريم الرِّبَا تَحريمًا قاطِعًا؛ (ج)وُجوبُ تَحـريم الخَمْـر تَحريمًـا قاطِعًـا. انتهى باختصـار. وقـد جـاءَ في مقالـة بعنـوان (أحْـدَثُ صَـيْحاتِ المُوضـةِ بكُلِّيَّات الأزهـر بَنَـات؛ إحـدَى الطالبـاتِ "إحْنـا بَقِينـا بِنشُـوف تَقـالِيع وحاجـات غَريبـة جُـوَّا الجامِعـةِ، مِشْ بَسْ في الشَّـارِعِ") على موقــع كــايرودار التــابعِ لجريــدةِ اليــوم الســابع المصـرية في هـذا الرابط: قـالتْ هـاجَرُ الطالبـةُ الـتي تَدْرُسُ بالفِرْقَةِ الثانيةِ (كليـة الدراسـات الإنسـانية "علم نفس") أنَّهـــا لا تُفَضِّـــلُ التَّحَـــدُّثَ إلى الفتيـــاتِ غـــيرِ المحجبات بالكُلِّيَّةِ، لأنها ترى أن الحـديث معهن لا يُفيـد، بسـبب عَـدَمِ تَقَبُّلِ هـؤلاء الفَتَيَـاتِ لآراءِ الأُخْرَيَـاتِ مِن زميلاتِهن حـــولَ فِكْـــرَة ارتـــداءِ الحجـــابِ، وتضـــيفُ أنَّ المشكلةَ لا تنحصرُ فقط في غير المحجباتِ، وإنما تمتـدُّ الصورةُ السيئةُ للطالباتِ اللاتي ترتدين الحِجابَ مع عدمِ الالتزامِ به، مِثْلَ وَضْعِ المَاكِيَاجِ الزائدِ والمُلْفِتِ للانتبـاهِ، بجـانب ارتـداء الملابسِ الضَّـيِّقةِ الـتي تُحَـدِّدُ تفاصـيلَ الجِسْم، إحْنا بَقِينا بِنشُوف تَقـالِيع وحاجـات غَرِيبـة جُـوَّا الجامِعـــةِ، مِشْ بَسْ في الشَّـــارِعِ... ثم جـــاء -أيْ في المقالــة-: شــارَكَتْنا الحــديثَ نورهــان محمــد الطالبــةُ بالفِرْقَةِ الثانية (علم نفس) قائلةً {انتشرت في الفـترةِ الأخيرةِ صورةً سيئةً عن طالبات الأزهر المنتقبـات، مِن

أمثلةِ الفتاة التي تَرْسُمُ عَيْنَها بالكُحْـلِ، وعَـدَمِ ارتـدائها للزِّيِّ الصحيحِ المناسبِ للنقابِ، بالإضافة للأسلوب غـيرِ اللائقِ لكونِها منتقبةً، فرَأَيْنـا الطالبـات ترتـدين النقـابَ على جِيبةٍ أو بَنْطَلُونٍ، وكأنَّنا نُقَلِّدُ الثقافـةَ الغربيـةَ دُونَ وَعْيٍ}، مُؤَكِّدَةً [أَيِ الطالبـــــةُ نورهـــــانُ] أنَّ التعليمَ الأزهـريَّ لا يُحَتِّمُ الـتزامَ الفتـاةِ أو عَدَمَه... ثم جـاء -أَيْ في المقالـة-: وفي نَفْسِ السِّـيَاقِ قـالتْ أسـماءُ أحمـد الطالبةُ بكلية الدراسات الإنسانية (اجتماع) {إن الطالبة المنتقبة تكون قادرةً على رَفْعِ النقابِ داخلَ الحَـرَمِ، أو إقامـةِ أَعْيَـادِ ميلادٍ لـزميلاتهن، والـرَّقْصِ على نغمـاتِ الأغـاني داخـلَ الحَـرَمِ الجـامعيِّ}... ثم جـاء -أَيْ في المقالـة-: واسـتَكمَلَتْ كرمـانُ [إِحْـدَى طالبـاتِ الأزهـرِ] حَـدِيثَها مُسـتَنكِرةً بعضَ السُّـلُوكِيَّاتِ الـتي تقـوم بهـا الطالبـاتُ داخـلَ جامعـةِ الأزهـرِ مِن تشـغيلِ الأغـاني والرَّقْصِ عليها، أو قِيَامِ إحداهن بَوَضْعِ مَاكِيَاج لِزَمِيلَتِها، أو نَوْمِ إحدى الطالباتِ على حشائشِ الحدائقِ، وتتساءَل كرمانُ بأنَّ هؤلاء الطالبـاتِ أَلَا تَعْلَمْنَ بوُجـودِ رِجَـالٍ في هذا المكانِ؟!، فليس مَعْنَى أنَّها كُلِّيَّةٌ للبَنَـاتِ يَعْنِي أنَّهـا تَخْلُو مِنَ الـدَّكَاتِرةِ والمُـوَظَّفِين وعُمَّالِ النَّظافـةِ. انتهى باختصار.

(96)وقالَ الشيخُ سيد إمام في (المُتاجِرون بِالإسـلامِ): الإسـلامُ الصَّـحِيحُ ليس هـو إسـلامَ الأزهَـرِ ولا إسـلامَ الأوقافِ ولا إسلامَ الإخوانِ ولا إسلامَ أدعِيـاءِ السَّـلَفِيَّةِ، وإنَّما الإسلامُ شَيءٌ آخَرُ غَـيرُ مـا عليـه هـؤلاء، ولم يَعُـدْ يَعرِفُه إلَّا القَلِيلُ مِنَ الناسِ. انتهى باختصار.

تَمَّ الجُزءُ السادِسُ بِحَمدِ اللَّهِ وَتَوفِيقِهِ
الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ

أَبُو ذَرٍّ التَّوحِيدِي
AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com